



ǰ ØǼĒĢǮǩƗ ƠǨøĀøDž

قراءةٌ في خطبةِ أمير المؤمنين عليه السلام

بقلم

السيّد عبد اللّه الغريفي



إعداد

لجنة الغُريفي الثقافيّة

www.alghuraifi.org







الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



نرحب بتواصلكم معنا، وبكلّ ملاحظاتكم واقتراحاتكم : مكتب سماحة العلّامة السيد عبد الله الغريفي - اللجنة الثقافيّة

هاتف: ١٧٤٠٣١٣٤ - فاكس: ١٧٤٠٣١٣٠ - الموقع الإلكتروني: www.alghuraifi.org

البريد الإلكتروني: lajna@alghuraifi.org - السهلة الشماليّة - مملكة البحرين







إهداء

يهدى ثواب هذا العمل إلى روح

سماحة العلامة الحجة الأستاذ المربي السيد علوي الغريفي



إلى روحه وأرواح المؤمنين والمؤمنات

رحم الله من يقرأ سورة الفاتحة














التمهيد

ثقافة التَّقوى ضرورةٌ
من أجل صياغة الإنسان المتّقي

كيف تصنع من نفسك إنسانًا تقيًّا؟

- **إذا كنت لا تملك ثقافة التقوى..**
- **إذا كنت لا تفهم ضرورة التقوى..**
- **إذا كنت لا تفهم معنى التقوى..**
- **إذا كنت لا تفهم مكوّنات التقوى..**

صحيحٌ أنَّ الثقافة النظريَّة وحدها لا تكفي لصناعة الواقع العملي، فما أكثر من يملكون ثقافة الدِّين ولكنّهم غير متديِّنين، لأنَّ التديّن سلوكٌ وممارسة وليس مجرّد ثقافة..

وما أكثر من يملكون ثقافة التقوى، ولكنّهم غير متّقين، لأنّ التّقوى التزامٌ عمليّ وليس مجرّد ثقافة..

هذا الكلام صحيح، ولكن في الوقت نفسه هل يمكن لأيّ إنسان أن يكون متديّنًا أو يكون متّقيًا، إذا كان لا يملك الأسس والمكوّنات لهذا التديّن ولهذه التقوى، هذا لا يمكن أبدًا، إلّا أن يكون تديّنًا فارغًا من المضمون الصحيح، وإلّا أن تكون تقوى فارغة من المضمون الأصيل.





إنّ ممارسة التطبيق العملي للتديّن وللتقوى تفرض التوفّر على ثقافة التديّن وثقافة التقوى، وبشكلٍ أكثر وضوحًا أقول لك أيّها المؤمن:

إذا أردت أن تتعاطى مع التقوى فيجب عليك أن تحقّق العناصر التالية:

العنصر الأول: أن تؤمن بضرورة التقوى:

ولا شكّ أنّ قراءة الآيات والرّوايات تخلق لديك هذه القناعة الإيمانيّة بضرورة وأهمّية التقوى.

العنصر الثاني: أن ترتقي إلى مستوى الحبّ والعشق للتقوى:

فإذا كان العنصر الأول يمثّل حضور التقوى في العقل، فإنّ العنصر الثاني يمثّل حضور التقوى في القلب والوجدان والعاطفة، إنّ بقاء الفكرة في العقل وحده، إذا لم تدخل القلب، يجعلها فكرة جامدة راكدة لا تملك حرارة الانطلاق، أمّا إذا دخلت الفكرة القلب فإنّها تتعبّأ بفيض من الأحاسيس والمشاعر ممّا يعطيها حرارة وحيويّة وفاعليّة وحركيّة.

العنصر الثالث: أن تملك ثقافة التقوى:

وهذا العنصر يمنحك الرؤية والفهم التفصيلي حول أسس ومكوّنات التقوى، وهنا تملك حركة التقوى الوعي والبصيرة، ولا قيمة لهذه الحركة إذا كانت فاقدة للوعي والبصيرة:

- **جاء في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام:**

«العامل على غيرِ بصيرةٍ كالسائر على غير الطريق، لا يزيده سرعة السير إلَّا بُعدًا»(١).

- **وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:**

«قصم ظهري عالمٌ متهتّك وجاهلٌ متنسِّك، فالجاهل يغشّ النّاس بتنسِّكه،

(١) الكليني: الكافي ١/ ٤٣، باب من عمل بغير علم، ح١.



والعالم ينفِّرهم بتهتّكه»[١].

● **وعن أبي عبد الله عليه السلام:**

«إذا أرادَ اللّه بعبدٍ خيرًا فقَّهَهُ في الدِّين»[٢].

والتفقّه في الدّين - أيّها الأحبّة - لا يعني فقط معرفة الأحكام الشرعيّة، وإنّما يعني امتلاك الرؤية والبصيرة بكلّ شؤون الدّين، كون الدّين عقيدةً، وفقهًا، وأخلاقًا، واقتصادًا، واجتماعًا، وسياسةً، الدّين هو الحياة بكاملها..

العنصر الرابع: التطبيق العملي للتقوى:

قد تتوافر العناصر الثلاثة الأولى، ومع ذلك لا يمارس الإنسان التقوى، فالممارسة والتطبيق هو المضمون الحقيقي للتقوى.

أيّها الأحبّة: هذه العناصر الأربعة هي مكوّنات التعاطي مع التقوى..

وحديثنا كما تعلمون يتركّز على ثقافة التقوى وضرورتها من أجل صياغة الإنسان المتّقي، فيجب عليك أيّها المؤمن أن تجتهد في التوفّر على هذه الثقافة من خلال السؤال أو القراءة أو الدّراسة أو الاستماع إلى المحاضرات الروحيّة والأخلاقيّة.

أذكر لكم هذا المثال من التاريخ وهو يعطينا درسًا عمليًا عن أهمّية البحث والسؤال عن ثقافة التقوى.

● **رُوي أنّ صاحبًا لأمير المؤمنين عليه السلام يُقال له «همّام»، كان من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معروفًا بالعبادة والنّسك والاجتهاد.**

قال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتّقين كأنّي أنظر إليهم.

---

(١) الشهيد الثاني: منية المريد، ص ١٨١.

(٢) الكليني: الكافي ١/ ٣٢، باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء، ح٣.





إنّه يريد أن يملك بصيرة التقوى، وثقافة التقوى، وحقيقة التقوى ليصنع من نفسه الإنسان المتّقي الحقيقي، ومَنْ غير أمير المؤمنين عليه السلام أقدر على أن يعرّف التقوى ويعرّف المتقين، وهو إمام المتقين وسيّد المتقين بعد سيد النبيّين وخاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وآله، ورغم أنّ هذا الرجل الصالح وهو همّام كان عابدًا ناسكًا مجتهدًا في الله إلّا أنّه يحاول أن يتوفّر على المزيد من المعرفة والبصيرة حول التقوى وحول التديّن.

وهكذا يجب أن يكون الإنسان المؤمن، أن يحاول دائمًا أن يرتقي بمستوى إيمانه، وبمستوى تديّنه، وبمستوى تقواه، وبمستوى وعيه وثقافته ومعرفته «مَنْ استوى يوماهُ فهو مغبون»[١].

لا يقل أحدكم أنّه ملتزم ومتديّن ومتفقّه فلا يحتاج إلى المزيد، ألا إنّ مستويات الالتزام والتديّن والتفقّه مستويات متعدّدة، فإذا كنت متديّنًا فهناك من هو أكثر منك تديّنًا، وإذا كنت ملتزمًا فهناك من هو أكثر منك التزامًا، وإذا كنت متفقّهًا فهناك من هو أكثر منك تفقّهًا، وإذا كنت مثقّفًا فهناك من هو أكثر منك ثقافةً وأكثر وعيًا، فحاول دائمًا أن تحصل على مستوى أرقى من التديّن والالتزام والتفقّه والوعي والثقافة.

ومهما توفّر أحدنا على مستوى من العلم والثقافة والدّين والتقوى فيجب أن لا يعيش شعورًا بالاستعظام والزهو والتكبّر، وأن لا يعيش شعورًا بالغرور والعجب بنفسه.

- من الناس مَنْ يأسره غرور العلم.
- ومن الناس مَنْ يأسره غرور الموقع الاجتماعيّ.
- ومن الناس مَنْ يأسره غرور المنصب والوظيفة.
- ومن الناس مَنْ يأسره غرور العبادة فيصل إلى حدّ الزهو والمنّة على الله سبحانه بعبادته، وأنّه أدّى لربّه كامل حقّه، هذا الشعور يُحبط العمل

(١) الصّدوق: الأمالي، ص ٧٦٦، المجلس ٥٥، ح١٠٣٠.



ويُعرّض الإنسان إلى الخسران في الدنيا والآخرة.

● **قال الإمام الباقر عليه السلام:**

«دخلَ رجلانِ المسجدَ، أحدُهما عابدٌ والآخَرُ فاسقٌ، فخرجا مِنَ المسجد والفاسقُ صدِّيقٌ والعابدُ فاسقٌ، وذلكَ أنَّه يدخلُ العابدُ المسجدَ مُدلًا بعبادتِه، يُدِلُّ بها فتكون فكرتُه في ذلك، وتكون فكرةُ الفاسقِ في التَندُّم على فسقِه، ويستغفرُ اللهَ عزَّ وجلَّ ممَّا صَنعَ مِنَ الذُّنوبِ»[(١)].

● **وقال الله مخاطبًا داوود:**

«يا داوود بشِّر المذنبينَ وأنذِرِ الصدِّيقينَ،

- قال: كيف أبشِّر المذنبين وأنذر الصدِّيقين؟

- قال: بشِّر المذنبينَ أنِّي أقبلُ التوبةَ وأعفو عن الذَّنب، وأنذر الصدِّيقينَ ألَّا يُعجَبوا بأعمالِهم فإنَّه ليسَ عبدٌ أَنصِبَهُ للحسابِ إلَّا هَلَكَ»[(٢)].

وهنا أنبّه إلى ملاحظةٍ وهي أنّ مجرَّد سرور الإنسان بعلمه أو بموقعه أو بعبادته ليس عُجبًا.

نعود إلى «همّام» صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، فقد طلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يصف له المتَّقين كأنَّه ينظر إليهم، إنَّه لا يريد وصفًا عاديًا، إنّه يريد وصفًا يرتقي به إلى مستوى المعاينة والنظر حتى يتمثَّل أوصافهم وسلوكهم ليكون أحدهم.

فماذا كان موقف أمير المؤمنين عليه السلام؟

لقد تثاقل وتباطأ عن جوابه.

لماذا تثاقل وتباطأ أمير المؤمنين عن الجواب؟

توجد عدَّة احتمالات:

(١) الكليني: الكافي ٢/٣١٤، باب العجب، ح٦، ورد بتعبير عن أحدهما (عليهما السلام). (صدِّيق: أي مؤمنٌ صادقٌ في إيمانه كثير الصدق والتصديق قولًا وفعلًا - الكافي)

(٢) المصدر نفسه.





الاحتمال الأول:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يخاف على «همَّام» أن تزهق روحه لشدّة تأثّره وتفاعله مع المواعظ.

الاحتمال الثاني:

لعلّ الأجواء غير مناسبة فأخّر أمير المؤمنين عليه السلام الجواب إلى وقتٍ آخر يكون أكثر ملائمة للموعظة.

الاحتمال الثالث:

كان الغرض من التثاقل والتباطئ هو خلق حالة من الشّوق عند همّام لسماع الموعظة فيكون تأثيرها أكبر وأقوى.

والاحتمال الأول هو الأنسب..

تقول الرواية أنّه لما ختم أمير المؤمنين عليه السلام خطبته صعق همّام صعقةً كانت نفسه فيها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما والله لقد كنت أخافها عليه» ثمّ قال: «أهكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها؟»، وبعد أن تباطأ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أجاب بقوله: «يا همّام اتّق الله وأحسن ﴿إِنَّ اللّه مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾».

لم يكتف همّام بهذا القول الموجز حتى عزم عليه - أي أقسم وألحّ عليه في السؤال - فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام بجوابٍ مفصَّلٍ تحدّث فيه عن صفات المتَّقين، وأنصح الأحبَّة بالمداومة على قراءة الخطبة، وهي موجودة في نهج البلاغة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام.







خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتَّقين

ومن خطبةٍ له عليه السلام يصف فيها المتَّقين[١]:

«رُوِيَ أنَّ صاحبًا لأميرِ المؤمنين عليه السلام يُقالُ له همَّامٌ كانَ رجلًا عابدًا، فقال يا أميرَ المؤمنين صِفْ لي المتَّقينَ حتَّى كأنِّي أنظرُ إليهم.

فتثاقَلَ عليه السلام عن جوابه، ثمَّ قال: (يا همَّامُ اتَّقِ اللّه وأحسِنْ، فإنَّ اللّهَ مع الذينَ اتَّقُوا والذينَ هم مُحسِنونَ)، فلَم يَقْنَعْ همَّامٌ بهذا القولِ حتى عَزَمَ عليه...

فحَمَدَ اللّه وأثْنَى عليهِ وصلَّى على النبيِّ صلى الله عليه وآله ثمَّ قال:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللّه - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، ولا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ، فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ، وَوَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ.

فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ[٢]، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ.

غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ[٣] عَمَّا حَرَّمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ.

---

(١) خطب أمير المؤمنين عليه السلام: نهج البلاغة، تعليق الدكتور صبحي الصّالح، ص ٣٠٣ - ٣٠٦، خطبة ١٩٣.

(٢) ملبسهمُ الاقتصادُ: يلبسون الثياب بين بين، لا هي بالثمينة جدًا ولا الرخيصة جدًا. (هامش نهج البلاغة، تعليق: د. صبحي الصالح)

(٣) غضّوا أبصارهم: خفضوها وغمضوها. (هامش نهج البلاغة)







نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي البَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ[١]، ولَوْلا الأَجَلُ الَّذي كَتَبَ اللّه عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقًا إِلى الثَّوابِ، وَخَوْفًا مِنَ العِقَابِ.

عَظُمَ الخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ.

قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ[٢] يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُم. أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.

أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لأَجْزَاءِ القُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلًا[٣]، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَثِيرُونَ[٤] بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ[٥] جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا[٦] فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ[٧]، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ[٨] وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ[٩].

(١) نزِّلت أنفسهم منهم بالبَلاء: أي أنَّهم إذا كانوا في بلاءٍ كانوا بالأمل في الله، كأنَّهم كانوا في رخاءٍ لا يجزعون ولا يَهِنون، وإذا كانوا في رخاءٍ كانوا من خوف الله وحذر النقمة، كأنَّهم في بلاء لا يبطرون ولا يتجبَّرون. (هامش نهج البلاغة)

(٢) أرْبحت التجارة: أفادت ربحًا. (هامش نهج البلاغة).

(٣) الترتيل: التبيين والإيضاح. (هامش نهج البلاغة).

(٤) استثار الساكنَ: هيَّجه، وقارئ القرآن يستثير به الفكر الماحي للجهل. (هامش نهج البلاغة).

(٥) زَفير النّار: صوت توقّدها. (هامش نهج البلاغة)

(٦) شهيق النّار: الشديد من زفيرها كأنّه تردّد البكاء. (هامش نهج البلاغة).

(٧) حانُون على أوساطهم: من حَنَيْتَ العودَ، عَطَفْتَه، يصف هيئة ركوعهم وانحنائهم في الصَّلاة. (هامش نهج البلاغة).

(٨) مُفترِشُون لجباههم: باسطون لها على الأرض. (هامش نهج البلاغة).

(٩) فكاك الرِّقاب: خلاصها. (هامش نهج البلاغة).







وَأَمَّـا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ، قَـدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرْيَ الْقِدَاحِ[١]، يَنْظُـرُ إِلَيْهِـمُ النَّاظِـرُ فَيَحْسَـبُهُمْ مَرْضَـى، وَمَـا بِالْقَـوْمِ مِنْ مَرَضٍ، وَيَقُـولُ: لَقَدْ خُولِطُوا[٢]!

وَلَقَـدْ خَالَطَهُـمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ! لا يَرْضَـوْنَ مِـنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ، وَلا يَسْـتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ، فَهُمْ لأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ، وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ[٣].

إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ[٤] خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّـي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِـي! اللَّهُـمَّ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَـا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَـلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لاَ يَعْلَمُونَ.

فَمِنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْمًا فِي لِينٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًـا فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ، وَقَصْدًا[٥] فِي غِنًى، وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ، وَتَجَمُّلا[٦] فِي فَاقَةٍ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ، وَطَلَبًا فِي حَلاَلٍ، وَنَشَاطًا فِي هُدًى، وَتَحَرُّجًا[٧] عَنْ طَمَعٍ.

يَعْمَلُ الأَعْمَالَ الصَّـالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ، يُمْسِـي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ، يَبِيتُ حَذِرًا، وَيُصْـبِحُ فَرِحًا، حَذِرًا لَمَّا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.

(١) القِداح: جمع قِدْح بالكسر، وهو السّهم قبل أن يُرَاش. وبَـرَاه: نحَتَه، أي رقّق الخوف أجسامهم كما تُرَقَّق السهامُ بالنحت. (هامش نهج البلاغة).

(٢) خُولِط في عقله: ما زَجَهُ خَلَلٌ فيه، والأمر العظيم الذي خالط عقولهم هو الخوف الشّديد من الله. (هامش نهج البلاغة).

(٣) مشفقون: خائفون من التقصير. (هامش نهج البلاغة).

(٤) زُكِّيَ أحدهم: مدحه أحد النّاس. (هامش نهج البلاغة).

(٥) قصدًا: أي اقتصادًا. (هامش نهج البلاغة).

(٦) التجمّل: التظاهر باليسر عند الفاقة أي الفقر. (هامش نهج البلاغة).

(٧) التحرّج: عدّ الشيئ حَرجًا أي إثمًا، أي تباعدًا عن طمع. (هامش نهج البلاغة).







إِنِ اسْتَصْعَبَتْ[١] عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيما تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيما تُحِبُّ.

قُـرَّةُ عَيْنِـهِ فِيما لا يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيما لا يَبْقَى، يَمْـزُجُ الحِلْمَ بِالعِلْمِ، وَالقَوْلَ بِالعَمَلِ.

تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ، قَلِيلًا زَلَلُهُ، خَاشِعًا قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنْزُورًا[٢] أَكْلُهُ، سَهْلًا أَمْرُهُ، حَرِيزًا[٣] دِينُهُ، مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ، مَكْظُومًا غَيْظُهُ.

الخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ.

إِنْ كَانَ فِي الغَافِلِـينَ كُتِـبَ فِي الذَّاكِرِيـنَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِيـنَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الغَافِلِينَ.

يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ.

بَعِيدًا فُحْشُهُ[٤]، لَيِّنًا قَوْلُهُ، غَائِبًا مُنْكَرُهُ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلًا خَيْرُهُ، مُدْبِرًا شَرُّهُ.

فِي الزَّلَازِلِ[٥] وَقُورٌ[٦]، وَفِي المَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ.

لا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، وَلا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ.

يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ.

---

(١) استَصْعَبَتْ: لم تطاوعه. (هامش نهج البلاغة).

(٢) مَنْزُورًا: قليلًا. (هامش نهج البلاغة)

(٣) حَرِيزًا: حصينًا. (هامش نهج البلاغة)

(٤) الفُحْش: القبيح من القول. (هامش نهج البلاغة)

(٥) في الزلازل: الشدائد المُزْعِدة. (هامش نهج البلاغة)

(٦) الوَقُور: الذي لا يضطرب. (هامش نهج البلاغة)







لا يُضَـيِّعُ مَا اسْـتُحْفِظَ، وَلا يَنْسَـى مَا ذُكِّرَ، وَلا يُنَابِزُ بِالأَلْقَابِ(١)، وَلا يُضَـارُّ بِالجَارِ، وَلا يَشْمَتُ بِالمَصَائِبِ، وَلا يَدْخُلُ فِي البَاطِلِ، ولا يَخْرُجُ مِنَ الحَقِّ.

إِنْ صَـمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُه، وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتّى يَكُونَ اللّه هُوَ الَّذي يَنْتَقِمُ لَهُ.

نَفْسُـهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. أَتْعَبَ نفسـه لِآخِرَتِهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ.

بُعْـدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْـهُ زُهْدٌ وَنَزاهَةٌ، وَدُنُـوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِـينٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلاَ دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ.

قال: فصَعِقَ(٢) همَّامٌ رحمه اللّه صَعْقَةً كانت نفسُهُ فيها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أَمَا وَاللّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: هكَذَا [أهكَذا](٣) تَصْنَعُ المَوَاعِظُ البَالِغَةُ بِأَهْلِهَا؟

فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟

فقـال عليه السلام: وَيْحَـكَ، إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لاَ يَعْدُوهُ، وَسَـبَباً لا يَتَجَاوَزُهُ، فَمَهْلاً، لا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ!»(٤).

(١) لاينابز بالألقاب: لا يدعو اللقب الذي يكره ويشمئز منه. (هامش نهج البلاغة)

(٢) صَعِقَ: غُشيَ عليه. (هامش نهج البلاغة)

(٣) ورد في بعض النسخ (أهكَذَا)

(٤) خطب أمير المؤمنين عليه السلام: نهج البلاغة، ص ٣٠٣ – ٣٠٦، خطبة ١٩٣.















صفات وعلامات المتّقين
من خلال ما جاء في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام

قال همّام[١]: يا أمير المؤمنين صف لي المتَّقين حتى كأنّي أنظر إليهم.. فتثاقل أمير المؤمنين عن جوابه (تقدَّم في التمهيد تفسير هذا التثاقل).

ثمَّ قال: «يا همَّام اتَّق الله وأحسن فـ ﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٢]، فلم يقنع همّام بهذا القول، حتّى عزم عليه [أي أقسم عليه وألحّ عليه في السؤال].

فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله... وبدأ بالجواب ممهِّدًا لذلك بمقدِّمة ضمَّنها:

- تنزيه الله تعالى عن كلّ نقص.
- الغرض من إيجاد الخلق.
- الفائدة من الطاعة ترجع إلى العبد لا إلى الله تعالى.

وبعد هذه المقدّمة أخذ أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر صفات المتَّقين بادئًا بذكر العنوان العام:

العنوان العام:

«فالمتَّقون فيها [في الدنيا] هم أهل الفضائل».

(١) قيل هو (همّام بن شريح بن يزيد بن مرّة)، وقيل هو (همّام بن عبادة بن خيثم)، وكان من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام.
(٢) النحل: الآية/١٢٨.







هنــا يُعطي أمير المؤمنين عليه السلام (العنوان العام) للمتَّقين، وبعد ذلك يدخل في تفصيلات هذا العنوان.

أراد عليه السلام أن يركّز الخط العام في صـفات المتقين، وهذا الأسـلوب له أهمّيته الكبيرة في بناء الشخصيّة الإيمانيّة، حيث التدرّج في عملية الصَوغ والبناء:

أ. فيبدأ تركيز الخط العام في الوعي أولاً.

ب. وفي الوجدان ثانيًا.

ج. وفي الحركة ثالثًا.

ونستوحي من هذا العنوان مجموعة دلالات:

الدلالة الأولى: شموليّة التقوى:

- فالمتَّقون هم الذين يجسِّدون (كلَّ الفضائل):
- فضيلة الإيمان.
- فضيلة العلم.
- فضيلة الالتزام (بكلِّ امتداداته).
- فضيلة الجهاد والعطاء والتضحية.

وبعبارةٍ أخرى:

تتشكَّل التقوى من ثلاثة مكوِّنات متزاوجة:

- تقوى الفكر.
- تقوى العاطفة.
- تقوى السّلوك.

ولا تتجـزَّأ التقـوى، بمعنى أن يكون الإنســان متَّقيًا في هذه المســاحة، وفاقدًا للتقوى في مســاحة أخرى، إنّ غياب التقوى هنا أو هناك ينتج شخصيّةً غير متّقية، فليس متّقيًا من صلّى وصام وحجّ، إلّا أنّه خالف أحكام الله في معاملاته التجاريّة أو في علاقاته الاجتماعيّة أو في ممارساته الأخلاقيّة أو... أو...





الدلالة الثانية: الفضائل تعبِّر عن (المستويات العالية من المثل والقِيَم):

فالمتَّقون يملكون:

- مستويات عالية من الصّدق.
- ومستويات عالية من الأمانة.
- ومستويات عالية من العفّة.
- ومستويات عالية من الطهارة الروحيّة.
- ومستويات عالية من الإخلاص.
- ومستويات عالية من العبادة.

وهكذا...

الدلالة الثالثة: حركيَّة التقوى:

أ. تبدأ التقوى وعيًا في العقل.

ب. ثمَّ ملكةً راسخةً في النفس.

ج. ثمَّ حركةً في السّلوك.

فإذا غاب (وعي التقوى) ارتبك المضمون، وتاهت المسارات، وانحرف التطبيق.

وإذا غاب التجذّر في النفس والعواطف والوجدان تبلَّد الانصهار والذوبان، والحركيَّة والانفعال.

وإذا غاب التطبيق والفعل والممارسة، أصيبت المُثل والقِيَم بالشَّلل والعَطل والرّكود والجمود.













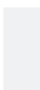


ǰ ǾǢĒǪǮǯǨǩ ǾǨǿǠǿǅž

في خطبةِ أمير المؤمنين عليه السلام













صفات المتَّقين

حدَّد أمير المؤمنين عليه السلام مجموعة صفاتٍ للمتَّقين:

الصِّفة الأولى

«مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ»..

متى يكون المنطق صائبًا؟

حينما يمتلك العناصر التالية:

(١) أن يكون المضمون صائبًا:

فإذا كان المضمون خاطئًا - وِفْق الرؤية الإيمانيّة - كان المنطق خاطئًا، فامتلاك (المضمون الصائب إيمانيًّا) يوفِّر للمنطق أهمّ عناصر (صوابيّته).

(٢) أن تكون الأداة صائبة:

ربّما يكون المضمون صائبًا، إلّا أنّ الأداة المعتمدة في إيصاله أداة خاطئة إسلاميًّا، كما إذا اعتمد (الكذب، الغيبة، البهتان، الظلم، ارتكاب المحرَّمات) أدوات لطرح الرؤى والقناعات، هنا يكون المنطق خاطئًا وإن كانت الرؤى والقناعات صائبة.

(٣) أن يكون الأسلوب حكيمًا:

والحكمة تعني وعي التطبيق والممارسة والتعاطي مع حركة الواقع، فقد يملك المنطق (مضمونًا صائبًا) ويملك (أدوات طرحٍ مشروعة) إلّا أنّ أسلوب الطرح فاقدٌ







للحكمة، فعندما يكون النطق في غير موضعه أو غير ملائم للمقام، وعندما يكون الصمت في غير موضعه، حيث يجب النطق، فهنا لا حكمة ولا صواب.

(٤) أن يكون المنطق رساليًّا:

فيما تعنيه الرساليّة - هنا - من توظيف الكلمة في خدمة الحق، ومواجهة الباطل، فالمنطق الصواب منطقٌ يحمل (همّ الرسالة) دعوةً إلى الله وأمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر، وإلّا كان منطقًا مجانبًا للصواب...

مِن هنا نفهم أنّ المتَّقين:

أ. لا يتكلّمون بغير علم وبصيرة.

ب. ولا يعتمدون أدواتٍ غير مشروعةٍ كالكذب والنفاق.

ج. ويملكون الحكمة فيما يقولون.

د. ويوظّفون الكلمة دفاعًا عن الحقِّ ورفضًا للباطل.







الصِّفة الثانية

«وَمَلْبَسُهُمُ الاقْتِصَادُ»..

وهنا فهمان لهذه العبارة:

الفهم الأول: ويعتمد التفسير الحسّي لكلمة «الملبس»:

فالملبس هو ما يلبسه الإنسان من الملابس...

والاقتصاد: هو الاعتدال (التوسّط بين الإفراط والتفريط، يُقال اقتصد في النفقة: أي توسّط بين الإسراف والتقتير).

فالمتَّقون يعيشون الاعتدال والتوسّط في ما يلبسون، فلا يعيشون (الترف والبذخ والإسراف)، ولا يعيشون (مستوى الخسَّة والدناءة ممَّا يوجب التشهير بهم وازدراءهم) كما يفعل بعض المتصوِّفين.

- **رُوي عن حمّاد بن عثمان أنّه قال: كنتُ حاضرًا عند أبي عبد الله [الإمام الصّادق] عليه السلام إذ قال له رجلٌ: أصلحكَ اللّهُ ذكرتَ أنّ عليَّ بن أبي طالبٍ كانَ يلبَسُ الخَشِنَ، ويَلبَسُ القميصَ بأربعةِ دراهِمَ، وما أشبَهَ ذلك، ونرى عليكَ اللباسَ الجيِّدَ؟**

فقال [عليه السلام] له: «إنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ [صلوات اللّه عليه] كانَ يلبسُ ذلك في زمانٍ لا يُنْكَرُ، ولَو لَبِسَ مِثلَ ذلكَ اليومَ لَشُهِّرَ به، فخيرُ لباسِ كلِّ زمانٍ لباسُ أهلِهِ»(١).

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٥/ ١٧، كتاب الصّلاة، باب عدم كراهة لبس الثياب الفاخرة الثمينة، ح٧.





• **ورُوِي أنَّ عاصم بن زياد قال: يا أمير المؤمنين فعلى ما اقتصرتَ في مطعمِكَ على الجُشوبَةِ، وفي ملبسِكَ على الخُشونَةِ؟**

فقال [عليه السلام]: «ويحَكَ إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ فرَضَ على أئمَّةِ العدلِ أنْ يُقَدِّروا أنفسَهُم بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلا يَتَبَيَّغَ [أي يهيج] بالفقيرِ فقرُهُ»(١).

الفهم الثاني: ويعتمد التفسير المعنوي:

فالمتَّقون ملبسهم الاقتصاد، أي يعيشون الاعتدال في أفكارهم، وعواطفهم، وأقوالهم، وأفعالهم، وفي كلِّ مواقفهم، بحيث أصبح الاعتدال شعارًا لهم يحملونه معهم في كلِّ حياتهم حتّى كان كاللّباس الذي لا يتخلّون عنه...

ولا مانع من اعتماد الفهمين معًا، فالمتَّقون يعيشون الاعتدال في كلِّ أوضاعهم الماديّة والفكريّة والروحيّة والسلوكيّة.

---

(١) المصدر نفسه: ٥/ ١١٢، باب كراهة لبس صاحب الأهل الخشن من الثياب وانقطاعه عن الدنيا، ح١.







الصِّفة الثالثة

«وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ»..

في تفسير المشي - هنا - احتمالان:

الاحتمال الأول: المراد من المشي (الحركة المعروفة).

فالمتَّقون لا يمشون على الأرض مشي المتكبِّرين والمختالين...

- **قال الله تعالى:**

- ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾. (لقمان/ ١٩)
- ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا﴾. (الإسراء/ ٣٧)
- ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا﴾. (الفرقان/ ٦٣)

الاحتمال الثاني: المراد من المشي (السيرة والسلوك).

فالمتّقون يعيشون (التواضع والتذلّل) في سيرتهم وسلوكهم مع النّاس، ولا يعيشون الكِبر والاستعلاء.

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله **:**

«إيَّاكُم والكِبرَ، فإنَّ إبليسَ حَمَلَهُ الكِبرُ على أن لا يَسجُدَ لآدمَ»[1].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«اجتَنِبُوا الكِبرَ، فإنَّ العبدَ لا يزالُ يتكبَّرُ حتى يقولَ اللّهُ عزَّ وجلَّ: اكتُبوا عبدي هذا في الجبَّارينَ»[2].

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ٥٢٥، ح ٧٧٣٤.
(٢) المصدر نفسه: ٣/ ٥٢٥، ح ٧٧٢٩.

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام :**

«إيَّاكَ والكِبرَ، فإنَّه أعظمُ الذُّنوبِ، وأقبحُ العيوبِ، وهو حِلْيَةُ إبْليسَ»[١].

● **وقال عليه السلام :**

«احذَروا الكِبرَ، فإنَّه رأسُ الطُّغيانِ، ومعصيةُ الرَّحمنِ»[٢].

وفي المقابل وردت نصوصٌ تحثُّ على التواضع، وتمدح المتواضعين:

● **قال تعالى في سورة المائدة (الآية/ ٥٤):**

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله :**

- «مالي لا أرى عليكم حلاوةَ العبادةِ؟
- قالوا: وما حلاوةُ العبادةِ؟
- قال [صلى الله عليه وآله]: التواضُعُ»[٣].

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام :**

«عليكَ بالتواضعِ، فإنَّه مِنْ أعظمِ العبادةِ»[٤].

● **وقال عليه السلام :**

«ثلاثٌ هنَّ رأسُ التواضُـعِ: أنْ يبدأَ بالسَّلامِ مَنْ لَقِيَهُ، ويَرضى بالدُّونِ مِنْ شَرَفِ المجلِسِ، ويكرَهَ الرِّياءَ والسُّمعةَ»[٥].

● **وقال الإمام الصّادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام :**

«إنَّ مِنَ التواضُعِ أنْ يَرضى الرجلُ بالمجلسِ دونَ المجلسِ، وأنْ يُسلِّمَ على مَنْ

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص ٩٦، باب١، فصل٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٣، باب١، فصل٧.
(٣) الرّيشهري: ميزان الحكمة ١١/ ٤٧١٠، حرف الواو، التواضع، ح ٢١٨٢٥. (نقلًا عن تنبيه الخواطر ١/ ٢٠١)
(٤) المجلسي: بحار الأنوار٧٢/ ١١٩، باب التواضع، ح٥.
(٥) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ٧٠١، ح٨٥٠٦.





يَلقَى، وأنْ يترُكَ المِراءَ وإنْ كانَ مُحِقًّا، ولا يُحبَّ أنْ يُحمدَ على التَّقوى»[١].

ما هي انعكاسات التكبُّر في حياة الإنسان؟

(١) المتكبِّر يعيش (الانتفاخ الداخلي الفارغ) وهذا يمثل (وَرَمًا في الشخصيّة)، كونه لا يعبّر عن امتلاءٍ حقيقي، وعادة تُحدِث حالة الفراغ ضجيجًا، كما البرميل الفارغ حينما تُحرِّكه على الأرض، بينما البرميل الممتلئ لا يُحدث صوتًا وضجيجًا...

وهكذا الشخصيّة الفارغة تمارس التكبُّر والاستعلاء لتوحي للآخرين أنّها شخصيّة كبيرة، بينما الشخصيّة الممتلئة تعيش التواضع والاتِّزان.

● **قال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«ما مِنْ رجلٍ تكبَّر أو تجبَّر إلَّا لِذِلَّةٍ[٢] وجدَها في نفسِهِ»[٣].

(٢) التكبُّر (عقدةٌ نفسيَّةٌ) خطيرةٌ تجعل الإنسان يعيش (القلق) دائمًا، فهو يحاول (التعالي) على الآخرين، وكثيرًا ما يفشل، فيسبِّب له هذا الفشل الكثير من القلق والتوتّر والتأزّم.

(٣) المتكبِّر يحمل (روح الاحتقار) للآخرين دائمًا، فلا يعترف لهم بالفضل والقيمة، فيُحرم من عطاءاتهم الفكريّة والروحيّة والاجتماعيّة...

● **قال رسول الله [صلى الله عليه وآله]:**

«لا يدخلُ الجنَّةَ مَنْ كان في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ منْ كبرٍ، فقال رجلٌ: إنَّ الرجلَ يحبُّ أنْ يكونَ ثوبُهُ حَسَنًا ونعلُهُ حسَنةً، قالَ [صلى الله عليه وآله]: إنَّ اللهَ جميلٌ يُحبُّ

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٢/ ١١٨-١١٩، باب التواضع، ح٣.

(٢) لِذلَّة: اللام لام الصيرورة أي ما يتكبّر إلّا أن أداه ذلك إلى الذلة أو الذلة في الدنيا والآخرة سبب للتكبر لأن العزيز عن الله لا يتكبّر. (هامش الكافي)

(٣) الكليني: الكافي ٢/ ٣١٢، باب الكِبر، ح١٧.

الجَمالَ، الكِبرُ بَطَرُ الحقِّ[١] وغَمْطُ النَّاسِ[٢]»[٣].

(٤) التكبّر من أهم أسباب التمزّق الاجتماعيّ، فحال التكبّر يكرِّس الانفصال عـن الآخرين، كما أنّ الآخرين تتشـكّل لديهم روح الكراهيّـة والرفض للمتكبِّرين. وهكذا يساهم هذا الخُلُق السيِّئ في خلق التمزُّقات والتوتّرات الاجتماعيّة.

فحـذارِ حذارِ من هذا الطبع الشـائن الذي يوقد في القلوب نيران المعصـية، وأحقاد الجاهليّة...

- **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«فأَطْفئوا ما كَمَنَ في قلوبِكُم مِنْ نيرَانِ العَصَـبيَّةِ، وأحقادِ الجاهليَّةِ، فإنَّما تلـكَ الحَميَّـةُ تكونُ في المسـلمِ مِـنْ خَطَراتِ الشَّـيطانِ ونَخَواتـه، ونَزَغاته ونَفَثاتـه[٤]، واعتَمِـدُوا وَضـعَ التذلُّلِ علـى رؤوسِـكُم، وإلقاءَ التعـزُّزِ تَحتَ أقدامِكُـم، وخَلْعَ التَكبُّرِ مِنْ أعناقِكُم، واتَّخِذوا التواضُـعَ مَسْـلَحَةً[٥] بَينَكُم وبينَ عدوِّكُم إبليسَ وجنودِه»[٦].

- **وقال عليه السلام - في صفة المتَّقين -:**

«بُعْـدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عنه زُهدٌ ونَزاهَـةٌ، ودُنُوُّهُ ممَّنْ دَنَا منه لِينٌ ورحمَةٌ، ليس تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَة، ولا دُنُوُّهُ بِمَكرٍ وَخَدِيعَة»[٧].

---

(١) البطـر: الطغيـان عند النعمة وطول الغنى. وفي الحديث: الكـبر بطر الحقّ، هو أن يجعل ما جعله الله حقًا من توحيـده وعبادتـه باطلًا، وقيل: هو أن يتخير عند الحقّ فلا يراه حَقًّا، وقيـل: هو أن يتكبّر من الحقّ ولا يقبله. (ابن منظور، لسان العرب ٤/ ٩٦، فصل الباء الموحّدة)

(٢) غمط النَّاس: احتقارهم والإزراء بهم وما أشبه ذلك. (ابن منظور، لسان العرب ٧/ ٤٦٣، فصل الغين)

(٣) مسلم النيسابوري: صحيح مسلم ١/ ٦٥.

(٤) النخوة : التكبّر والتعاظم. والنزغة: المرة من النزغ بمعنى الإفساد. والنفثة: النفخة. (هامش نهج البلاغة)

(٥) المَسْلَحَة: الثغر يدافع العدو عنده والقوم ذوو السلاح. (هامش نهج البلاغة)

(٦) خطب أمير المؤمنين عليه السلام: نهج البلاغة، ص ٢٨٨، خطبة ١٩٢ (وتسمّى القاصعة).

(٧) خطب أمير المؤمنين عليه السلام: نهج البلاغة، ص ٣٠٦، خطبة ١٩٣ (يصف فيها المتّقين).





الصِّفة الرابعة

«غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ»

مـن صـفات المتَّقين أن تكـون «جوارحهم متَّقيـة»، وتقوى الجـوارح أن تكون خاضـعةً لأوامر اللّه سبحانه ونواهيه، وإلَّا كانت جوارح فاسقة عاصية متمرِّدة على أوامر اللّه ونواهيه...

وينتظم في هذه التقوى: (تقوى الأبصـار) ، والأبصـار التقيّة أبصارٌ طائعة للّه، فيما أمر وفيما نهى...

- **وهكذا جاء في وصف المتَّقين في كلام أمير المؤمنين عليه السلام:**
«غَضُّوا أَبصَارَهُمَ عَمَّا حَرَّمَ اللّهُ عليهِم».

ما معنى غضِّ البصر؟

هنا يُطرح رأيان:

الرأي الأول:

الغضّ بمعنى (إطباق الجفن على الجفن) وبناءً على هذا الفهم يكون معنى الآيتين القرآنيّتين في سورة النور (٣٠ - ٣١):

- ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾.
- ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾.

هو ترك النظر رأسًـا، ويدعم أصـحاب هذا الرأي فهمهم بما ورد في سـبب نزول هاتين الآيتين:

• **جاء في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال:**

«استقبلَ شابٌّ مِنَ الأنصارِ امرأةً بالمدينة، وكان النساءُ يتقنَّعنَ خلفَ آذانهنَّ، فنظرَ إليها وهي مقبلَةٌ فلمَّا جازَتْ نظرَ إليها، ودخلَ في زُقاقٍ قد سمَّاهُ ببني فلانٍ، فجعلَ ينظرُ خلفَها، واعترضَ وجهَهُ عظمٌ في الحائطِ أو زجاجةٌ، فشقَّ وجهَهُ، فلمَّا مَضَت المرأةُ نظرَ فإذا الدِّماءُ تسيلُ على صدرِه وثوبِه، فقال: واللّه لآتينَّ رسولَ اللّه [صلى الله عليه وآله] ولأخبرنَّه، قال: فأتاهُ، فلمَّا رآهُ رسولُ اللّه [صلى الله عليه وآله] قال له: ما هذا؟ فأخبَرَهُ، فهبطَ جبرئيلُ عليه السلام بهذه الآية: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللّه خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾»[1].

الرأي الثاني:

الغضُّ بمعنى (خفضُ البصرِ وكسرِه، بحيث لا يملأ الناظر عينيه بما ينظر إليه، وهو كناية عن ترك النظر بشهوةٍ أو بامتلاءٍ)[2].

ويؤيِّد هذا الرأي:

١- كون أصل الغضّ في اللغة هو (النقصان).

فغضَّ طرفَه أو مِن طرفه، وغضَّ صوتَه أو مِن صوته بمعنى خفضِه وكسرِه...

٢- كلمة (مِنْ) في الآية ظاهرة في التبعيض، فيكون مدلول الآية (غضّ بعض البصر).

قد يُقال:

إنّ كلمة (مِنْ) ظاهرةٌ في التبعيض، إلّا أنَّ مفاد التبعيض يتّجه إلى موضوع

(١) الكليني: الكافي ٥/ ٥٢١، باب ما يحلّ النظر إليه من المرأة، ح٥.

(٢) فضل اللّه: من وحي القرآن ١٦/ ٢٩٤.





النظـر لا إلى طبيعتـه، فيجب غضّ البصـر في بعض المواضـع، إلّا أنّ ظاهر النص القرآني يأبى ذلك، فالتبعيض متصلٌ بالبصر نفسه، لا إلى ما يتّجه إليه البصر.

وقد يُقال:

إنّ كلمـة (مِـنْ) زائدة، وهذا كلام غير صـحيح لأنّ الأصـل في اسـتعمالات القرآن عدم الزيادة ولا دليل على كون (مِنْ) هنا زائدة.

وقد يُقال:

إنّ كلمـة (مِنْ) لابتـداء الغاية، بمعنـى أن يبتدأ الغضُّ من الأبصـار، وهذا خلاف الظاهر، فالنصّ يتحدّث عن طبيعة النظر، وليس عن ابتدائه وانتهائه.

الآثار الخطيرة للنظرة المحرَّمة:

(١) مدخلٌ من مداخل الشَّيطان:

- **قال رسول الله ﷺ:**

«النَّظرُ سـهمٌ مسـمومٌ مِنْ سِـهام إبليسَ، فمَنْ تركَها خَوفًا مِنَ اللهِ، أعطاهُ الله إيمانًا يجِدُ حلاوتَهُ في قَلبِهِ»[1].

- **وقال ﷺ - في حديث قدسي -:**

«النظرةُ سـهمٌ مسـمومٌ من سِـهامِ إبليسَ، مَنْ تركَها مِنْ مَخافَتِـي أبدَلتُهُ إيمانًا يجدُ حلاوتَهُ في قلبِهِ»[2].

- **وقال ﷺ:**

«يا أيُّها النَّاسُ إنَّما النظرةُ مِنَ الشَّـيطانِ، فمَنْ وجدَ مِنْ ذلكَ شـيئًا فليأْتِ أهلَهُ»[3].

(١) المجلسي: بحار الأنوار ١٠١/ ٣٨، ح ٣٤.

(٢) الريشهري: ميزان الحكمة ١٠/ ٤٣٤٢، حرف النون، النظر، غضّ البصر وحلاوة العبادة، ح ٢٠٢٥٨.

(٣) الصّدوق: من لا يحضره الفقيه ٤/ ١٩، ح ٤٩٧٥.

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«العيون مصائد الشيطان»(١).

- **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«النَّظرةُ سـهمٌ من سِهامِ إبليسَ، مَنْ تَركَها للّهِ عزَّ وجلَّ لا لغيرِهِ أعقبَهُ اللّهُ إيمانًا يجِدُ طعمَهُ»(٢).

(٢) استثارة الشَّهوة (الفتنة):

- **قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«إيَّاكُم وفُضولُ النَّظَرِ، فإنَّه يَبذُرُ الهَوى، ويُوَلِّدُ الغَفلَةَ»(٣).

- **وقال المسيح عليه السلام:**

«إيَّاكُم والنَّظر إلى المحذوراتِ فإنَّها بَذْرُ الشَّهواتِ، ونَباتُ الفِسقِ»(٤).

- **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«النَّظـرَةُ بعـدَ النَّظـرَةِ تَـزرَعُ في القلبِ الشَّـهوةَ، وكفـى بها(٥) لِصـاحِبِها فِتنَةً»(٦).

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«لَكُم أولُ نظرةٍ إلى المرأةِ، فلا تُتبِعوها بنظرةٍ أخرى واحذَروا الفِتنَةَ»(٧).

- النظرة الأولى: النظرة التي تحدث بلا قصد...

---

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص ٤١، ب١.
(٢) الصّدوق: من لا يحضره الفقيه ٤/ ١٨، ح ٤٩٦٩.
(٣) ابن فهد الحلّي: عدّة الداعي، ص٢٩٤.
(٤) المجلسي: بحار الأنوار ١٠١/ ٤٢، ح ٥٢.
(٥) أي بالنظرة الثانية. (هامش الفقيه)
(٦) الصّدوق: من لا يحضره الفقيه، ٤/ ١٨، ح ٤٩٧٠.
(٧) الصّدوق: الخصال، ص٦٣٢.





● **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«يا بنَ جندب! إنَّ عيسى بنَ مريمَ [عليه السلام] قال لأصحابه: إيَّاكُم والنَّظرة فإنَّها تَزرَعُ في القلبِ الشَّهوةَ، وكفى بها لصاحِبِها فتنَةً، طوبى لِمَنْ جعَلَ بَصَرَهُ في قلبِهِ، ولَم يَجعَل بَصَرَهُ في عَينِه»(١).

(٣) مصادرة الحالة الروحيّة:

● **تقدَّم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«إيَّاكُم وفُضولُ النَّظَرِ، فإنَّه يَبذُرُ الهَوى، ويُوَلِّدُ الغَفلَةَ»(٢).

- الغفلة أهم أسباب الجفاف الروحي.

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«ليسَ في البَدَنِ شيءٌ أقلَّ شكرًا مِنَ العينِ، فلا تُعطوها سُؤلَها فتشغَلَكُم عَن ذِكرِ اللّهِ عزَّ وجلَّ»(٣).

- الانشغال عن ذكر الله يميت روحانيّة الإنسان.

● **وقال عليه السلام:**

«إذا أبصَرَتِ العينُ الشَّهوةَ عَمِيَ القَلبُ عَنِ العاقِبةِ»(٤).

- عمى القلب يقود إلى الضَّلال...

وأكّدت الروايات أنّ غضّ البصر يملأ الإنسان إحساسًا بلذة الإيمان ولذّة العبادة، وهذا الإحساس هو التعبير عن (الانتشاء الروحي)...

(١) الحرّاني: تحف العقول، ص ٣٠٥.
(٢) ابن فهد الحلّي: عدّة الداعي، ص٢٩٤.
(٣) الصّدوق: الخصال، ص ٦٢٩.
(٤) الرّيشهري: ميزان الحمكة ١٠/ ٤٣٣٦، حرف النون، العيون مصائد الشيطان، ح ٢٠٢ ٨٤.

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله :**

«مَا مِنْ مسلم يَنظرُ امرَأةً أولَ رَمقَة[١] ثمَّ يَغُضُّ بَصَرَهُ إلَّا أحدَثَ اللّهُ تعالى له عبادةً يَجِدُ حَلاوَتَها في قَلبه»[٢].

- وتقدّمت عدة روايات تؤكّد هذا المعنى.

(٤) التورّط في ممارسة فاحشة الزِّنا:

فما أكثر ما ورّطت النظرات المحرَّمة أصحابها في ممارسة الفواحش والموبقات.

- **وفي حديث للمسيح عيسى بن مريم عليه السلام :**

«لا تكونَـنَّ حَديـدَ النَّظَرِ إلى ما ليسَ لكَ، فإنَّه لَنْ يَـزني فَرْجُكَ ما حَفظتَ عينَكَ، فإنْ قَدَرتَ أنْ لا تَنظُرَ إلى ثَوبِ المرأةِ التي لا تَحِلُّ لكَ فافعَل»[٣].

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام :**

«رُبَّ صَبَابَةٍ غُرِسَتْ مِنْ لَحظَةٍ»[٤].

- **وقال عليه السلام :**

«كَم مِنْ صَبَابَةٍ اكتُسِبَتْ مِنْ لَحظَةٍ»[٥].

- اللحظة بمؤخّر العين.
- الصَبَابة: الشوق ورقّة الهوى والولع الشديد.

والكارثة كلّ الكارثة حينما تقود هذه الصـبـابة إلى ممارســة فاحشةٍ فاجرة داعرة...

(١) أول رمقة: أي أول نظرة، يُقال: رمقه بعينه رمقًا من باب قتل أطال النظر إليه. (هامش كنز العمّال)
(٢) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٥/ ٣٢٧، ح ١٣٠٥٩.
(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٢٣٦.
(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٦٦، ب٩، ف٣ .
(٥) المصدر نفسه: ص٣٨٠، ب٢٢، ف٢.





- **قال تعالى في سورة الإسراء (الآية / ٣٢):**

﴿وَلا تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً﴾.

- **وقال رسول الله ﷺ:**

«لـنْ يعملَ ابنُ آدمَ عملًا أعظم عندَ الله تباركَ وتعالَى منْ رجلٍ قتلَ نبيًا أو إمامًا، أو هدمَ الكعبةَ التي جعلَها الله عزَّ وجلَّ قبلةً لعبادِهِ، أو أفرغَ ماءَهُ في امرأةٍ حرامًا»[1].

- **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«إنَّ أشـدَّ النَّاسِ عذابًـا يـومَ القيامـةِ رجـلٌ أقـرَّ نطفتَـهُ في رَحِـمٍ تَحْرُمُ عَليهِ»[2].

(١) الصّدوق: الخصال، ص١٢٠، ح ١٠٩.

(٢) البرقي: المحاسن ١/ ١٠٦، عقاب الزاني، ح٨٩.





الصِّفة الخامسة

«وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى العِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ»..

ماذا تعني كلمة «وقف»؟

الكلمة - في اللغة - لها معانٍ كثيرة:

- وقف بمعنى (قام).
- وقف بمعنى (سكن).
- وقف في المسألة (ارتاب).
- وقف على آخر الكلمة (نطقها مسكَّنة الآخر).
- وقف على الأمر (فهمه وتبيّنه).
- وقف عن الشيء (منعه عنه).
- وقف الدار (حبسها في سبيل الله).
- ومعانٍ أخرى كثيرة...

• **قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتّقين:**

«وَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى العِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ».

بمعنى:

- «حبسوا أسماعهم...».
- «اقتصروا على استماع العلم النافع لهم».

وهنا نؤكِّد على أمرين:

(١) المتَّقون لا يستعملون أسماعهم في ما حرَّم الله تعالى:

١ - فلا يستعملونها في الاستماع إلى الباطل من القول:





- **قال الله تعالى:**

- ﴿وَالَّذينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾. (المؤمنون/ ٣)
- ﴿وَالَّذينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾. (الفرقان/٧٢)

(في رواية: اللغو الغناء والملاهي).

- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَديثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. (الأنعام/ ٦٨)
- ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾. (النساء/ ١٤٠)

- **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«مَنْ أصغَى إلى ناطقٍ فقد عبَدَهُ، فإنْ كانَ الناطِقُ يؤدِّي عن اللّه عزَّ وجلَّ فقد عبدَ اللّه، وإنْ كانَ الناطِقُ يُؤدِّي عن الشَّيطانِ فقد عبَدَ الشَّيطانَ»[1].

٢- ولا يستعملونها في الاستماع إلى الغِيبَة والبهتان والنميمة:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«السَّامعُ للغيبةِ أحدُ المغتابين»[2].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ اغتيبَ عندَه أخوهُ المؤمنُ وهو يستطيعُ نَصرَهُ، فنَصَرَهُ، نصَرَهُ اللّه في الدّنيا والآخرة، وإنْ خذَلَهُ وهو يستطيعُ نَصرَهُ، خَذَلَهُ اللّهُ في الدّنيا والآخِرَة»[3].

وإذا كان الأمر (بهتانًا) فاستماعه أشدّ وأخطر من الغِيبة:

---

(١) الكليني: الكافي ٦/ ٤٣٤، باب الغناء، ح ٢٤.
(٢) النوري: مستدرك الوسائل ٩/ ١٣٣، باب وجوب رد غيبة المؤمن، ح ٧.
(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٢/ ٢٩٣، باب وجوب رد غيبة المؤمن وتحريم سماعها بدون الرد، ح ٨.





- **قال تعالى في سورة النساء (الآية / ١١٢):**

﴿وَمَـن يَكْسِـبْ خَطِيئَـةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَـرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَـدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًـا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«مَـنْ بَهَتَ مؤمنًـا أو مؤمنةً أو قالَ فيــه ما ليسَ فيه، أقامَـهُ اللّه تعالى يومَ القيامةِ على تلٍّ مِنْ نارٍ حتَّى يخرجَ ممَّا قالَه فيه»(١).

وأمّا النَّميمة فقد وردت فيها آياتٌ ورواياتٌ مغلَّظة:

- **قال تعالى في سورة القلم (الآيتان / ١٠-١١):**

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾.

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«ألا أُخبِرُكم بشِرارِكُم؟

- قالوا: بلى يا رسولَ اللّه.

- قال [صلى الله عليه وآله]: المشَّــاؤونَ بالنَّميمَةِ، المُفَرِّقونَ بينَ الأحِبَّةِ، الباغونَ للبُرآءِ العَيبَ»(٢).

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«لا تَعجَلَنَّ إلى تصديقِ واشٍ وإنْ تَشَبَّهَ بالنَّاصِحينَ»(٣).

٣- ولا يستعملونها في الاستماع إلى الكذب والزور والافتراء:

- **قال تعالى ذامًّا اليهود في سورة المائدة (الآية / ٤١):**

﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾.

---

(١) الصّدوق: عيون أخبار الرِّضا ١/ ٣٧، ب ٣١، ح ٦٣.

(٢) الصّدوق: الخصال، ص١٨٢ - ١٨٣، ح ٢٤٩.

(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص ٥٢٩، ب ٨٢.





- **وقـال تعـالى واصفًا نعيـم الجنة وأحـوال المؤمنـين فيها في سـورة النبأ (الآية / ٣٥):**

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾.

- **وقال الإمام علي عليه السلام:**

«ولا تَرفعُـوا مَنْ رَفَعتْهُ الدُّنيا، ولا تَشـيمُوا بارِقَها، ولا تَسْـمَعوا ناطِقَها، ولا تُجيبُوا ناعِقَها،... فإنَّ بَرْقَها خَالِبٌ، ونُطْقَها كاذِبٌ...»[1].

- لا تَشِيمُوا بارِقَها: لا تنظروا إلى ما يغرّكم من مطامعها.
- خالب: خادع.

- **وقال عليه السلام:**

«ولا تُمكِّنِ الغُواةَ مِنْ سَمعِكَ!»[2].

- الغواة: قرناء السّوء والذين يزيِّنون الباطل.

- **وسُئل الإمام الصّادق عليه السلام عن القُصَّاص أيَحِلُّ الاستماع لهم؟**

قال عليه السلام: «لا»[3].

- [القُصَّاص الذين يروون القصص الكاذبة الباطلة].

- **وقال عليه السلام:**

«مَنْ أصـغَى إلى ناطقٍ فقد عَبَدَهُ، فإن كانَ الناطـقَ عَنِ اللهِ فقَدْ عبَدَ اللهَ، وإنْ كانَ الناطِقَ عَنِ إبليس فقد عبَدَ إبليسَ»[4].

٤- وهكذا يكون المتّقون، يجنِّبون أسماعَهم عن جميع ما حرَّم الله تعالى، وعن جميع ما فيه ضياعٌ لأعمارهم وأوقاتهم.

---

(١) خطب أمير المؤمنين عليه السلام: نهج البلاغة، ص ٢٨٤، الخطبة ١٩١.
(٢) المصدر نفسه: ص ٣٧٠، كتاب ١٠.
(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٧/ ١٥٣،كتاب التجارة، باب حكم القصّاص، ح ٣.
(٤) الكليني: الكافي ٦/٤٣٤، باب الغناء، ح ٢٤.





(٢) المتَّقون وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم:

ومن مصاديق العلم النافع:

١ - العلم الواجب عينًا:

(يتعلَّق بجميع المكلَّفين ولا يسقط بامتثال البعض):

أ. المعارف الاعتقاديّة الضروريّة.

ب. الأحكام الشرعيّة التي هي محل الابتلاء.

ج. الأخلاق الواجبة الامتثال (الصفات الحميدة).

د. الأخلاق الواجبة الامتناع (الصفات الذّميمة).

٢ - العلم الواجب كفاية:

(يتعلَّق بجميع المكلَّفين ويسقط عنهم بامتثال البعض) ومن أمثلته:

أ. علم الفقه.

ب. علم التفسير.

ج. علم الطب.

د. الصنائع التي هي محل الحاجة.

٣- العلم المستحبّ:

وهو كلّ علم نافعٍ يساهم في بناء وعي الإنسان المسلم، وفي تنمية ثقافته وقدراته، بما يحقّق الخير والمصلحة له، وللآخرين، وللمجتمع.

وفي مقابل العلم النافع هناك العلم الضّار المحرّم، ومن مصاديق هذا العلم:









١- علم السحر:

وقد شـدّدت النصـوص الدينيّـة على حرمة السـحر (تعلّمًـا وتعليمًا وعملًا وتكسّبًا).

- **قال تعالى في سورة البقرة (الآية / ١٠٢):**
﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ...﴾.

- **وقال النبيّ ﷺ:**
«ثلاثةٌ لا يدخلونَ الجنَّةَ: مدمِنُ خمرٍ، ومدمِنُ سحرٍ، وقاطعُ رحمٍ»[1].

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**
«مَنْ تعلَّمَ شـيئًا منَ السِّـحرِ قليلًا أو كثيرًا فقد كَفَرَ، وكان آخِرَ عهدِهِ بربِّهِ، وحَدُّه أنْ يُقتَلَ إلَّا أنْ يَتوبَ»[2].

٢- علم الشعوذة:

(الشعوذة ممارساتٌ فيها خداعٌ للنّظر، وعدّها البعض لونًا من السحر، وقال بعضهم أنّها ليست من السحر إلّا أنّها محرّمة، وخاصةً إذا ترتّب عليها الإضرار).

٣- علم التسخيرات:

(تسخير الملك أو الجانّ أو أرواح البشر).

عدّها بعض الفقهاء أنّها داخلة في السـحر، واستشـكل البعض في عدّها من السحر، إلّا أنّها محرّمة إذا ترتّب عليها الإضرار بمن يحرم الإضرار به.

٤- وهكـذا كلّ علـم يترتّب عليـه الإضرار بالنّاسـ، وبالمجتمعات، وبالحياة البشريّة، هو علمٌ محرّمٌ في منظور الإسلام.

---

(١) الصّدوق: معاني الأخبار: ص٣٣٠، ح١.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ١٤٨/١٧، باب تحريم تعلم السحر وأجره، ح٧.





الصِّفة السَّادسة

«نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي البَلاَءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ»..

- نَزَّله: صيّره نازلًا..

ماذا قصد أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المقطع من كلامه؟

نتناول مجموعة كلماتٍ لشرَّاح النهج:

(١) قال كمال الدِّين ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني (ت/ ٩٧٦ هـ) في شرح هذه العبارة:

«نزول أنفسهم منهم في البلاء كنزولها في الرَّخاء:

أي لا تقنط من بلاءٍ ينزل بها، ولا تبطر برخاءٍ يُصيبها، بل مقامها في الحالين مقام الشُّكر...»[1].

(٢) وقال المازندراني في شرحه على أصول الكافي:

«لا يفشل في الشِّدة ولا يبطر في الرَّخاء:

«الفشل: والفشل بالتسكين والتحريك: الضَّعف والجبن، وفعله من باب علم أي لا يضعف ولا يجبن على الشدَّة ولا يضطرب منها، بل يكون شجاعًا يقدم عليها ويتقبَّلها بقبولٍ حسن.

ولا يبطر: أي لا يطغى ولا يتكبَّر بالرَّخاء وكثرة النِّعمة بل يشكر عليه، فمقامه في الحالين مقام الصبر والشكر، وهذا غاية كمال النفس في السكون والتفويض...»[2].

---

(١) ابن ميثم البحراني: شرح نهج البلاغة ٣/ ٦٠٠، خطبة ١٨٥. (نقلًا عن بحار الأنوار ٦٤/ ٣٣١)

(٢) المازندراني: شرح أصول الكافي ٩/ ١٥٠، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح١.







(٣) وقال القطب الراوندي:

«إنّ المتّقين يتعبون أبدانهم في الطاعات، فيطيبون نفسًا بتلك المشقّة التي يحتملونها مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرّخاء والراحة والسعة»[١].

(٤) وقال الميرزا حبيب الله الخوئي في منهاج البراعة:

«يعني أنَّهم موطِّنون أنفسهم على ما قدَّره الله في حقِّهم من الشدَّة والرَّخاء، والسَّراء والضَّراء، والضِّيق و السَّعة، والمنحة والمحنة، ومحصّله وصفهم بالرّضاء بالقضاء»[٢].

(٥) صِفوة شروح نهج البلاغة:

«يعني أنهّم طابوا نفسًا في البلاء كطيب أنفسهم في الرخاء، فإذا كانوا في بلاء كانوا بالأمل في الله كأنهّم في رخاء ولا يجزعون ولا يهنون، وإذا كانوا في رخاء كان من خوف الله وحذر النقمة كأنّهم في بلاء، ولا يبطرون ولا يتجبرون»[٣].

الرضا والتسليم لله من خلال الروايات:

- **قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه لجبرئيل - قلت -:**

«فما تفسيرُ الرِّضا؟ قال [جبرئيل]: الرَّاضي لا يَسْخَطُ على سيِّدِهِ أصابَ مِنَ الدُّنيا أم لَمْ يُصِبْ، ولا يَرضَى لِنفسِهِ باليَسيرِ مِنَ العَمَلِ»[٤].

- **وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه:**

«اُعبُدِ اللهَ في الرِّضا، فإنْ لم تستَطِعْ ففي الصَّبرِ على ما تَكرَهُ خيرٌ كثيرٌ»[٥].

---

(١) قطب الدين الراوندي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٧٦، شرح خطبة المتقين.

(٢) حبيب الله الخوئي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٢/ ١١٧، الخطبة ١٩٢.

(٣) أركان التميمي: صفوة شروح نهج البلاغة، ٤٩٤/ خطبة ١٩٣.

(٤) الصّدوق: معاني الأخبار، ص٢٦١، باب معنى التوكّل على الله عزّ وجلّ والصبر والقناعة والرّضا، ح١.

(٥) الفيض الكاشاني: المحجّة البيضاء ٥/ ١٠٤، كتاب رياضة النفس.





● **وقال صلى الله عليه وآله:**

«يا عبادَ اللّه أنتم كالمرضى وربُّ العالَمينَ كالطَّبيب، فصَلاحُ المرضى فيما يَعلَمُهُ الطَّبيبُ، ويُدبِّرُه به، لا فيما يَشتَهِيه المريضُ ويقترِحُهُ، ألا فسلِّموا للّه أمرَهُ تكونُوا مِنَ الفائزينَ»(١).

● **أوحى اللّه تعالى إلى داوود عليه السلام:**

«يا داوود تريدُ وأريدُ، وإنّما يكونُ ما أُريدُ، فإن سلَّمتَ لما أريدُ كَفَيْتُكَ ما تريدُ، وإن لم تُسلِّم لما أريدُ أتعبتُكَ فيما تريدُ، ثمَّ لا يكونُ إلّا ما أُريدُ»(٢).

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«أجدَرُ الأشياءِ بصدّقِ الإيمانِ، الرِّضا والتَّسليمُ»(٣).

● **سُئل الإمام الصّادق عليه السلام: بأيِّ شيئٍ علمَ المؤمنُ أنَّه مؤمنٌ؟**

قال عليه السلام: «بالتَّسليمِ للّهِ والرِّضا بما وَرَدَ عليه مِن سُرورٍ وسَخَطٍ»(٤).

● **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«رأسُ طاعةِ اللّهِ الرِّضا بما صَنَعَ اللّهُ فيما أحَبَّ العبدُ وفيما كَرِهَ»(٥).

● **وقال عليه السلام:**

«رأسُ طاعةِ اللّهِ الصبرُ والرِّضا عن اللّهِ فيما أحبَّ العبدُ أو كَرِهَ، ولا يرضى عبدٌ عن اللّهِ فيما أحبَّ أو كَرِهَ إلّا كانَ خيرًا لَهُ فيما أحبَّ أو كَرِهَ»(٦).

● **وقال عليه السلام:**

«اعلَمُوا أنَّه لن يؤمِنَ عبدٌ من عبيدِهِ حتى يرضَى عن اللّهِ فيما صنَعَ اللّهُ إليه، وصنَعَ بِهِ على ما أحبَّ وكَرِهَ»(٧).

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٤/ ١٠٧، أبواب تأويل الآيات والأخبار، ب٣، ح ١٨.
(٢) الشهيد الثاني: مسكّن الفؤاد، ص٢٣.
(٣) الريشهري: ميزان الحكمة ٤/ ١٤٧٦، حرف الراء،، الرّضا، الرّضا والإيمان، ح ٧٢٩٨.
(٤) البرقي: المحاسن ٢/ ٣٢٨، ح ٨٥.
(٥) الطوسي: الأمالي، ص١٩٧، ح٣٧.
(٦) الكليني: الكافي ٢/ ٦٠، باب الرّضا بالقضاء، ح ١.
(٧) المصدر نفسه: ج ٨/ ٨، كتاب الروضة، ح١.







الصِّفة السّابعة

«وَلَوْ لاَ الأَجَلُ الَّذي كَتَبَ اللّه عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ العِقَابِ»..

- الطرف: إطباق أحد الجفنين على الآخر.
- الطرفة: المرّة الواحدة.

من صفات المتّقين أنّهم يحملون درجةً عاليةً من الشّوق إلى ثواب اللّه، ودرجةً عالية من خوف عقابه، حتى تكاد أرواحهم تفارق أجسادهم، لولا الأجل الذي حدّده اللّه تعالى لعباده...

وقد أكّدت الآيات والروايات على أهمّية الخوف والرجاء:

● **قال اللّه تعالى:**

- ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾. (السَّجدة/ ١٦)
- ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾. (الزّمر/ ٩)
- ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾. (الإسراء/ ٥٧)
- ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. (الأعراف/ ٥٦)

● **وقال رسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه:**

«لو تعلمونَ قدْرَ رحمةِ اللّهِ لاتّكلتُم علَيها وما عمِلتُم إلّا قليلاً، ولو تعلمونَ





قدْرَ غضبِ اللهِ لظَنَنتُم بأنْ لا تَنْجوا»[١].

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«خيرُ الأعمالِ اعتدالُ الرَّجاءِ والخَوفِ»[٢].

● **جاء في وصيَّة لقمان لابنه:**

«خَـفِ اللّه عـزَّ وجلَّ خيفَةً لو جِئتَهُ بِـبِرِّ الثّقلَينِ لعذَّبَـكَ، وارْجُ اللّه رَجاءً لو جِئتَهُ بِذُنوبِ الثّقلَينِ لرَحِمَكَ»[٣].

● **وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:**

«كانَ أبـي [الإمـام الباقر عليه السلام] يقول: إنَّه ليسَ من عبـدٍ مؤمنٍ إلَّا [و] في قلبِه نورانِ: نورُ خيفَةٍ ونورُ رَجاءٍ، لو وُزِنَ هذا لَم يَزِدْ على هذا، ولو وُزِنَ هذا لمْ يَزِدْ على هذا»[٤].

● **وقال عليه السلام:**

«ينبغـي للمؤمنِ أنْ يخافَ اللّه خوفًا كأنَّه يُشـرِفُ على النَّارِ، ويَرجوهُ رَجاءً كأنَّه مِن أهلِ الجنَّةِ»[٥].

● **وقال عليه السلام:**

«ارْجُ اللّه رَجـاءً لا يُجَرِّئُـكَ على مَعاصـيهِ، وخَفِ اللّه خوفًا لا يُؤَيِسُـكَ مِن رَحْمَتِه»[٦].

---

(١) المتقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ١٤٤، ح ٥٨٩٤.

(٢) الريشهري: ميزان الحكمة ٣/ ١١٠٥، حرف الخاء، الخوف، المؤمن بين الخوف والرجاء، ح ٥٢٠٦.

(٣) الكليني: الكافي ٢/ ٦٧، باب الخوف والرجاء، ح ١.

(٤) المصدر نفسه: ج ٢/ ٦٧، باب الخوف والرجاء، ح ١.

(٥) المجلسي: بحار الأنوار ٧/ ٣١١.

(٦) الصّدوق: الأمالي، ص ٦٥، ح ٥.

حقيقة الخوف الرَّجاء:

لا يكون الخوفُ خوفًا حقيقيًّا، ولا يكون الرَّجاءُ رجاءً حقيقيًّا، إلّا إذا استطاعا أن يصنعا من الإنسان المؤمن عبدًا صالحًا مطيعًا لله تعالى، وإلّا كانا كاذبَيْن...

- **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«لا تَكُنْ مِمَّنْ يَرجُو الآخِرةَ بغيرِ العَمَلِ...»[١].

- **وقال عليه السلام:**

«الخوفُ سِجْنُ النَّفسِ عَن الذُّنوبِ، ورادِعُها عَن المَعاصي»[٢].

- **وقال عليه السلام:**

«مَنْ رَجا شيئًا طَلَبَهُ، ومَنْ خافَ شيئًا هربَ منه، ما أدري ما خوفُ رجلٍ عَرَضَتْ له شَهْوَةٌ فلم يَدَعْها لِمَا خافَ منه، وما أدري ما رَجاءُ رجلٍ نزلَ به بلاءٌ فلم يصبِرْ عليه لِمَا يَرجُو»[٣].

- **وقال عليه السلام:**

«العَجَبُ مِمَّن يَخافُ العِقابَ فَلَم يكفَّ، ورَجا الثَّوابَ فَلَم يَتُبْ ويَعمَلْ»[٤].

- **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«لا يكونُ المؤمنُ مؤمنًا حتَّى يكونَ خائفًا راجيًا، ولا يكونُ خائفًا راجيًا حتَّى يكونَ عامِلًا لِمَا يخافُ ويَرجُو»[٥].

- **قال رجلٌ للإمام الصّادق عليه السلام:**

«قومٌ يعملونَ بالمعاصي ويقولون: نرجو، فلا يزالون كذلك حتَّى يأتِيَهم الموتُ،

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٦/ ٣٧، ح ٦٠.
(٢) الريشهري: ميزان الحكمة ٣/ ١١٠٩، حرف الخاء، الخوف، ثمرات الخوف، ح٥٢٢٩.
(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ٥١، ح ٨٢.
(٤) المصدر نفسه ٧٤/ ٢٣٧، ح ١.
(٥) الكليني: الكافي ٢/ ٧١، باب الخوف والرجاء، ح ١١.





فقال عليه السلام: هؤلاءِ قومٌ يَتَرَجَّحُونَ[١] في الأماني، كَذَبوا ليْسُوا بِراجِينَ، إنَّ مَنْ رَجا شيئًا طَلَبَهُ، ومَنْ خافَ مِنْ شيءٍ هَرَبَ منه»[٢].

(١) الترجّح: الميل، يعنى مالت بهم عن الاستقامة أمانيهم الكاذبة. (هامش الكافي)

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٦٨، باب الخوف والرجاء، ح٥.





الصِّفة الثامنة

«عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ»..

عَظُمَ الخالقُ في أنفس المتَّقين:

(١) لأنَّهم عرفوا الخالق حقَّ معرفته:

فآمنوا به إيمانًا صادقًا بصيرًا... ووحّدوه توحيدًا خالصًا:

- وحّدوه تعالى في ذاته ووجوب وجوده.
- ووحّدوه سبحانه في صفاته الكماليّة والجماليّة والجلاليّة...، آمنوا بأنّ صفاته عين ذاته، وليست زائدة على الذّات.
- ووحّدوه سبحانه في عبادته، فلا معبود سواه، فما عبدوا غير اللّه، ولا أشركوا في عبادته...

(٢) ولأنَّهم تدبَّروا في آيات الخالق «في الآفاق وفي الأنفس»:

فتجلّت لهم عظمة اللّه سبحانه وتعالى وقدرته، وحكمته، وإبداعه، وتدبيره، فتبيّن أنّه الحقّ:

﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(١).

(٣) ولأنَّهم أخلصوا للخالق كلَّ الإخلاص:

أ. فكانوا من:

- ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾(٢).

---

(١) فصّلت: الآية/ ٥٣.

(٢) الأنبياء: الآية/ ٤٩.





ب. وكانوا من الذين:

- ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[١].

ج- وكانوا من الذين قال الله تعالى فيهم:

- ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٢].

وهكذا كان الخالق عظيمًا في أنفسهم...

ويترتّب على استشعار عظمة الخالق مجموعة معطيات نذكر منها:

١- انفتاح العقل على كلّ آفاق الكون والإنسان والحياة، فيما يعبّر عنه هذا الانفتاح من تنشيط دائم لقدرات العقل، وتحريك مستمِّر لتأمّلاته، وتدبّراته واستلهاماته، ممّا يعمِّق البصيرة في داخل النفس.

٢- الشعور بصِغَر ما دون الله: «عظم الخالق في أنفسهم فصَغُر ما دونه في أعينهم»...

- فكلّ ما دون الخالق فهو مخلوقٌ له تعالى...
- وكلّ ما دون الخالق فهو محتاجٌ إليه تعالى...
- وكلّ ما دون الخالق فهو خاضعٌ لإرادته تعالى...
- وكلّ ما دون الخالق فهو إلى نهايةٍ ولا يبقى إلّا الله تعالى...

فمن عَظُمَ الخالقُ في نفسه، كيف لا يَصْغُر ما دونه في نفسه...

٣- وهناك معطياتٌ سلوكيّة ينتجها استشعار عظمة الخالق في النفوس...

---

(١) السّجدة: الآية/ ١٦.

(٢) المائدة: الآية/ ٥٤.







من هذه المعطيات:

أ- الشعور الدائم بالرقابة الإلهية:

● **قال الله تعالى:**

- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. (النساء/ ١)
- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾. (الأحزاب/ ٥٢)
- ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾. (غافر/ ١٩)
- ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾. (العلق/ ١٤)
- ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. (ق/ ١٨)

ب- الإلتزام والطاعة:

- وحينما يستشعر الإنسان عظمة الخالق..
- وحينما يستشعر رقابته الدائمة..
- وحينما يستشعر حبّه، وخشيته، والشوق إلى ثوابه، والحياء منه..

فإنّ كلّ ذلك يصنع لدى الإنسان (الانضباط والالتزام والاستقامة).

وما تمرُّد الإنسان وعصيانه إلّا لضعف تلك المكوّنات في داخله...





الصِّفة التاسعة

«فهُـمْ وَالْجَنَّةُ كمَنْ قَدْ رَآهَا، فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُون، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ»..

من الثوابت الإيمانيّة (الاعتقاد بالجنَّة والنَّار)..

ويتشكّل هذا الاعتقاد من خلال:

(١) البراهين النقليّة:

كما في إخبارات الله تعالى وأنبيائه:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾. (الشّورى/ ٧)
- ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾. (الحشر/ ٢٠)
- ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾.
(النازعات/ ٣٧ - ٤١)
- ﴿فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ، وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾.
(البقرة/ ٢٤ - ٢٥)
- ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾. (آل عمران/ ١٨٥)
- ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾. (الشّعراء/ ٩٠ - ٩١)

والآيات والروايات في هذا كثيرة كثيرة...





(٢) البراهين العقليّة:

وتعتمد العقل أداةً لإثبات المعاد والجزاء والعقاب من خلال مرتكزين:

١- الحكمة الإلهيّة:

فالحكمة والهادفيّة في حركة الكون والحياة والإنسان تنتج لدينا (حتمية المعاد) بما يجسّده من تتويجٍ للمسيرة التكامليّة الهادفة في الحركة الكونيّة.

٢- العدل الإلهيّ:

فالعقيدة الإيمانيّة بالعدل الإلهيّ تنتج عدّة حقائق:

أ. الإيمان بالجزاء العادل الذي يوفِّر الثواب للمحسنين، والعقاب للعاصين.

ب. الإنتصاف للمظلومين من الظّالمين.

ج. التعويض الإلهيّ للمحرومين والمعذّبين في الأرض من عباد اللّه المؤمنين.

مراتب اليقين بالجنَّة والنَّار:

ولليقين بالجنّة والنّار مراتب ثلاث:

المرتبة الأولى: عِلم اليقين:

وهنا يبقى اليقين (قناعةً في العقل)، و(اطمئنانًا في القلب)، اعتمادًا على أدلّة وبراهين أنتجت هذه القناعة وهذا الاطمئنان، ولا يتحوّل اليقين إلى مشاهدة بعين البصيرة والباطن...

فأصحاب هذه المرتبة يعيشون اليقين بوجود الجنّة والنّار والمعاد والجزاء والعقاب، ولا يداخلهم في ذلك شكّ أو ارتياب، إلّا أنّهم لا يشاهدون ذلك بعين البصيرة كما هم أصحاب المرتبة الثانية.







المرتبة الثانية: عين اليقين:

وهنــا يتحــوّل اليقين إلى مشــاهدةٍ بعين البصــيرة والباطن، فالجنّــة والنّار حاضــرتان أمام البصائر، أصــحاب هذه المرتبة يشــاهدون الجنّة والنّار مشاهدة بصــائريّة وليس مشاهدة بصــريّة، ومشاهدة البصــائر أقوى وأجلى من مشاهدة الأبصار...

- **سُئل أمير المؤمنين عليه السلام:** هل رأيت ربَّك حين عبدته؟
  قال عليه السلام: «ويلَكَ ما كنتُ أعبدُ ربًا لمْ أرَهُ»(١).

إنّها رؤى البصيرة والقلب، وليست رؤى البصر والعين.

المرتبة الثالثة: حقُّ اليقين:

وأصــحاب هذه المرتبة يتجاوزون حالات المشــاهدة البصــائريّة القلبيّة، إلى حالات القرب والانصــهار والمباشرة، فهم لا يشــاهدون الجنّة ونعيمها فقط والنّار وعذابهــا، وإنّمــا شــوقهم إلى الجنّة جعلهم يعيشــون الجنّــة بكلّ نعيمهــا وأنهارها وأشــجارها وحورهــا وولدانهــا وقصــورها وأرائكهــا...، وكذلك خوفهم مــن النّار جعلهم يعيشــون النَّار بكلِّ أغلالها وسلاسلها، وعذابها، ولهبها، وسعيرها، وتغيّظها وزفيرها، وزقّومها، وغسلينها، وحميمها، وشوبها، وشواظها...

هكذا يمكن أن نفهم وصف أمير المؤمنين عليه السلام للمتّقين حين قال:

«فَهُــم والجنَّةِ كمَنْ رآها فَهُم فيها منعَّمون، وهُــم والنَّار كمَنْ رآها فَهُم فيها مُعذَّبون».

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٩٨، كتاب التوحيد، باب في إبطال الرؤية، ح٦.







الصِّفة العاشرة

«قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ»..

الحزن أنواعٌ متعدِّدة، بعضــها مذموم، وبعضــها ممدوح، نحاول أن نستنطق بعض آيات وبعض روايات تحدّثت عن «الحزن»:

(١) قال الله تعالى في سورة يونس (الآية / ٦٢):

﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

أوليــاء الله هــم الذين أخلصــوا كلّ الإخلاص لله ســبحانه وذابــوا في حبِّه، وعاشوا الطاعة والتقوى والاستقامة.

هؤلاء الأولياء:

أ- ﴿لاَ خَــوْفٌ عَلَيْهِــمْ﴾ وكيــف يخافــون وهــم مؤمنــون كلّ الإيمــان بالله سبحانه.

ب- ﴿وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وكيف يحزنون وهم المتّقون الطائعون السائرون في طريق الله.

ج- ﴿لَهُمُ الْبُشْــرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[١] حيث يلهمهم الله الشعور بالرّضا والطمأنينة والسعادة.

د- ﴿وَفِي الآخِرَةِ﴾ حينما تستقبلهم الملائكة تزفّ لهم البشارة بالجنّة.

(٢) قال الله تعالى في سورة آل عمران (الآية / ١٣٩):

﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

---

(١) يونس: الآية/ ٦٤.





نزلت هذه الآية بعد الهزيمة التي أصابت المسلمين في معركة أُحد، وهي تبعث فيهم روح القوّة والعزيمة والثّبات وعدم الإهتزاز والشعور بالضعف.

﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا﴾ لا تعيشوا الشعور بالضعف والوهن والحزن.

﴿وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾ في ارتباطكم بالله سبحانه، وفي كونكم تمثِّلون الحقّ، وأنّ قتلاكم في الجنّة، بينما أعداؤكم يمثِّلون الباطل، وقتلاهم في النّار.

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾[1]، وإن كنتم قد انهزمتم في معركة أُحد وأصابكم الجراح فقد حدث ذلك لأعدائكم في معركة بدر.

﴿وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[2] فيما هو النصر والهزيمة، وللنصر أسبابه، وللهزيمة أسبابها، وتلك هي سنّة الله في الأرض.

(٣) وقال تعالى في سورة المجادلة (الآية / ١٠):

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾

- النجوى: الحديث السرِّي الدائر بين اثنين أو أكثر.

وتتحدّث الآية عن نجوى يمارسها أولئك الذين يريدون أن يُضعفوا نفسيّات المؤمنين بترويج التهويلات والتخويفات التي تستثير الشعور بالضعف والهزيمة ممّا ينتج الحزن والقلق والتأزّم النفسي عند المؤمنين.

فالآية تؤكّد للمؤمنين أنّ هذا اللون من النجوى هو ببواعث شيطانيّة تريد أن تسقط معنويّات المؤمنين.

- ﴿وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا﴾ هذا التناجي الشيطاني وهذه الإثارات التخديريّة.
- ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فبيده كلّ الأسباب.
- ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فإنّ التوكّل على الله، والثّقة به، يحصّن المؤمنين من السقوط في الضعف، والخوف، والحزن، والقلق.

(١) آل عمران: الآية/ ١٤٠.

(٢) آل عمران: الآية/ ١٤٠.







(٤) وقال تعالى في سورة يونس (الآية / ٦٥):

﴿وَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

مارس أعداء الرسالة حربًا نفسيّة شرسة ضدّ الرسالة وضدّ الرسول ﷺ، ممّا أثار الحزن في نفس النبيّ ﷺ، وليس من منطلق الشعور بالضعف والهزيمة، إنّما هو القلق على الرسالة، فجاء هذا النص القرآنيّ يطمئن النبيّ ﷺ، ويطمئن المؤمنين بأنّ النتيجة ستكون في صالح الرسالة، فاللّه وحده هو الذي يملك العزّة والقدرة والغلبة والقهر، وهو المطّلع على كلّ ما يصدر من أعداء الإسلام من أقوالٍ وأفعالٍ ومؤامرات...

(٥) قال اللّه تعالى في سورة يوسف (الآية / ٨٤):

﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾

الحزن والبكاء لفقد الأولاد والأحبّة والأصحاب حالة وجدانيّة شعوريّة إنسانيّة ما لم يصل الأمر إلى حدّ الجزع...

- **لمّا مات إبراهيم ولد النبيّ ﷺ فاضت عيناه بالدمع، فقيل له: أما نهيتنا عن هذا؟ قال ﷺ:**

  «هذهِ رحمةٌ، إنَّما يرحَمُ اللّهُ مِنْ عبادِهِ الرُّحَماءَ»(١).

- **وقال ﷺ:**

«تدمَعُ العينُ، و يَحزَنُ القلبُ، ولا نقولُ ما يغضبُ الربَّ، وإنَّا عليكَ يا إبراهيمُ لمحزونونَ»(٢).

الأمر المرفوض أن يجزع المرء عند المصيبة، والجزع أن يفقد الإنسان توازنه عند المصيبة، ويبالغ في الشكوى، وربّما وصل به الأمر إلى حدّ السخط على قضاء اللّه وقدره...

---

(١) النراقي: جامع السّعادات ٣/ ٣٠١، المقام الرابع، الصبر، (طريق تحصيل الصبر - تتميم).

(٢) إسماعيل العجلوني: كشف الخفاء ٣/ ١٥٦، حرف اللام.





- **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«إيَّاكَ والجَزَعَ، فإنَّه يقطَعُ الأملَ، ويُضعِفُ العملَ، ويورِثُ الهَمَّ...»[١].

- **وقال عليه السلام:**

«الجَزَعُ لا يدفعُ القَدَرَ، ولكنْ يُحبِطُ الأجْرَ»[٢].

نبيّ اللّه يعقوب عليه السلام وبكاؤه على يوسف:

﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[٣].

﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٤].

- ابيضّت عيناه: فقد بصره، وقيل: ضعف بصره.
- كظيم: حبس الحزن في داخله.
- بثّي: الهمّ الذي لا يقدر صاحبه على كِتّمانه فيبثّه.

ورغم ما صدر من يعقوب عليه السلام من حزنٍ وبكاءٍ على ولده يوسف عليه السلام إلّا أنّه توفّر على مجموعة صفات:

١- استطاع أن يكظم حزنه، وعاشه وحده في خلواته.

٢- كان يبثّ حزنه بين يدي اللّه تعالى لمعرفته باللّه، ولطفه ورحمته وقدرته.

٣- ما ساء ظنّه باللّه قطّ.

- **عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّه سأل جبرئيل:**

«ما بلغَ مِن وَجْدِ يعقوب على يوسف؟

- قال: وَجْدَ سبعينَ ثَكْلَى.

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٩/ ١٤٤، ب١٨ (فضل التعزّي والصبر عند المصائب)، ح ٢٩.

(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢١، الباب الأول.

(٣) يوسف: الآية/ ٨٤.

(٤) يوسف: الآية/ ٨٦.







- قال [ﷺ]: فما كانَ له مِنَ الأجر؟
- قال: أجرُ مائةِ شهيدٍ، وما ساءَ ظنُّه باللّهِ ساعةً قطُّ»[١].

وأمَّا الرِّوايات فقد تحدَّثت عن الحزن بألسِنةٍ متعدِّدة:

● **قال رسول الله ﷺ:**

«أنـا زعيمٌ بثلاثٍ لِمَنْ أكبَّ على الدّنيا: بفَقرٍ لا غَناءَ له، وبِشُـغلٍ لا فَراغ له، وبهمٍّ وحُزنٍ لا انقطاعَ له»[٢].

● **وقال ﷺ:**

«إنَّ اللّه - بحكمته وفضـله - جعلَ الرُّوحَ والفَرحَ في اليقينِ والرِّضـا، وجعلَ الهمَّ والحُزنَ في الشَّكِّ والسَّخطِ»[٣].

● **وقال ﷺ:**

«أيّها النَّاسُ هذه دارُ تَرَح لا دارُ فَرَح، ودارُ الْتِواءٍ لا دارُ اسْتِواءٍ، فمَنْ عَرَفَها لم يَفرَحْ لِرَجاءٍ، ولمْ يحزَنْ لِشَقاءٍ»[٤].

● **وقال ﷺ:**

«مَنْ أكْثَرَ الاسـتغفارَ جعلَ اللّهُ له مِنْ كلِّ همٍّ فَرَجًا، ومِنْ كلِّ ضِيقٍ مَخرَجًا، ورَزَقَهُ مِنْ حيثُ لا يَحتَسِبُ»[٥].

● **وقال ﷺ:**

«... وما مِنْ هَمٍّ إلَّا وله فَرَجٌ إلَّا هَمَّ أهلِ النَّارِ»[٦].

(١) فتح اللّه الكاشاني: زبدة التفاسير ٣/ ٤٠٣.
(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٧٠/ ٨١، ب١٢٢، ح ٤٣.
(٣) المصدر نفسه: ٧٤/ ٦٨، ب٣، ح ٧.
(٤) المصدر نفسه: ٧٤/ ١٨٧، ب٧، ح ١٠ (٣٥). (الترح: ضدّ الفرح، لوى يلوى ليا: الحبل فتله وثناه. والتوى التواء مطاوع لوى - هامش بحار الأنوار)
(٥) المصدر نفسه: ٧٤/ ١٧٢، ب٧ ح ٨.
(٦) المصدر نفسه: ٧٤/ ١١٦، ب٦، ح ١٠.





● **وقال صلى الله عليه وآله :**

«... ومَنْ نَظَرَ إلى ما في أيدِي النَّاسِ، طَالَ حُزْنُهُ ودَامَ أَسَفُهُ»[١].

● **وقال صلى الله عليه وآله :**

«رُبَّ شَهوةِ ساعةٍ تورثُ حزنًا طويلًا»[٢].

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام :**

«الدَّهرُ يومانِ: يومٌ لكَ، ويومٌ عليكَ، فإنْ كانَ لكَ فلا تَبْطَرْ، وإنْ كانَ عليكَ فلا تَضْجَرْ»[٣].

● **وقال عليه السلام :**

«لا تُشعِرْ قلبَكَ الهَمَّ على ما فاتَ، فيَشغَلَكَ عنِ الاستعدادِ لما هو آتٍ»[٤].

● **وقال الإمام الصّادق عليه السلام :**

«الرَّغبةُ في الدُّنيا تورِثُ الغمَّ والحُزنَ، والزُّهدُ في الدُّنيا راحةُ القلبِ والبدَنِ»[٥].

● **وقال عليه السلام :**

«مَنْ أصبحَ على الدُّنيا حزينًا، أَصبحَ على اللّهِ ساخطًا»[٦].

● **وقال عليه السلام :**

«إذا نزلتِ الهمومُ فعليكَ بـ «لا حَوْلَ ولا قوَّةَ إلَّا باللّهِ »»[٧].

(١) المصدر نفسه: ٧٤/ ١٧٢، ب٧، ح ٨.
(٢) المصدر نفسه: ٧٤/ ٨٢، ب٤، ح ٣.
(٣) المصدر نفسه: ٧٥/ ١٣، ح ٧١.
(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ: ص٥٣٠، الباب الثامن .
(٥) الحراني: تحف العقول، ص٣٥٨. (في بعض النسخ [تورث النقم والحزن]).
(٦) المفيد: الاختصاص: ص٢٢٦.
(٧) الراوندي: الدعوات، ص١٢٠، ح ٢٣٤. (في البحار: توالَت – هامش الدعوات)







ما تقدّم من روايات تحدّثت عن (حزنٍ مذموم)..

وهناك روايات تحدّثت عن (حزنٍ ممدوح):

- **قال رسول الله ﷺ:**

«ما عُبِدَ اللّه عزَّ وجلَّ على مِثلِ طولِ الحُزْنِ»(١).

- المقصود: الحزن من أجل الآخرة.

- **وسُئل رسول الله ﷺ:**

- «أينَ اللّه؟

- فقال ﷺ: «عندَ المُنْكَسِرَةِ قُلوبُهم»(٢).

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«كَم مِن حَزينٍ وَفَدَ به حُزنُهُ على سرورِ الأبدِ»(٣).

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«مَنْ طالَ حُزنُهُ على نفسِهِ في الدُّنيا، أقَرَّ اللّه عينَهُ يومَ القيامةِ، وأحَلَّهُ دارَ المُقامَةِ»(٤).

- **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«قرأتُ في كتابِ عليٍّ عليه السلام: إنَّ المؤمنَ يُمسِي حزينًا ويُصبحُ حزينًا، ولا يَصلُحُ له إلَّا ذلكَ»(٥).

- **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«الحزنُ من شِعارِ العارفينَ، لكثرةِ وارداتِ الغيبِ على سَرائِرهم، وطول مُباهاتِهم تحتَ سِترِ الكبرياءِ،... ولو حُجِبَ الحُزنُ على قلوبِ العارفينَ

(١) الطبرسي: مكارم الأخلاق، ص٤٦٢.
(٢) الراوندي: الدعوات، ص١٢٠، ح ٢٨٢.
(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٣٨٠، ب٢٢: ف ٢.
(٤) المصدر نفسه: ص٤٢٧، ب٢٤.
(٥) الاسكافي: كتاب التمحيص، ص ٤٤، باب التمحيص بالحزن والهم، ح ٥٥.





ساعةً لاستغاثوا، ولو وُضِعَ في قلوبِ غيرهم لاستنكَروه»[١].

- **وقال** عليه السلام:

«إنْ كانَ الموتُ حقًّا فالفَرَحُ لماذا؟!»[٢].

- **وقال الإمام الباقر** عليه السلام:

«كلُّ عـينٍ باكيـةٌ يومَ القيامة غيرَ ثلاث: عينٌ سـهرتْ في سـبيلِ اللّه، وعينٌ فاضَتْ مِن خشيةِ اللّهِ، وعينٌ غضَّتْ عن محارمِ اللّهِ »[٣].

- **فيما أوحى اللّه إلى موسى** عليه السلام:

«ابْكِ على نفسـكَ ما دُمتَ في الدُّنيا، وتخَـوَّفِ العَطَبَ والمهالِكَ، ولا تَغُرَّنَّكَ زينةُ الحياةِ الدُّنيا وزَهرَتُها»[٤].

- **وفيما أوحى اللّه إلى عيسى** عليه السلام:

«ابْـكِ على نفسـكَ بكاءَ مَنْ قَـدْ وَدَّعَ الأهلَ، وقَلـى الدُّنيـا، وتَرَكَها لأهلِها، وصارَتْ رَغبَتُهُ فيما عندَ اللّهِ»[٥].

حزن المتَّقين:

في ضـوء ما تقدَّم من آيات وروايات يمكـن أن نفهم كلام أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتَّقين، حيث قال: «قلوبُهم محزونة»..

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٦٩/ ٧٠، ب ٩٧ (في الحزن)، ح ١.

(٢) الصّدوق: الأمالي، ص ٥٦، ح ٥.

(٣) الكليني: الكافي ٢/ ٨٠، كتاب الإيمان والكفر، باب اجتناب المحارم، ح ٢.

(فاضت: إسناد الفيض إلى العين مجاز وفاض الماء والدمع فيضا: كثر حتى سال.

غضّت: على بناء المفعول يُقال غضّ طرفه أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه - هامش الكافي)

(٤) الكليني: الكافي ٨/ ٤٩، كتاب الروضة، حديث موسى، ح ٨.

(العَطَب - بالتحريك -: الهلاك - هامش الكافي)

(٥) الصّدوق: الأمالي، ص ٦٠٧، ح ١.



لماذا قلوب المتَّقين محزونة؟

١- لأنّها مملوءة بخشية الله تعالى:

• قال الله تعالى:

- ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. (فاطر/ ٢٨)
- ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾. (الأنبياء/ ٤٩)
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. (الملك/ ١٢)
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾. (المؤمنون/ ٥٧)
- ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾. (البيّنة/ ٨)
- ﴿وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾. (التوبة/ ١٨)

٢- ولأنّها لم تنخدع بغرور الدنيا كما انخدع الكثيرون:

• قال الله تعالى:

- ﴿وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾. (الجاثية/ ٥٣)
- ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾. (لقمان/ ٣٣)
- ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾. (الحديد/ ٢٠)
- ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾. (النساء/ ١٢٠)

٣- ولأنّها منكسرةٌ لذكر الله تعالى:

• قال الله تعالى:

- ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾. (الزّمر/ ٢٣)

ولم تكن قلوبًا قاسيةً كما هي قلوب الغافلين:

- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾. (البقرة/ ٧٤)
- ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. (الحديد/ ١٦)





- ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾. (الزّمر/ ٢٢)

٤- ولأنّها من الآخرة مشفقة [خائفة]:

● **قال الله تعالى:**

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا [يعني السّاعة] وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾. (الشّورى/ ١٨)
- ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾. (الأنبياء/ ٤٩)
- ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾. (المعارج/ ٢٧)
- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ﴾. (هود/ ١٠٣)
- ﴿يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾. (الزّمر/ ٩)

٥- ولأنّها موقِنةٌ بالموت والبرزخ والحساب:

● **قال الله تعالى:**

- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. (آل عمران/ ١٨٥)
- ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾. (النساء/ ٧٨)
- ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. (ق/ ١٩)
- ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾. (الملك/ ٢)
- ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. (المؤمنون/ ١٠٠)
- ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾. (الصّافات/ ٢٤)
- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. (الحجر/ ٩٢)
- ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾. (النحل/ ٥٦)
- ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرِضُونَ﴾. (الأنبياء/ ١)
- ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾. (الكهف/ ٤٩)







الصِّفة الحادية عشر

«وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ»..

من صفات المتّقين أنّهم:

(١) مصدر خيرٍ وعطاءٍ مستمر:

مثلهم كالشّجرة الطيّبة ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[1].

وقد أكّدت الآيات والروايات على القِيمة الكبيرة لفعل الخير:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾. (البقرة/ ١٤٨)
- ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾. (آل عمران/ ١١٤)
- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾. (الأنبياء/ ٧٣)
- ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. (فاطر/ ٣٢)
- ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾. (الحج/ ٧٧)
- ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾. (المزّمل/ ٢٠)

- **وقال رسول الله ﷺ:**

«اطلُبوا الخيرَ دهرَكُم، واهرُبوا من النّارِ جُهدَكُم، فإنَّ الجنَّةَ لا ينامُ طالِبُها، وإنَّ النّار لا ينامُ هارِبُها»[2].

---

(١) إبراهيم: الآية/ ٢٥.

(٢) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١٥/ ٩٣١، ح ٤٣٥٩٧.

● **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«مَنْ فُتِحَ له بابُ خيرٍ، فلْيَنتَهِزْهُ، فإنَّه لا يَدري متى يُغلَقُ عنه»(١).

● **وقال الإمام عليّ** عليه السلام **:**

«فِعلُ الخيرِ ذخيرةٌ باقيةٌ، وثَمَرَةٌ زاكِيةٌ»(٢).

● **وقال** عليه السلام **:**

«عليكم بأعمالِ الخيرِ فتَبادَروها ولا يكن غيرُكم أحقَّ بها منكم»(٣).

● **وقال** عليه السلام **:**

«بادِرُوا بعَملِ الخيرِ قبلَ أنْ تُشغَلُوا عنه بِغَيرِه»(٤).

● **وقال الإمام الباقر** عليه السلام **:**

«مَنْ هَمَّ بشـيءٍ مِنَ الخيرِ فليُعَجِّلْهُ، فإنَّ كلَّ شـيءٍ فيه تأخيرٌ فإنَّ للشَّيطانِ فيه نَظرَةً»(٥).

● **وقال الإمام الصّادق** عليه السلام **:**

«إذا هَمَّ أحدُكم بخيرٍ أو صِـلَةٍ فإنَّ عن يَمينِهِ وشِـمَالِهِ شَيطانَيْنِ، فليُبادِرْ لا يَكُفَّاهُ عن ذلكَ»(٦).

---

(١) الأحسائي: عوالي اللئالي ١/ ٢٨٩، ح ١٤٦.

(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٣٥٧، ب ٢٠، ف ٢ .

(٣) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٣/ ١١٢٤، حرف الخاء، الخير، ح ٥٣١٨.

(٤) الصّدوق: الخصال، ص٦٢٠.

(٥) الكليني: الكافي ٢/ ١٤٣، كتاب الإيمان والكفر، باب تعجيل فعل الخير، ح ٩.

(نظرة: إمّا بسكون الظّاء يعنى فكرة لإحداث حيلة يكفّ بها العبد عن الإتيان بالخير، أو بكسرها يعنى مهلة يتفكّر فيها لذلك – هامش الكافي)

(٦) المصدر نفسه: ج٢/ ١٤٣، باب تعجيل فعل الخير، ح ٨.

(بخير: أي إيصال نفعٍ إلى الغير أو الأعم منه ومن سائر الأعمال الصالحة التي تنتفع بها في الآخرة.

أو صـلة: أي صـلة رحمٍ من الوالدين والأقارب والأعم منهم ومن المؤمنين، أو المراد بالخير ما يصـل نفعه إلى نفسه وبالصلة ما يصل إلى الغير. لا يكفّاه: أي لا يمنعاه – الكافي)





● **وقال عليه السلام:**

«إذا هَمَمْتَ بخيرٍ فلا تُؤخِّرْهُ، فإنَّ اللّه تبارَكَ وتعالى ربَّما اطَّلعَ على عبدِهِ وهو على الشَّيئِ مِن طاعتِهِ فيقولُ: وعزَّتي وجَلالي لا أُعذِّبُكَ بعدَها»(١).

من مصاديق الخير:

١- قضاء حوائج الإخوان:

● **قال الإمام الباقر عليه السلام:**

«مَنْ مشى في حاجةِ أخيهِ المسلمِ أظلَّهُ اللّهُ بخمسةٍ وسبعينَ ألفَ ملَك، ولم يرفَعْ قدَمًا إلَّا كَتَبَ اللّهُ له حسنةً، وحَطَّ عنه سيِّئةً، ويَرفَعُ له بها درجةً، فإذا فرغَ من حاجتِهِ كتبَ اللّهُ عزَّ وجلَّ بها أجرَ حاجٍّ ومعتمرٍ»(٢).

٢- إغاثة الإخوان:

● **قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ أغاثَ أخاهُ المسلمَ حتى يُخرِجهُ مِن همٍّ وكُربةٍ وورطَةٍ كَتَبَ اللّهُ له عشرَ حسناتٍ، ورَفَعَ له عشرَ درجاتٍ، وأعطاهُ ثوابَ عتقِ عشرَ نسماتٍ، ورفَعَ عنه عشرَ نقماتٍ، وأعدَّ له يومَ القيامةَ عشرَ شفاعاتٍ»(٣).

٣- إدخال السّرور على قلوب المؤمنين:

● **قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«إنَّ أحبَّ الأعمالِ إلى اللّهِ عزَّ وجلَّ إدخالُ السُّرورِ على المؤمنينَ»(٤).

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٦٨/ ٢١٧، ح ٢٠.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ١٩٧، كتاب الإيمان والكفر، باب السعي في حاجة المؤمن، ح ٣.

(٣) الصّدوق: ثواب الأعمال، ص ١٤٨، ثواب من أغاث أخاه المسلم.

(٤) الكليني: الكافي ٢/ ١٨٩، باب إدخال السرور على المؤمنين، ح ٤.

٤- من فرَّج عن أخيه كربه:

● **قال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«تنفيسُ كُربةِ امرئٍ مسلم أعظمُ أجرًا مِن صومِكَ وصلاتِكَ، وهو أفضلُ ما تقرَّبَ به العبادُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ»[١].

٥- نفع النَّاس:

● **سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ أحبُّ النَّاسِ إلى اللهِ؟**

قال صلى الله عليه وآله: «أنفعُ النَّاسِ للنَّاسِ»[٢].

٦- ستر عورة المؤمن:

● **قال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«مَنْ سَترَ على أخيهِ المؤمنِ عورةً، سَتَرَ اللهُ عورَتَهُ يومَ القِيامةِ»[٣].

٧- من ردَّ عن عِرض أخيه:

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ ردَّ عن عِرضِ أخيهِ بالغيبِ، كانَ حقًّا على اللهِ أنْ يعتِقهُ مِن النَّارِ»[٤].

٨- من سعى لمريضٍ في حاجة:

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ سعَى لمريضٍ في حاجةٍ قَضاها أو لم يَقضِها خَرجَ مِن ذُنوبِهِ كيَومِ ولدَتهُ أمُّه..

قال رجلٌ من الأنصـار: بأبي أنت وأمي يا رسـول الله فإن كان المريض من

(١) الطبرسي: مشكاة الأنوار، ص٣٦٨.
(٢) الكليني: الكافي ٢/ ١٦٤، باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم، ح ٧.
(٣) الطبرسي: مشكاة الأنوار، ص١٩١، ب٢، ف٨.
(٤) المجلسي: بحار الأنوار ٧٢/ ٢٢٦، ب٦٦ (الغيبة)، ح١.





أهل بيته، أو ليس أعظم أجرًا إذا سعى في حاجة أهل بيته؟

قال صلى الله عليه وآله: نعم»[(١)].

٩- من كفى ضريرًا حاجة:

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ كَفَى ضَريرًا حاجةً مِنْ حَوائجِ الدُّنيا، ومَشى له فيها حتَّى يَقْضِيَ اللّهُ لَهُ حاجَتَهُ، أعطاهُ اللّهُ براءةً مِن النِّفاقِ وبراءةً من النَّارِ، وقَضى له سبعينَ حاجةً من حوائجِ الدُّنيا، ولا يزالُ يخوضُ في رحمةِ اللّهِ عزَّ وجلَّ حتَّى يَرجِعَ»[(٢)].

١٠- من أقرض مؤمنًا:

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ أقرَضَ مؤمنًا قَرضًا يَنتَظِرُ به مَيسورَهُ، كانَ مالُهُ في زَكاةٍ، وكانَ هو في صَلاةٍ مِن الملائكةِ حتَّى يُؤدِّيَهُ إليهِ»[(٣)].

١١- من خدم قومًا من المسلمين:

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«أيَّما مسلم خَدَمَ قومًا مِن المسلمينَ إلَّا أعطاهُ اللّهُ مِثلَ عَدَدِهِم خُدَّامًا في الجنَّةِ»[(٤)].

١٢- من أطعم أخاه في الله:

● **قال الإمام الباقر عليه السلام لسدير:**

---

(١) الصّدوق: من لا يحضره الفقيه ٤/ ١٦.

(٢) الصّدوق: الأمالي، ص ٥١٧، المجلس ٦٦، ح١.

(٣) الصّدوق: ثواب الأعمال، ص ١٣٨، ثواب من أقرض مؤمنًا.

(٤) الكليني: الكافي ٢/ ٢٠٧، كتاب الإيمان والكفر، باب في خدمته [المؤمن]، ح ١.

«تَعتِقُ كلَّ يومٍ نسمةً؟

- قال: لا

- قال عليه السلام: فكلَّ شهرٍ؟

- قال: لا

- قال عليه السلام: كلَّ سنةٍ؟

- قال: لا

- فقال عليه السلام: سبحان الله! أما تأخذ بيدِ أخيكَ في اللهِ فتُدخِله بيتَكَ فتطعمه شبعة، فهو والله لذلك أفضل مِن عِتقِ رقبةٍ مِن ولد إسماعيل»[(١)].

١٣- من أعال أهل بيتٍ من المسلمين:

- **قال الإمام الباقر عليه السلام:**

«لأن أعولَ أهلَ بيتٍ من المسلمينَ، أسُدُّ جوعَتَهُم، وأَكسُوا عَورَتَهُم، فأَكُفَّ وجوهَهم عن النَّاس، أحبُّ إليَّ من أنْ أحجَّ حجَّةً وحجَّةً [وحجَّة]، ومِثلَها ومِثلَها حتى بلغ عشرًا، ومِثلَها ومِثلَها حتى بلَغ السَّبعين»[(٢)].

١٤- الصَّدقة:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«أرضُ القيامةِ نارٌ ما خَلا ظِلَّ المؤمنِ، فإنَّ صَدَقتَهُ تُظِلُّهُ»[(٣)].

١٥- كفالة اليتيم:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ كفَلَ يَتيمًا وكفَلَ نفقَتَهُ، كُنتُ أنا وهو في الجنَّةِ كهاتَينِ وفرَّقَ بينَ إصبعَيه

(١) الطبرسي: مشكاة الأنوار، ص ١٨١، ب٢، ف٧.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ١٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب قضاء حاجة المؤمن، ح ١١.

(٣) المصدر السابق: ٤/ ٣، أبواب الصدقة، باب فضل الصدقة، ح ٦.





المسبحة والوسطى»(١).

١٦- تعليم النَّاس:

● **قال رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِ:**

«يَجيءُ الرجلُ يومَ القيامة وله مِنَ الحَسـنـاتِ كالسَّحابِ الرُّكام أو كالجِبالِ الرَّواسـي، فيَقولُ: يا ربِّ أنَّى لي هذا ولم أعمَلها؟، فيقولُ: هذا عِلمُكَ الذي علَّمتَهُ النَّاسَ يُعمَلُ به مِنْ بَعْدِكَ»(٢).

١٧- حضور مجالس العلماء:

● **قال أمير المؤمنين عَلَيْهِالسَّلَامُ:**

«جلوسُ ساعة عندَ العلماءِ أحبُّ إلى اللّهِ تعالى من عبادة ألف سنة، والنَّظرُ إلى العالمِ أحبُّ إلى اللّهِ تعالى مِن اعتِكافِ سَنَةٍ في البيتِ الحَرامِ»(٣).

١٨- ثواب الموعظة:

في الحديث: «ما تصـدَّقَ مؤمِنٌ بصـدقة أحبُّ إلى اللّهِ من موعظة يَعِظُ بها قومًا يتفرَّقونَ وقد نفعهم اللّه بها، وهي أفضلُ من عبادةِ سنة»(٤).

١٩- الكلمة الطيِّبة:

● **قال الإمام الصَّادق عَلَيْهِالسَّلَامُ:**

«إنَّ العبـدَ ليتكلَّم بالكلمـةِ، فيَكتِبُ اللّهُ بها إيمانًا في قلـبِ آخَرَ فيَغفِرُ لهما جميعًا»(٥).

---

(١) الحِمْيَري القمِّي: قرب الإسناد، ص ٩٤، ح ٣١٥.
(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٢/ ١٨، ح ٤٤.
(٣) المصدر السابق: ١/ ٢٠٥، ح ٣٣.
(٤) الديلمي: إرشاد القلوب ١/ ١٣، ب١ (في ثواب الموعظة والنصيحة بها).
(٥) الطبرسي: مشكاة الأنوار، ص ١٩٣، ب٢، ف٩.

٢٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

● **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«وما أعمالُ البرِّ كلِّها والجهادُ في سبيلِ اللهِ عندَ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكرِ إلَّا كنَفثةٍ في بحرٍ لجِّي...»[١].

(٢) المتّقون «شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ»:

فقد جانَبوا كلَّ الشُّرور بعد أن استوعبوا ما جاء من تحذيرٍ في الآيات والروايات:

● **قال تعالى:**

- ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾. (الزلزلة/ ٨)
- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾. (الفلق/ ١-٢)

فمن المخلوقات «إنسًا أو جِنًّا» ما تكون مصدر شرٍّ للإنسان في بدنه وماله وعرضه وأهله، لذا أمر اللّه تعالى بالاستعاذة باللّه من شرِّ هؤلاء، وما يصدر عنهم من أذًى وإضرار...

● **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«شرُّ النَّاسِ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ الذينَ يُكرَمونَ اتِّقاءَ شَرِّهم»[٢].

● **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«شرُّ النَّاسِ مَن يتَّقيهِ النَّاسُ مَخافَةَ شَرِّهِ»[٣].

● **وقال عليه السلام:**

«إنَّ اللّه أنزَلَ كِتابًا هادِيًا بَيَّنَ فيه الخَيرَ والشَّرَ، فخُذوا نهجَ الخَيرِ تَهتَدوا،

---

(١) خطب أمير المؤمنين عليه السلام: نهج البلاغة ٤/ ٨٩، ح ٣٧٤.
(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٣٢٦، باب من يُتّقى شرّه، ح ٢.
(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٩٥، ب ١٣، ف ٢.





واصدِفُوا عن سَمْتِ الشَّرِّ تقصِدُوا»[١].

من مصاديق الشَّر والأشرار:

● **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله **:**

«شِرارُ النَّاسِ شِرارُ العلماءِ في النَّاسِ»[٢].

● **وسُئل** صلى الله عليه وآله **عن شرار النَّاس فقال:**

«العُلماءُ إذا فَسَدوا»[٣].

● **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«إنَّ مِنْ شَرِّ عِبادِ اللهِ مَنْ تُكرَهُ مُجالَسَتُهُ لِفُحشِهِ»[٤].

● **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«ألا أُنَبِّئُكم بِشَرِّ النَّاسِ؟

- قالوا: بلى، يا رسول الله.
- قال صلى الله عليه وآله: مَنْ أبغضَ النَّاسَ وأبغضَهُ النَّاسُ.
- ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: ألا أُنَبِّئُكم بِشَرٍّ مِنْ هذا؟
- قالوا: بلى يا رسول الله.
- قال صلى الله عليه وآله: الذي لا يُقيلُ عَثرَةً، ولا يَقبَلُ معذِرةً، ولا يغفرُ ذنبًا.
- ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: ألا أُنَبِّئُكم بِشَرٍّ مِنْ هذا؟
- قالوا: بلى يا رسول الله.
- قال صلى الله عليه وآله: مَنْ لا يُؤمَنُ شرُّهُ ولا يُرجَى خَيرُهُ»[٥].

---

(١) خطب أمير المؤمنين عليه السلام: نهج البلاغة ٢/ ٧٩، خطبة رقم ١٦٧.
(صدف: أعرض. والسمت: الجهة. وتقصدوا: تستقيموا - هامش نهج البلاغة)
(٢) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١٠/ ١٩١، ح ٢٩٠٠٦.
(٣) الحرّاني: تحف العقول، ص ٣٥.
(٤) الحرّ العاملي: وسائل الشّيعة ١٦/ ٣٠، باب تحريم السَّفه وكون الإنسان ممّن يُتّقى شرّه، ح ٥.
(٥) الصّدوق: الأمالي، ص ٣٨١، ح ١١.

● **وقال** صلى الله عليه وآله :

- «ألا أُخبِرُكم بِشِرارِكم؟
- قالوا: بلى يا رسول الله،
- قـال صلى الله عليه وآله : المشّـاؤونَ بالنَّميمةِ، المفرِّقونَ بين الأحبَّـةِ، الباغونَ للبُرآءِ العيبَ»[1].

● **وقال** صلى الله عليه وآله :

«ألا أُخبِرُكم بِشِرارِ رِجالِكُم؟

- قلنا: بلى يا رسول الله.
- قال صلى الله عليه وآله : إنَّ مِنْ شرارَ رِجالِكُم البَهَّاتُ الجَريئُ الفَحَّاشُ، الآكِلُ وَحدَهُ، والمانِعُ رِفدَهُ، والضَّارِبُ عَبدَهُ، والمُلجِئُ عِيالَهُ إلى غَيْرِهِ»[2].

● **وقال** صلى الله عليه وآله :

«خَصـلَتانِ ليسـ فَوقَهُما مِنَ البرِّ شَـيئٌ: الإيمانُ باللهِ، والنَّفـعُ لعبادِ اللهِ، وخَصـلَتانِ ليسـ فَوقَهُما مِنَ الشَّـرِّ شَـيئٌ: الشِّـركُ بـاللهِ، والضُّـرُّ لعبادِ اللهِ»[3].

● **وقال** صلى الله عليه وآله :

«شَرُّ الرِّوايةِ روايةُ الكَذِب.

- وشرُّ الأمورِ مُحْدَثاتُها.
- وشرُّ العَمى عَمى القَلبِ.
- وشرُّ النَّدامة ندامةُ يومِ القيامةِ.
- وشرُّ الكَسبِ كَسْبُ الرِّبا.

---

(١) الصّدوق: الخصال، ص ١٨٣، ح ٢٤٩.

(٢) الكلينـي: الكافي ٢/ ٢٩٢، باب في أصـول الكفر وأركانه، ح ١٣. (البهـات مبالغة من البهتان. والجريئ: بالياء المشدَّدة وبالهمزة أيضًا على فعيل وهو المقدام على القبيح – هامش الكافي)

(٣) الحرّاني: تحف العقول، ص ٣٥.





- وشرُّ المأكَلِ أكلُ مالِ اليَتيمِ ظُلمًا»(١).

● **وقال** صلى الله عليه وآله:

«مِنْ شَرِّ النَّاسِ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ ذَا الوَجهَينِ»(٢).

● **وقال** صلى الله عليه وآله:

«شرُّ النَّاس المُثلِّثُ.

- قيل: يا رسول الله ومَنْ المُثلِّثُ؟

- قال صلى الله عليه وآله: الذي يَسعى بأخيهِ إلى السُّلطانِ فيُهلِكُ نَفسَه، ويُهلِكُ أَخاهُ، ويُهلِكُ السُّلطان»(٣).

● **وقال الإمام عليّ** عليه السلام:

«...إنَّ شَرَّ النَّاسِ عندَ اللهِ إمامٌ جائرٌ ضَلَّ وضُلَّ بِهِ»(٤).

● **وقال** عليه السلام:

«شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَظلِمُ النَّاسَ»(٥).

● **وقال** عليه السلام:

«شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَغُشُّ النَّاسَ»(٦).

● **وقال** عليه السلام:

«شَرُّ النَّاسِ مَنْ لا يُبالي أن يَراهُ النَّاسُ مُسيئًا»(٧).

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/ ١٧٤، ح ٩.
(٢) الصّدوق: الخصال، ص ٣٧، ح ١٧.
(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٧٢/ ٢٦٦، ح ١٦.
(٤) خطب أمير المؤمنين عليه السلام: نهج البلاغة، ص ٢٣٥، خطبة ١٦٤.
(٥) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٩٤، ب ١٣، ف ٢.
(٦) المصدر نفسه: ص ٢٩٥.
(٧) المصدر نفسه: ص ٢٩٥.





- **وقال** عليه السلام:

«شَرُّ النَّاسِ مَنْ لا يَشكُرُ النِّعمةَ، ولا يَرعى الحُرمَةَ»[١].

- **وقال** عليه السلام:

«شَرُّ النَّاسِ مَنْ سَعى بالإخوانِ ونَسيَ الإحسانِ»[٢].

- **وقال** عليه السلام:

«شَرُّ النَّاسِ مَنْ لا يعتَقِدُ الأمانةَ ولا يجتنِبُ الخِيانَةَ»[٣].

- **وقال** عليه السلام:

«شرُّ النَّاس مَنْ يُعِينُ على المظلومِ»[٤].

- **وقال** عليه السلام:

«شرُّ النَّاسِ مَنْ لا يَثِقُ بأحدٍ لسوءِ ظنِّهِ، ومَنْ لا يثِقُ به أحدٌ لسُوءِ فِعلِهِ»[٥].

---

(١) المصدر نفسه: ص ٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٩٤.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٩٤.

(٤) المصدر نفسه: ص ٢٩٤.

(٥) المصدر نفسه: ص ٢٩٥.







الصِّفة الثانية عشرة

«وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ»..

وأما أسباب نحافة أجسادهم فأمور:

(١) هجرانهم لملاذ الدّنيا وعدم الإسراف في الأكل والشّرب:

لأنّ الانغماس في الملاذ الدنيويّة يُثقل الأرواح، ويكسل الأبدان عن العبادة، ويميت الهمم في طريق الطاعة، ويملأ القلب بالغفلة، ولذلك حذّرت الآيات والروايات من الإسراف في الملاذ، وإن كانت حلالًا..

- **قال تعالى في سورة الأعراف (الآية / ٣١):**

﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«لا تُميتوا القلوبَ بكثرَةِ الطَّعامِ والشَّرابِ، فإنَّ القلبَ كالزَّرعِ يموتُ إذا أكثر عليه الماء»[١].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«ما مَلأَ ابنُ آدَمَ وعاءً شَرًّا مِن بطنِه، حَسْبُ ابنُ آدمَ لُقَيْمات يُقِمْنَ صُلْبَه، فإن كان هو فاعلًا لا محالَةَ فثلثٌ لطعامِه، وثلثٌ لشرابِه، وثلثٌ لنفسِه»[٢].

- **وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«إنَّ أقربَ النَّاسِ إلى اللّهِ تعالى - يومَ القيامةِ - مَنْ طالَ جوعُهُ وعَطشُهُ وحزنُهُ في الدنيا، هم الأتقياءُ الأحفياءُ الذين إن شهِدوا لَم يُعرَفوا، وإن

(١) النوري: مستدرك الوسائل ١٦/ ٢٠٩، باب كراهة كثرة الأكل، ح ٤.

(٢) الفيض الكاشاني: المحجّة البيضاء ٥/ ١٤٧.







غابوا لم يُفتَقدوا، تعرِفُهم بِقاعُ الأرضِ، وتَحفُّ بهم ملائكةُ السَّماءِ، نَعِمَ النَّاسُ بالدنيا ونَعِموا بطاعةِ الله، افترشَ النَّاسُ الفرشَ، وافترشوا الجِباهَ والرُّكَبَ، ... لم يتكالَبوا على الدُّنيا تَكالُبَ الكِلابِ على الجِيَفِ...»[١].

- **ومِن كلمات لقمان:**

«يا بنيَّ! إذا امتلأت المِعدة نامَتِ الفِكرَة، وخَرسَت الحِكمَة، وقَعَدَت الأعضاءُ عن العبادَةِ»[٢].

فوائد قلَّة الأكل:

ذكر الفيض الكاشاني في كتابه المحجَّة البيضاء[٣] عشر فوائد لقلَّة الأكل (الجوع):

١- صفاء القلب، وإيقاد القريحة، وإنفاذ البصيرة.

٢- رقَّة القلب وصفاؤه الذي به يتهيَّأ لإدراك لذَّة المناجاة والتأثّر بالذِّكر.

٣- الانكسار والذّل وزوال البطر والفرح والأشر الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله.

٤- أن لا ينسى بلاء الله وعذابه، ولا ينسى أهل البلاء.

٥- كسر شهوات المعاصي كلّها، والإستيلاء على النفس الأمارة بالسّوء.

٦- دفع النّوم ودوام السَّهر، [ممَّا يوفِّر فرصة التهجُّد والقيام في الليل].

٧- تيسّر المواظبة على العبادة.

٨- صحَّة البدن ودفع الأمراض.

٩- خفَّة المؤونة.

١٠- أن يتمكَّن من الإيثار والتصدُّق بما فضُل من الأطعمة على اليتامى والمساكين، ويكون يوم القيامة في ظلِّ صدقته.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) النراقي: جامع السعادات ٢/ ٤.

(٣) الفيض الكاشاني: المحجّة البيضاء ٥/ ١٥٤ - ١٦٢.







ملاحظة:

ما نستفيده من النصوص هو ضرورة أن يحافظ الإنسان على قوَّته البدنيَّة والعقليَّة، فما ورد من التأكيد على الجوع مشروطٌ بأن لا يؤدِّي إلى إضعاف قوَّة البدن وقوَّة العقل.

- **قال الله تعالى:**
  - ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ﴾. (الأعراف/ ٣١)
  - ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾. (المؤمنون/ ٥١)
  - ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾. (الأعراف/ ٣٢)

(٢) كثرة صيامهم:

فالصوم يذكِّرهم بجوع يوم القيامة وعطشه:

- **جاء في خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله:**

«واذكروا بجوعِكُم وعطَشِكُم فيه جوعَ يومِ القيامةِ وعطَشِهِ»[١].

كما أنّ الصوم يحرِّرهم من الشَّهوات، ويصنع في داخلهم الخشوع والتذلُّل والإستكانة لله تعالى..

- **قال الإمام الرِّضا عليه السلام مبيِّنًا بعض حكم الصوم:**

«لكَي يَعرِفوا أَلَمَ الجوعِ والعَطَشِ، ويستَدِلُّوا على فقرِ الآخرةِ، وليكونَ الصائمُ خاشعًا ذليلًا مستكينًا، مأجورًا، محتسبًا، عارفًا، صابرًا لما أصابَهُ من الجوعِ والعطشِ، فيستوجبَ الثَّوابَ، مع ما فيه من الإمساكِ عن الشَّهوات، وليكونَ ذلك واعظًا لهم في العاجلِ، ورايضًا لهم على أداءِ ما كلَّفهم، ودليلًا لهم في الأجرِ، وليعرفوا شدَّةَ مَبلَغِ ذلك على أهلِ الفقرِ والمسكَنَةِ في الدنيا،

(١) الصّدوق: الأمالي، ص ١٥٤، ح ٤.





فيُؤَدُّوا إليهم ما فَرضَ اللّهُ تعالى لهم في أموالِهِم»(١).

وقد حثّت الروايات على الصِّيام تطوّعًا:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ صامَ يومًا تطوُّعًا، فلو أُعطِيَ مِلْءَ الأرضِ ذهبًا، ما وفّيَ أجرَهُ دونَ يومِ الحِسابِ»(٢).

- **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«إيَّاكُم والكسلَ، إنَّ ربَّكم رحيمٌ يشكرُ القليلَ، إنَّ الرجل ليصلِّي الرَّكعتين تطوّعًا يريدُ بهما وجهَ اللّه عزَّ وجلَّ فيُدخلُهُ اللّه بهما الجنَّةَ، ... وإنَّه ليصومُ اليومَ تطوُّعًا يريدُ به وجهَ اللّهِ تعالى فيُدخِلُهُ اللّه به الجنَّةَ»(٣).

(٣) السَّهر وقيام الليل:

فمن صفات المتّقين – كما سيأتي – أنَّهم عُبَّاد الليل، المتهجِّدون بالأسحار...

- **قال اللّه تعالى:**

- ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. (الذّاريات/ ١٧-١٨)
- ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾. (السّجدة/ ١٦)
- ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾. (الزّمر/ ٩)

(١) الصّدوق: علل الشّرائع، ص ٢٧٠.
(٢) الصّدوق: معاني الأخبار، ص ٤٠٩، ح ٩١.
(٣) الصّدوق: ثواب الأعمال، ص ٣٩.







- **ويأتي في وصف المتَّقين من كلام أمير المؤمنين عليه السلام:**

«أمَّا اللَّيلَ فَصَافُّونَ أَقدامَهُمْ، تَالِينَ لأجزَاءِ القرآن يُرَتِّلُونَهَا تَرتيلًا...، فَهُمْ حَانُونَ على أوسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجَبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ، وَأطرَافِ أقدامِهِمْ، يَطلُبُونَ إلى اللهِ في فَكَاكِ رِقَابِهِمْ»[1].

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«عليكُم بقيامِ الليلِ فإنَّهُ دَأبُ الصَّالحينَ قَبلَكُم، وإنَّ قِيامَ الليلِ قربةٌ إلى اللهِ، ومَنهاةٌ عَن الإثمِ...»[2].

ويأتي مزيدٌ من الرِّوايات عن صلاة الليل حينما نتناول (الصِّفة السّابعة عشرة) من صفات المتَّقين.

(٤) دأبهم على الطَّاعات:

وممارسة الأعمال الصَّالحة، والقيام بمسؤوليات الدَّعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ممَّا يكلِّفهم حراكًا دائمًا، ونشاطًا، وبذلًا للطاقات، ومن الطبيعي أن يكون هذا - مضافًا لما تقدَّم - أسبابًا لنحافة أجساد المتَّقين...

- **جاء في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتَّقين[3]:**

- «لا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ القليلَ، ولا يَسْتَكْثِرُونَ الكثيرَ».
- «وَنَشاطًا في هُدىً...».
- «يَمْزُجُ الحِلْمَ بِالعِلْمِ، وَالقَوْلَ بِالعَمَلِ».
- «أَتْعَبَ نفسَهُ لآخِرَتِهِ...».

---

(١) خطب أمير المؤمنين عليه السلام: نهج البلاغة، ص ٣٠٤، خطبة ١٩٣.

(٢) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٧/ ٧٨٦، ح ٢١٤٠٩.

(٣) خطب أمير المؤمنين عليه السلام: نهج البلاغة، ص ٣٠٤ - ٣٠٦، خطبة ١٩٣.





الصِّفة الثالثة عشرة

«وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ»..

لماذا حاجات المتَّقين خفيفة؟

لأنَّهم عاشوا القناعة، فاكتفوا بالقليل القليل والقناعة هي الحياة الطيِّبة:

- **سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى:**
«﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[١]، قال عليه السلام: هي القَناعَةُ»[٢].

- **وقال عليه السلام:**
«مَنْ قَنَعَتْ نَفْسُهُ أعانَتْهُ على النَّزاهَةِ والعَفافِ»[٣].

- **وقال عليه السلام:**
«أشْكَرُ النَّاسِ أقنَعُهُم، وأكفَرُهُم للنِّعَم أجشَعُهُم»[٤].

- **سُئل الإمام الرِّضا عليه السلام عن القناعة فقال:**
«القَناعَةُ تجتمِعُ إلى صيانَةِ النَّفس، وعزِّ القَدرِ وطَرحِ مُؤَنِ [مَؤونَة] الاستكثارِ، والتَّعبُّدِ لأهلِ الدُّنيا، ولا يَسلُكُ طريقَ القَناعةِ إلَّا رجلانِ: إمَّا متعلِّلٌ [متعبِّدٌ] يُريدُ أجرَ الآخرةِ، أو كريمٌ متنزِّهٌ عن لِئامِ النَّاسِ»[٥].

فالمتَّقون لمَّا لبسوا دثار القناعة، واكتفوا بالقليل من المأكل والمشرب، وبقيَّة ملاذ الحياة، خفَّت مؤونتهم، وكفاهم من المال الشيئ اليسير، وأراحوا أنفسهم من

---

(١) النحل: الآية/ ٩٧.

(٢) خطب أمير المؤمنين عليه السلام: نهج البلاغة: ص ٥٠٨، الحكمة ٢٢٩.

(٣) الميرزا النوري: مستدرك الوسائل ١٥/ ٢٣٣، أبواب النّفقات، باب استحباب الرضا بالكفاف، ح١٥.

(٤) المفيد: الإرشاد ١/ ٣٠٤.

(٥) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ٣٤٩، ح ٦.







ذلِّ الحاجة والطمع إلى ما عند الخلق، فكانوا أعزَّاء...

● **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«ثَمَرَةُ القَناعَةِ العِزُّ»[١].

وعاشوا راحة القلوب والأبدان...

● **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«مَنْ قَنِعَ لَمْ يَغْتَمَّ»[٢].

● **وقال الإمام الحسين عليه السلام:**

«القُنوعُ راحَةُ الأبدانِ»[٣].

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«القَناعَةُ أَهنَأُ عَيْشٍ»[٤].

---

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٠٨، ب ٤ .

(٢) المصدر نفسه: ص٤٢٩، ب٢٤.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ١٢٨، ح ١١.

(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٣، ب١.







الصِّفة الرابعة عشرة

«وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ»..

ماذا تعني العفَّة؟

«العِفَّةُ صِيانة النَّفس من الانزلاق في أَسْرِ الشَّهوات والمحرَّمات».

وقد أكَّدت النصوص الدينيَّة على أهمِّية العفاف:

- **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«أفضَلُ العِبادَةِ العَفافُ»[1].

- **وقال عليه السلام:**

«مَا المجاهِدُ الشَّهيدُ في سَبيلِ اللهِ بِأَعظَمَ أَجرًا مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَّ، لَكَادَ العَفيفُ أَنْ يكونَ مَلِكًا مِنَ الملائِكَةِ»[2].

- **وقال عليه السلام:**

«العَفافُ يَصونُ النَّفسَ ويُنَزِّهُها عن الدَّنايا»[3].

- **وقال عليه السلام:**

«أَلَا وإِنَّ لِكلِّ مأموم إمامًا يَقتدي به، ويَستضيءُ بنورِ علمه، أَلَا وإِنَّ إمامَكُم قد اكتَفَى مِن دُنْياهُ بِطِمْرَيْهِ، ومِنْ طُعْمه بِقُرْصَيْه، أَلَا وإِنَّكُم لا تَقْدرونَ على ذلك، ولكن أَعِينوني بِوَرَعٍ واجتِهادٍ، وعِفَّةٍ وسَدادٍ»[4].

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٧٩، باب العفاف، ح ٣.

(٢) نهج البلاغة: ص ٥٥٩، الحكمة ٤٧٤.

(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢١، ب ١.

(٤) نهج البلاغة: ص ٤١٧، الكتاب ٤٥. (الطِمر بالكسر: الثوب الخلق - هامش نهج البلاغة)







من مصاديق العفَّة:

(١) عفَّة البطن والفَرج:

- **قال تعالى:**

- ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾. (الأحزاب/ ٣٥)
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. (المعارج/ ٢٩ -٣٠)

- **وقال رسول الله ﷺ:**

«أحَبُّ العَفافِ إلى اللهِ تَعالى عَفافُ البَطْنِ والفَرجِ»[١].

- **وقال ﷺ:**

- «أكثرُ ما تَلِجُ بِهِ أُمَّتي النَّارَ الأَجْوَفانِ: البَطْنُ والفَرْجُ»[٢].

- **وقال ﷺ:**

- «ثَلاثٌ أَخَافُهُنَّ على أُمَّتي مِنْ بَعْدي: الضَّلالَةُ بَعدَ المعرِفَةِ، ومُضِلَّاتُ الفِتَنِ، وشَهوَةُ البَطْنِ والفَرْجِ»[٣].

- **وقال الإمامُ الباقر عليه السلام:**

«ما عُبِدَ اللّه بِشَيئٍ أفضَلَ مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وفَرْجٍ»[٤].

- **قال رجلٌ للإمام الباقر عليه السلام:**

إنِّي ضعيف العمل، قليل الصِّيام، ولكنِّي أرجو أن لا آكل إلَّا حلالًا...
قال الإمام عليه السلام: «أيُّ الاجتهادِ أفضَلُ مِن عِفَّةِ بَطْنٍ وفَرْجٍ؟»[٥].

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل ١١/ ٢٧٦، ح ١٤.
(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٧٩،كتاب الإيمان والكفر، باب العفّة، ح ٥.
(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٧٩، باب العفّة، ح ٦.
(٤) المصدر نفسه: ج ٢/ ٧٩، باب العفّة، ح ١.
(٥) المصدر نفسه: ج ٢/ ٧٩، باب العفّة، ح ٤.





(٢) عفَّة المال:

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«قال الشَّيطانُ لعَنَهُ اللّه: لن يَسلَمَ منّي صاحبُ المالِ من إحدَى ثلاث: أغدُو عليه بهنَّ وأروح: أخْذُهُ مِن غَيرِ حِلِّهِ، وإنفَاقُهُ في غَيرِ حَقِّهِ، وأُحَبِّبُهُ إليه فيَمنَعُهُ مِن حَقِّهِ»[١].

فعفَّة المال تفرض:

أ- أن يكون مصدر المال حلالاً.

ب- أن يكون مورد الإنفاق حلالاً.

ج- أن يؤدّى حقَّ المال.

وقال الإمام عليّ عليه السلام:

«المالُ مادَّةُ الشَّهواتِ»[٢].

فمتى توفَّر المال ولم تتوفَّر العفَّة كان المال عنصرًا محفِّزًا للانطلاق في الكثير من دروب الشَّهوات والمحرَّمات والموبقات، وأمَّا إذا توفَّرت العفَّة كان المال أداة من أدوات الخير والطاعة والبناء...

● **وعن الإمام الصَّادق عليه السلام:**

- في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّه أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾[٣] - قال: «هو الرجلُ يدَعُ المالَ لا يُنفِقُهُ في طاعة اللّه بُخْلًا، ثمَّ يموتُ فيَدَعُهُ لمن هو يَعمَلُ به في طاعة اللّه أو في مَعْصيَته، فإن عَمِلَ به في طاعَة اللّه رآهُ في ميزانِ غَيرِهِ فزادَهُ حسرَةً وقد كان المالُ له، أو من عَمِلَ به في مَعصِيَةِ اللّهِ قوَّاهُ بذلك المالِ حتى أعمل به في مَعاصِي اللّهِ»[٤].

(١) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٩/ ٣٩٤٧، حرف الميم، المال، المال مصيدة إبليس، ح١٩٣٢٦.

(٢) نهج البلاغة: ص ٤٧٨ الحكمة ٥٨.

(٣) البقرة: الآية ١٦٧.

(٤) العياشي: تفسير العياشي ١/ ٧٢، ح ١٤٤.







(٣) عفَّة الجوارح:

الجوارح العفيفة هي التي لا تنزلق في معصية اللّه تعالى...

١- عفَّة اللِّسان:

- **قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«لا يستقيمُ إيمانُ عَبدٍ حتى يَستَقيمَ قلبُهُ، ولا يَستَقيمُ قلبُهُ حتى يَستقيمَ لِسانُهُ»(١).

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«إذا أصبَحَ ابنُ آدمَ أصبَحَتِ الأعضاءُ كلُّها تَستَكفي اللِّسانَ، أي تقولُ: اتَّقِ اللّه فِينا، فإنَّكَ إنِ استَقَمتَ استَقَمْنا، وإنِ اعوَجَجْتَ اعوَجَجْنا»(٢).

٢- عفَّة العين:

- **قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ مَلأَ عَينَهُ مِنْ حَرامٍ، مَلأَ اللّهُ عَينَهُ يومَ القِيامَةِ مِنَ النَّارِ، إلَّا أنْ يَتوبَ ويَرجِعَ»(٣).

- **وقال صلى الله عليه وآله - وهو يحدِّث عن ربِّه -:**

«النَّظرَةُ سَهمٌ مَسمومٌ من سِهامِ إبليسَ، مَن تَركَها مِن مَخافَتي أبدَلتُهُ إيمانًا يجِدُ حَلاوَتَهُ في قَلبِهِ»(٤).

---

(١) نهج البلاغة: ص ٢٥٣، خطبة ١٧٦.

(٢) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٩/ ٣٦٧٥، اللسان، دور اللسان في استقامة الإيمان، ح١٨١٧٣. (نقلًا عن المحجّة البيضاء ٥/ ١٩٣)

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ١٠١/ ٣٢، ح ٣.

(٤) الرّيشهري: ميزان الحكمة ١٠/ ٤٣٤٢، حرف النون، النظر، غضّ البصر وحلاوة العبادة، ح ٢٠٢٨٥. (نقلًا عن الترغيب والترهيب ٣/ ٣٤، ح١)





● **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«العيونُ مَصائِدُ الشَّيطانِ»[١].

٣- عفَّة الأذن:

● **قال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«وفَرَضَ على السَّمع أنْ يتنزَّهَ عن الاستماع إلى ما حرَّمَ اللّهُ، وأن يُعرِضَ عمَّا لا يَحِلُّ له مِمَّا نَهى اللّه عزَّ وجلَّ عنه، والإصغاءِ إلى ما أسخَطَ اللّه عزَّ وجلَّ فقال في ذلك:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[٢]»[٣].

٤- وهكذا بقيَّة الجوارح ...

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص ٤١، ب ١.

(٢) النساء: الآية: ١٤٠.

(٣) الكليني: الكافي ٢/ ٣٥، كتاب الإيمان والكفر، باب في أنَّ الإيمان مبثوثٌ لجوارح البدن كلّها، ح ١.







الصِّفة الخامسة عشرة

«صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ، يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُم»..

هنا ثلاث فقراتٍ مهمَّة:

الفقرة الأولى: «صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً»..

١- الأيام القصيرة: مدَّة عمرهم في الدنيا..

وكيف لا تكون قصيرة، وعمر الدنيا كلّها مهما طال قصير قصير إذا قيس بعمر الآخرة، ومتاعٌ قليل، وممرٌّ عاجل، وقنطرةٌ ومعبر...

- **قال تعالى:**
  - ﴿قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾. (النّساء/ ٧٧)
  - ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾. (الرّعد/ ٢٦)
  - ﴿إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ القَرَارِ﴾. (غافر/ ٣٩)
- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

  «الدُّنيا ساعةٌ فاجعَلوها طاعةً»[1].
- **وقال صلى الله عليه وآله:**

  «مَا الدُّنيا في الآخرةِ إلَّا مِثلُ ما يَجعَلُ أحدُكم إصبَعَهُ في اليَمِّ فلينظُر بمَ يَرجِعُ؟»[2].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/ ١٦٤، أبواب المواعظ والحكم، ب٧، ح ٢.

(٢) المصدر نفسه: ٧٠/ ١١٩، ب٢٢١ (حبّ الدنيا وذمّها...)، ح ١١٠.





● **وقال** صلى الله عليه وآله :

«أيُّها النَّاسُ إنَّ مَنْ في الدُّنيا ضَيفٌ، وما في أيديهُم عارِيَةٌ، وإنَّ الضَّيفَ مُرْتَحِلٌ، والعَارِيَةَ مَرْدودَةٌ»(١).

● **سُئل رسول الله** صلى الله عليه وآله :

- كيف يكون الرّجل في الدنيا؟
- قال صلى الله عليه وآله : «كما تَمُرُّ القافِلَةُ.
- قيل: فكم القَرارُ فيها؟
- قال صلى الله عليه وآله : كقَدرِ المُتَخَلِّفِ عن القافِلَةِ.
- قيل: فكم ما بين الدنيا والآخرة؟
- قال صلى الله عليه وآله : غَمْضَةُ عَينٍ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾(٢)»(٣).

● **وقال** صلى الله عليه وآله :

«مَالي والدُّنيا، إنَّما مَثَلي ومَثَلُ الدُّنيا كمَثَلِ راكِبٍ مَرَّ للقَيلولَةِ في ظِلِّ شَجَرَةٍ في يومِ صيفٍ ثمَّ راحَ وتَرَكَها»(٤).

● **وقال الإمام عليّ** عليه السلام :

«إنَّ أهلَ الدُّنيا كَرَكْبٍ بَيْنا هُم حَلُّوا إذْ صَاحَ سَائِقُهُم فَارْتَحَلُوا»(٥).

● **وقال** عليه السلام :

«إنَّ الدُّنيا ليست بدَارِ قرارٍ ولا مَحَلِّ إقامَةٍ، إنَّما أنتم فيها كَرَكْبٍ عَرَّسُوا وارتاحوا، ثمّ استَقَلُّوا فَغَدَوا وراحُوا، دخَلوها خِفافًا وارتَحَلوا عنها ثِقالًا،

---

(١) المصدر نفسه: ٧٤/ ١٨٧، أبواب المواعظ والحكم، ب٧، ح١٠، السادس والثلاثون.

(٢) الأحقاف: الآية/ ٣٥.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٧٠/ ١٢٢، ح ١٠٩.

(٤) المصدر نفسه: ج ٧٠/ ١١٩، ح ١١٠.

(٥) المصدر نفسه: ج ٧٥/ ١٣، ح ٧١.





فلم يَجِدوا عنها نُزوعًا، ولا إلى ما تَرَكوا بها رُجوعًا»(١).

● **وقال عليه السلام:**

«هل هي [يعني الدّنيا] إلّا كَلَعقَةِ الآكِلِ، ومَذْقَةِ الشّارِبِ، وخَفقَةِ الوَسْنانِ؟»(٢).

● **وقال عليه السلام:**

«أيُّها النّاسُ إنّما الدُّنيا دارُ مجازٍ، والآخِرَةُ دارُ قرارٍ، فخُذوا مِن مَمَرِّكُم لِمَقَرِّكُم»(٣).

● **وقال الإمام زين العابدين عليه السلام:**

«إنَّ جميعَ ما طَلَعَتْ عليه الشَّمسُ في مَشارِقِ الأرضِ ومَغاربِها، بَحرِها، وبَرِّها، وسَهلِها، وجَبَلِها، عندَ وَليٍّ مِن أولياءِ اللّهِ وأهلِ المعرفَةِ بِحَقِّ اللّهِ كَفَيِّئِ الظِّلالِ»(٤).

● **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«فَأَنْزِلِ الدُّنيا كمَنزِلٍ نَزَلْتَهُ ثمَّ ارتحَلتَ عنه، أو كَمالٍ وجَدتَه في مَنامِكَ فاستَيقَظتَ وليس معكَ منه شَيئٌ، إنّي [إنّما] ضربتُ لكَ هذا مَثَلًا لأنَّها عند أهلِ اللُّبِّ والعلمِ باللّهِ كفَيِّئِ الظِّلالِ»(٥).

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ١٨، ح ٧٦.

(عرس القوم تعريسًا: نزلوا في السفر للاستراحة ثمّ ارتحلوا . وارتاحوا أي نشطوا وسروا واستراحوا. واستقل القوم: ارتحلوا. هامش البحار)

(٢) الكليني: الكافي ٨/ ٣٠، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهي خطبة الوسيلة، ح ٤.

(اللعقة – بضمّ اللام – مصدر: ما تأخذ بإصبعك أو في الملعقة وأيضًا: القليل ممّا يلعق. وبالفتح: المرّة. والوسنان: من أخذته السّنة وهو النائم الذي لم يستغرق في النوم – هامش الكافي)

(٣) خطب أمير المؤمنين عليه السلام: نهج البلاغة ٢/ ١٨٣، خطبة ٢٠٣.

(٤) الحرّاني: تحف العقول، ص ٣٩١، وصيته (ع) لهشام وصفته للعقل.

(٥) الكليني: الكافي ٢/ ١٣٣، باب ذمّ الدنيا والزّهد فيها، ح ١٦.





٢- صبر المتَّقين:

تحمَّلوا كلَّ أنواع الصبر واثقين بالله تعالى مطمئنِّين إلى عطائه ورحمته..

١- صبروا عن المعاصي والذُّنوب.

٢- وصبروا على الطاعات.

٣- وصبروا عند المصائب والنوائب.

٤- وصبروا على مكاره الدنيا وأهوالها.

٥- وصبروا على حياة القناعة والكفاف

وكلّ هذه الألوان من الصبر ورد فيها آياتٌ وروايات:

- **قال تعالى:**

- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾. (النازعات/ ٤٠ - ٤١)
- ﴿إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. (هود/ ١١)
- ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. (لقمان/ ١٧)
- ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. (الزّمر/ ١٠)
- ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ﴾. (البقرة/ ١٧٧)

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«الصبرُ ثلاثةٌ: صَبرٌ عندَ المصيبةِ، وصَبرٌ على الطَّاعةِ، وصَبرٌ عن المعصيةِ»[1].

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«الصَبرُ: إمَّا صَبرٌ على المصيبةِ، أو على الطَّاعةِ، أو عَن المعصيةِ، وهذا

(١) المصدر نفسه: ج ٢/ ٩١، باب الصبر، ح ١٥.







القسمُ الثالثُ أعلى درجةً من القِسمَينِ الأوَّلَينِ»[١].

● **وقال عليه السلام:**

«الصَبرُ صَبرانِ: صَبرٌ عندَ المصيبةِ حَسَنٌ جميلٌ، وأحسنُ من ذلكَ الصَبرُ عندَ ما حرَّمَ اللّه عزَّ وجلَّ عليكَ»[٢].

● **وقال عليه السلام:**

«الصَبرُ عنِ الشَّهوةِ عِفَّةٌ، وعنِ الغَضَبِ نَجدَةٌ، وعنِ المعصيةِ وَرَعٌ»[٣].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾[٤] -:**

«اصبِرُوا على الفرائضِ وصَابِروا على المصائِبِ...»[٥].

● **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«الجنَّةُ محفوفَةٌ بالمكارهِ والصَّبرِ، فمَن صَبرَ على المكارهِ في الدُّنيا دَخَلَ الجنَّةَ، وجهنَّمُ محفوفَةٌ باللَّذاتِ والشَّهواتِ، فمَن أعطى نفسَهُ لذَّتَها وشَهوتَها دخَلَ النَّارَ»[٦].

الفقرة الثانية: «أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً»..

بعد عناءات الدّنيا في أيامها القصيرة، كانت العاقبة للمتَّقين الصابرين راحةً دائمةً في جنَّات النعيم...

● **قال اللّه تعالى:**

- ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ، مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ، لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ،

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٩.
(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٩١، باب الصبر، ح ١١.
(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٥٨، ب١.
(٤) آل عمران: الآية/ ٢٠٠.
(٥) الكليني: الكافي ٢/ ٨١، باب أداء الفرائض، ح٣.
(٦) المصدر نفسه: ج٢/ ٨٩، باب الصبر، ح٧.





وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ، وَحُورٌ عِينٌ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا، إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾. (الواقعة/ ١٥ - ٢٦)

- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾. (محمد/ ١٥)
- ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ، وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾. (الواقعة/ ٨٨ - ٩١)
- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. (القمر/ ٥٤ - ٥٥)

الفقرة الثالثة: «تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ، يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُم»..

- تجارةٌ مُربحة: ذات ربح.

كم هي التجارة مع الله تعالى رابحة كلَّ الربح...

فالمتَّقون صدقوا مع الله تعالى، فأثمرت تجارتهم ربحًا كبيرًا كبيرًا، وذلك بتيسيرٍ ومنٍّ وفضلٍ وكرمٍ مِنْ ربِّهم، حيث شملتهم عنايته الربَّانية، وألطافه الإلهيَّة...

فماذا قدّم المتَّقون من (ثَمَن - عملٍ) في هذه المتاجرة مع الله سبحانه؟
وماذا أعطاهم الله من «مُثْمَنٍ - جزاءٍ» مقابل ما قدَّموه؟

أمّا الثَّمن/ العمل الذي قدَّمه المتَّقون فهو:
(تقوى دامت أيامًا قليلة قصيرة عاجلة وفق حسابات الله تعالى).
وأمّا المثمن/ الجزاء الذي حصلوا عليه من الله تعالى مقابل ما قدَّموه فهو







(جنَّة عَرضُها السَّماواتُ والأرضُ) حيث قال تعالى:

- ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

وهذا الجزاء دائمٌ لا نَفاد له:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ، وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾. (الزّمر/ ٧٣ - ٧٤)
- ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآب، جَنَّات عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ، مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَاب، وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ، هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ، إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾.(ص/ ٤٩ - ٥٤)

هذا العطاء العظيم، مقابل ماذا؟

عملٌ قليلٌ في أيام قصيرة، أليست هذه تجارةٌ مربحة؟

«صَبرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ، يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُم».

---

(١) آل عمران: الآية/ ١٣٣.





الصِّفة السّادسة عشرة

«أَرَادَتْهُـمُ الدُّنْيَا فَلَـمْ يُرِيدُوهَا، وَأَسَرَتْهُمْ فَفَـدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا»..

كيف تكون علاقة المتَّقين مع الدّنيا؟

وقبـل الإجابـة عن هذا السـؤال نحاول أن نصـنِّف النَّاس في علاقاتهم مع الدنيا:

الصنف الأول: الذين سقطوا في أسر الدنيا تمامًا ونسوا الآخرة:

وقد تحدّث القرآن عن هذا الصنف مِن النّاس في آياتٍ كثيرة:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿فَأَمَّـا مَـن طَغَـى، وَآثَرَ الحَيَـاةَ الدُّنْيَـا، فَإِنَّ الجَحِيـمَ هِيَ المَـأْوَى﴾. (النازعات/ ٣٧ – ٣٩)
- ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾. (الأعلى/ ١٦ – ١٧)
- ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الهُـونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْـتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُـقُونَ﴾. (الأحقاف/ ٢٠)
- ﴿وَفَرِحُـوا بِالحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾. (الرعد/ ٢٦)
- ﴿الَّذِيـنَ يَسْـتَحِبُّونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُـدُّونَ عَن سَـبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ﴾. (إبراهيم/ ٢)
- ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْـتَرَوُاْ الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآَخِرَةِ فَـلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾. (البقرة/ ٨٦)









وجاء في الأحاديث:

- **قال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«حُبُّ الدّنيا رأسُ كلِّ خَطيئَةٍ»(١).

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«حبُّ الدّنيا رأسُ الفِتَنِ وأصلُ المِحَنِ»(٢).

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«أكبرُ الكَبائِرِ حبُّ الدّنيا»(٣).

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«حبُّ الدّنيا أصلُ كلِّ معصيةٍ وأوّلُ كلِّ ذَنْبٍ»(٤).

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«حبُّ الدّنيا يوجِبُ الطَّمَعَ»(٥).

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ أحبَّ الدّنيا ذَهَبَ خوفُ الآخِرَةِ مِنْ قَلبِهِ»(٦).

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«لِحُبِّ الدّنيا صُمَّتِ الأَسْمَاعُ عن سَماعِ الحِكمَةِ، وعُمِيَتْ القُلوبُ عن نورِ البَصيرَةِ»(٧).

---

(١) الصّدوق: الخصال، ص٢٥، ح٨٧.
(٢) النوري: مستدرك الوسائل ١٢/ ٤٠، ح١٨.
(٣) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ١٨٤، ح٦٠٧٤.
(٤) الريشهري: ميزان الحكمة ٣/ ١٢٠١، حرف الدال، حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة، ح ٥٨١٧.
(٥) النوري: مستدرك الوسائل ١٢/ ٤١، ح١٨.
(٦) المجلسي: بحار الأنوار ٢/ ٣٦، ح٣٩.
(٧) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٤٠٤، ب٢٣، ف٢.



ليس من حبِّ الدنيا:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«ليس مِن حُبِّ الدّنيا طلبُ ما يُصلِحُكَ»(١).

- **عن ابن أبي يعفور: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا لنحبّ الدّنيا..**

- فقال لي: «تَصنَعُ بها ماذا؟»،
- قلت: أتزَوّجُ منها، وأحجُّ، وأُنفِقُ على عِيالي، وأُنيلُ إخواني، وأتصدَّقُ..
- قال لي: «ليسَ هذا من الدّنيا، هذا من الآخِرَة»(٢).

الصنف الثاني: الذين يعيشون الصِّراع بين الدّنيا والآخرة ...

هذا النمط من النَّاس يعيشون في داخلهم صراعًا عنيفًا بين مشتهيات الدنيا المحرّمة ونداءات الآخرة، بين صرخات الهوى ومطالب الروح، بين دوافع المعصية وحوافز الطاعة، هكذا يعيشون التذبذب، تأسرهم الدنيا تارة ويأسرونها أخرى...

هؤلاء أمرهم خطير، فربّما أدركهم الأجل وهم في قبضة الهوى، ومنزلقات الدنيا، فكانوا من الخاسرين...

هذا الصنف من النَّاس في حاجةٍ إلى أن يعملوا على تقوية (الإرادة الإيمانيَّة) في داخلهم، لكي يتمكّنوا من الانتصار على ضغوطات الهوى، وإغراءات الشَّيطان، ولكي يُعطوا للعقل قدرة التغلّب على الشَّهوة..

- **عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:**

«إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ ركَّبَ في الملائكة عقلًا بلا شَهوَة، وركَّبَ في البَهائم شَهوةً بلا عقلٍ، وركَّبَ في بنـي آدمَ كِلَيهما، فمَنْ غَلَبَ عقلُهُ شَهوتَه فهو خَيرٌ من الملائكة، ومَن غَلَبَ شَهوتُه عقلَه فهو شرٌّ مِنَ البَهائِم»(٣).

---

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ٥٠، ح٥٤٣٩.
(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٧٠/ ٦٢، ح٣٠.
(٣) الصّدوق: علل الشرائع ١/ ٤، العلّة التي من أجلها صار في النّاس من هو خيرٌ من الملائكة، ح١.





أمّا كيف يُقَوُّوا الإرادة الإيمانيَّة فمن خلال:

١- قراءاتٍ روحيَّة مستمرَّة.
٢- دوراتٍ روحيَّة مكثَّفة.
٣- برامجَ محاسبة منظَّمة.

الصنف الثالث: الذين تحرَّروا من أسر الدنيا وارتبطوا بالآخرة:

١- فلم تكن الدنيا أكبر همّهم:

- **من دعاء رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«اللهُمَّ اقسِمْ لنا من خَشيَتِك ما يَحُولُ بينَنا وبَينَ مَعاصِيكَ،... ولا تَجعَلِ الدّنيا أكبرَ هَمِّنا، ولا مَبلَغَ عِلمِنا»[1].

- **وقال** صلى الله عليه وآله:

«مَن أصبَحَ والدّنيا أكبَرُ هَمِّه فليسَ من اللهِ في شَيئٍ وألزَمَ قلبَهُ أربَعَ خِصالٍ: هَمًّا لا يَنقَطِعُ عنه أبدًا، وشُغلًا لا يَنفَرِجُ منه أبَدًا، وفَقرًا لا يَبلُغُ غِناهُ أبدًا، وأمَلًا لا يَبلُغُ مُنتَهاهُ أبدًا»[2].

- **وممَّا أوصى به أمير المؤمنين** عليه السلام **ابنه الحسن** عليه السلام:

«لا تَكُنِ الدّنيا أكبرَ همِّكَ»[3].

٢- واعتبروها دار مجاز:

- **قال الإمام عليّ** عليه السلام:

«أيّها النّاسُ إنّما الدّنيا دارُ مَجازٍ، والآخِرَةُ دارُ قَرارٍ، فخُذوا مِنْ مَمَرِّكُم لِمَقَرِّكُم»[4].

(١) السيد ابن طاووس: إقبال الأعمال ٣/ ٣٢١.
(٢) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٣/ ١٢٢٢، حرف الدال، الدنيا، خطر جعل الدنيا أكبر الهموم، ح ٥٩٤٢.
(٣) المفيد: الأمالي، ص٢٢١، المجلس ٢٦، ح ١.
(٤) نهج البلاغة، ص ٣٢٠، خطبة ٢٠٣.

● **وعنه عليه السلام - فيما أوصى به ابنه الحسن عليه السلام -:**

«اعلـم يا بنيَّ إنَّك إنَّما خُلقتَ للآخرةِ لا للدّنيا، وللفَناءِ لا للبقاءِ، وللموتِ لا للحياةِ، وإنَّك في قُلعةٍ، ودارُ بُلغةٍ، وطريقٍ إلى الآخرةِ»(١).

٣- واتخذوها سوقًا ومزرعة للآخرة:

● **قال أبو الحسن الثالث عليه السلام:**

«الدّنيا سوقٌ رَبِحَ فيها قومٌ وخَسِرَ آخَرون»(٢).

● **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«فليَتَزوَّد العبدُ من دنياهُ لآخرَته، ومن حياته لموتِه، ومن شَبابِه لِهَرَمِه، فإنَّ الدّنيا خُلِقَتْ لكم، وأنتم خُلِقتُم للآخِرَةِ»(٣).

● **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«بالدّنيا تُحْرَزُ الآخِرَةُ»(٤).

● **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«فيمـا ناجى الله موسـى عليه السلام: هـي دارُ الظّالمينَ إلَّا العامـلَ فيها بالخيرِ، فإنَّها له نِعمَتِ الدَّارُ»(٥).

وهكذا يمكن أن نفهم مقصود أمير المؤمنين عليه السلام حينما وصف المتَّقين بقوله:

● «**أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا**».

أرادت الدّنيا أن توقعهم في مفاتنها الكاذبة، وشهواتها المحرَّمة، وإغراءاتها

(١) المصدر نفسه: ج٣/ ٤٨، الكتاب ٣١ - ومن وصيّة له للحسن بن عليّ عليهما السلام.
(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ٣٦٦، ح ٦.
(٣) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٣/ ١١٩٤، حرف الدال، الدنيا، خلقت الدنيا لغيرها، ح ٥٧٥٣.
(٤) نهج البلاغة: ٢١٩، خطبة ١٥٦.
(٥) المجلسي: بحار الأنوار ١٣/ ٣٥٣، ح ٥٠.





الخادعــة، إلَّا أنَّهم رفضــوا كلَّ مفاتنها وشــهواتها وإغراءاتها ما دام ذلك يقودهم إلى نسيان الآخرة... نعم اتَّخذوا من الدّنيا مزرعةً للآخرة.

- «**وَأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا**».

النَّاس أُســارى الدّنيا إلّا الأنبياء والأوصــياء والأوليــاء والأتقياء فقد رهنوا أنفسَــهم لعبوديَّــة الله وحده، فكانــوا الأحرار مِن كلِّ ألوان الأسْــر في هذه الدّنيا.



الصِّفة السَّابعة عشرة

«أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلًا، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ، فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ وَرُكَبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللهِ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ»..

نتناول هنا مجموعة عناوين:

العنوان الأول: في فضل صلاة الليل:

(١) صلاة الليل من خلال الآيات القرآنيَّة:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. (الذّاريات/ ١٧ - ١٨)
- ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. (السجدة/ ١٦ - ١٧)
- ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا، وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾. (الفرقان/ ٦٣ - ٦٤)





- ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾. (الزّمر/ ٩)
- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾. (الإسراء/ ٧٩)
- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾. (الإنسان/ ٢٦)
- ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾. (آل عمران/ ١٧)

وآياتٌ أخرى كثيرة...

(٢) صلاة الليل من خلال الرِّوايات:

- **قال النبيُّ** صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ :

«عليكم بقيام الليل، فإنَّه دَأْبُ الصَّالحينَ قَبلكم، وإنَّ قِيامَ الليلِ قُربَةٌ إلى اللّهِ، وتكفيرُ السَّيئاتِ، ومنهاةٌ عن الإثمِ، ومَطرَدَةُ الدَّاءِ عن أجسادِكُم»[١].

- **وقال** صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ :

«ركعتانِ يركَعُهما العبدُ في جوفِ الليلِ خيرٌ له مِن الدّنيا وما فيها...»[٢].

- **وقال** صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ :

«أفضلُ الصَّلاةِ بعدَ المكتوبةِ قيامُ الليلِ»[٣].

- **وقال** صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ :

«مَن كَثُرَتْ صلاتُه بالليلِ حَسُنَ وَجهُهُ بالنَّهارِ»[٤].

- **وقال** صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ :

«خِيارُكم أولُو النُّهى، قيل: يا رسول اللّه مَنْ أولو النُّهى؟، فقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ :

---

(١) الراوندي: الدعوات، ص٧٦، ح ١٨٣.
(٢) الفيض الكاشاني: المحجّة البيضاء ٢/ ٣٨٨.
(٣) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٧/ ٧٩٢، ح ٢١٤٣٢.
(٤) الميرزا النوري: مستدرك الوسائل ٦/ ٣٣٧، باب تأكّد استحباب المواظبة على صلاة الليل، ح ٢٨.

المتهجِّدون بالليلِ والنَّاسُ نِيامٌ»(١).

● **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«إذا قامَ العبدُ مِن لَذيذِ مَضجَعِه، والنُّعاسُ في عينيهِ ليُرضيَ ربَّه بصلاةِ ليلِه، باهَى اللّه به الملائكةَ، وقال: أما ترونَ عبدي هذا قامَ مِن لذيذِ مَضجعِهِ لصلاةٍ لم أفرضها عليه، اشهدوا أنِّي قد غفرتُ له»(٢).

● **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«أشرافُ أمَّتي حَمَلَةُ القرآنِ وأصحابُ الليلِ»(٣).

● **وقال أميرِ المؤمنين** عليه السلام **:**

«إنَّ اللّه تبارَكَ وتعالى إذا أرادَ أن يُصيبَ أهلَ الأرضِ بعذابٍ قال: لولا الذينَ يتحابُّون بجلالي، ويَعمُرونَ مساجدي، ويَستغفِرونَ بالأسحارِ، لولاهم لأنزَلتُ عذابي»(٤).

● **سُئل الإمام عليّ بن الحسين** عليهما السلام **:**

ما بال المتهجِّدين مِنْ أحسن النّاس وجهًا؟، قال: «لأنَّهم خَلَوا بربِّهم فكَساهم اللّه مِن نُورِه»(٥).

● **وقال الإمام الصَّادق** عليه السلام **:**

«ثلاثٌ هُنَّ فخرُ المؤمنِ وزينتُهُ في الدنيا والآخرة: الصَّلاةُ في آخرِ الليلِ، ويأسُه مِمَّا في أيدي النَّاسِ، وولايتُهُ الإمامَ مِن آلِ محمدٍ صلى الله عليه وآله »(٦).

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٨٤/ ١٥٨، ح ٤٦.
(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٨/ ١٥٧، ح ٣٦.
(٣) المصدر نفسه: ٨/ ١٥٥، ح٢٨.
(٤) المصدر نفسه: ٧/ ١٨١، باب استحباب الاستغفار في السحر وفي الوتر، ح١.
(٥) المجلسي: بحار الأنوار ٨٤/ ١٥٩، ح٤٨.
(٦) الكليني: الكافي ٨/ ٢٣٤، الروضة، ح ٣١١.





وقال الإمام الصّادق عليه السلام:

«مـا مـنْ عَمل حسـنٍ يعمَلُهُ العبدُ إلَّا وله ثـوابٌ في القرآنِ إلَّا صـلاةَ الليل، فـإنَّ اللّه لم يُبَيِّن ثوابَها لعظَم خَطَرها عنده فقـال: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَـاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]»[2].

- **وقال الإمام الرِّضا عليه السلام:**

«حافظوا على صـلاةِ الليلِ فإنَّها حُرمَةُ الرَّبِّ، وتدرُّ الرِّزق، وتُحسِّنُ الوَجهَ، وتضمنُ رزقَ النَّهار، وطَوِّلوا الوقوفَ في الوِتر، فإنَّه رُوِيَ أنَّ مَنْ طوَّلَ وقوفَ الوتر قلَّ وقوفَه يومَ القيامَة»[3].

العنوان الثاني: تلاوة المتَّقين لأجزاء القرآن في قيام الليل:

وفي وصف تلاوتهم قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(١) «تَالِينَ لأَجْزَاءِ القُرْآنِ يُرَتِّلُونهَا تَرْتِيلا»:

وقد حثَّت الآيات والرِّوايات على ترتيل القرآن:

- **قال تعالى:**

- ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾. (المزّمل/ ٤)
- ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾. (الفرقان/ ٣٢)
- ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾. (البقرة/ ١٢١)

- **جـاء عـن الإمـام الصَّـادق عليه السلام - في معنـى قولـه تعـالى ﴿يَتْلُونَـهُ حَقَّ تِلاوَتِه﴾ -:**

«يُرتِّلـونَ آياتـهِ، ويَتفهَّمـونَ معانيـهِ، ويَعملـونَ بأحكامِـهِ، ويَرجـونَ وَعدَهُ،

---

(١) السّجدة: الآية/ ١٦ – ١٧.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٨/ ١٦٣، ح١٣.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٨٤/ ١٥٤، ح٣٤.

ويَخشَــونَ عَذابَــهُ، ويَتمثَّلونَ قصَصَــهُ، ويَعتَــبِرونَ أمَثالَهُ، ويَأتــونَ أوامرَهُ، ويَجتَنِبونَ نَواهيه، ما هو واللّه بحفظ آياته، وسَــرد حَروفه، وتلاوَة سُــوَره، ودَرس أعشَــارِه وأخماســه، حَفظوا حُروفَهُ وأضَــاعُوا حُدودَهُ، إنّما هو تدبُّرُ آياتِه، يقول اللّه تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾»(١).

ما معنى ترتيل القرآن؟

- **قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله - في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ -:**

«بَيِّنْــهُ تِبْيانًا، ولا تَنــثُرهُ نَثرَ البَقْلِ، ولا تَهذَّهُ هَذَّ الشِّــعرِ، قِفوا عندَ عجائبِهِ، حرِّكوا به القلوبَ، ولا يكون همُّ أحدِكُم آخرَ السُّورة»(٢).

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام - في معنى الآية -:**

«بَيِّنْهُ بيانًا، ولا تهذَّه هَذَّ الشِّــعر، ولا تَنثُرهُ نَثرَ الرَّملِ، ولكن أقرِعْ بِهِ القلوبَ القاسِيَةِ، ولا يكوننَّ همُّ أحدِكُم آخرَ السُّورة»(٣).

- **وعنه عليه السلام - في معنى الترتيل - أنّه:**

«حِفظُ الوُقوفِ وأداءُ الحُروفِ»(٤).

- **وعن أم سلمة قالت:**

«كان رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله يقطِّع قراءَتَه آيةً آية»(٥).

(٢) «يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ»:

كانوا يقرأون القرآن قراءة خاشعة حزينة...

---

(١) الريشهري: ميزان الحكمة ٨/ ٣٣٤٠، حرف القاف، القرآن الكريم، حقّ التلاوة، ح ١٦٥١٦.

(٢) الراوندي: النوادر، ص١٦٤.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٨٢/ ٧.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ٦٤/ ٣٢٣. وفي رواية أخرى (وبيان الحروف) كما في البحار ٨١/ ١٨٨، ب٥١، ح١.

(٥) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٦/ ٢٠٨، باب استحباب ترتيل القرآن وكراهة العجلة فيه، ح٥.





وهذا ما أكّدت عليه الآيات والروايات:

- **قال تعالى:**

- ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ﴾. (الحديد/ ١٦)
- ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللّهِ﴾. (الحشر/ ٢١)
- ﴿خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. (آل عمران/ ١٩٩)
- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. (الأنفال/ ٢)

- **وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله:**

«اقرأوا القرآن بالحُزنِ فإنَّه نَزَلَ بالحُزنِ»[١].

- **وقال صلّى الله عليه وآله:**

«اقرأوا القرآنَ وابكُوا، فإنْ لم تَبكُوا فتَبَاكَوا...»[٢].

- **وسُئل صلّى الله عليه وآله عن أحسن النَّاس قراءةً، فقال:**

«إذا سَمِعتَ قِراءَتَهُ رأيتَ أنَّه يَخشَى اللّهَ»[٣].

- **وقال صلّى الله عليه وآله:**

«إنَّ القرآنَ نزلَ بحُزنٍ فإذا قرأتُموهُ فتَحازَنوا»[٤].

(٣) «وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ»:

كانوا يقرأون القرآن بتدبُّرٍ وتفكُّرٍ، يتأمَّلون في آياته، ويستنطقون مضامينها ومعانيها ودلالاتها، ليعالجوا من خلالها ما أصابهم من أدواء وأمراض نفسيَّة

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١/ ٦٠٦، ح٢٧٧٧.
(٢) المصدر نفسه: ج١/ ٦٠٩، ح٢٧٩٤.
(٣) المصدر نفسه: ج٢/ ٣٢٥، ح٤١٤٣.
(٤) الزيلعي: تخريج الأحاديث والآثار ٢/ ٣٣٠.

وروحيَّة وأخلاقيَّة وفكريَّة وسلوكيَّة...

وقد أكَّدت الآيات والرِّوايات على التدبُّر القرآنيّ:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. (محمّد/ ٢٤)
- ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾. (ص/ ٢٩)

- **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«ألا لا خَيرَ في قراءةٍ ليسَ فيها تَدبُّرٌ، ألا لا خَيرَ في عبادةٍ ليس فيها تَفَقُّه»[1].

- **وقال عليه السلام:**

«تدبَّروا آياتِ القرآنِ واعتَبِروا به، فإنَّه أبلَغُ العِبَرِ»[2].

- **وقال الإمام زين العابدين عليه السلام:**

«آياتُ القرآنِ خَزائِنُ العِلْمِ، فكلَّما فتحتَ خِزانةً فينبغي لك أن تنظُرَ فيها»[3].

كيف يتوفَّر التدبُّر؟

١- حضور القلب أثناء التلاوة.

٢- امتلاك ثقافة قرآنيَّة.

٣- القراءة المتأنِّية.

٤- التخلِّي عن موانع الفهم:

أ- الانشغال بالحروف عن المعاني.

---

(١) الكليني: الكافي ١/ ٣٦، باب صفة العلماء، ح٣.

(٢) الريشهري: ميزان الحكمة ٨/ ٣٣٤٣، حرق القاف، القرآن الكريم، آداب القراءة (التدبّر)، ح ١٦٥٣٦.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٨٩/ ٢١٦، ح٢٢.





ب- التعصّب الأعمى.

ج- الإصرار على الذَّنب.

د- الجمود على تفسيرٍ واحد.

(٤) «فـإذا مَـرُّوا بآيَـة فيهـا تَشويـقٌ رَكَنُوا إلَيْهَـا طَمَعًـا، وتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُـمْ إلَيْهَـا شَوْقًـا، وَظَنُّـوا أنَّهَا نُصْـبَ أَعْيُنهِـمْ، وإذَا مَـرُّوا بآيَة فيها تَخْوِيـفٌ أصْغَوْا إلَيْهَـا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِـيرَ جَهَنَّمَ وشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ»:

هكذا يعيشـون الانصـهار والذَّوبان مـع آيات اللّه، وتتحوَّل مضـامين القرآن وصـوره وإخباراته إلى واقع حي متحرِّك أمام نواظرهم، وإلى إلهاماتٍ حاضـرة في قلوبهم، وإلى انسكابات نقيَّةٍ في أرواحهم.

ولم تعـد آيات الجنَّة تتحدَّث عن إخباراتٍ غيبيَّة، إنَّما هو المشـهد الحاضـر المتجسِّم بكلِّ ما يحمله من نعيم الجنَّة ومتعها وهناءاتها..

ولم تعـد آيات النَّار تتحدَّث عن صـورٍ غيبيَّة، وإنَّما هو المشـهد المزدحم بكلِّ صنوف العذاب، فيما هو زفير جهنَّم وشهيقها يصكّ الآذان والأسماع.

فالمتَّقون في تلاواتهم يراعون حقَّ الآيات:

أ- فإذا مرّوا بآية سجدة سجدوا.

ب- وإذا مرّوا بآيات العذاب استعاذوا باللّه تعالى منه بألسنتهم وقلوبهم.

ج- وإذا مرّوا بآيات الرَّحمة والنعيم سألوا اللّه أن يرزقهم ذلك.

د- وإذا مرّوا بآيات تسبيحٍ أو تحميدٍ أو تهليلٍ أو تكبير، سبَّحوا اللّه، وحمدوه، وهلَّلوا، وكبَّروا.

هـ- وإذا مرّوا بآيات استغفارٍ استغفروا.

و- وإذا مرّوا بآيات دعاءٍ دعوا اللّه.

وهكذا...

العنوان الثالث: هكذا كانوا يقومون الليلَ تهجّدًا بين يدي اللّه:

- **«أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ»:**

في وقفة ضارعة خاشعة بين يدي خالقها، وكيف لا تعيش الجوارحُ الخشوعَ والضَّراعةَ، وقد خشع القلبُ كلَّ الخشوع.

- **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«مَنْ خَشَعَ قَلْبُهُ خَشَعَتْ جَوارِحُهُ»[١].

- **وقال عليه السلام:**

«لِيَخْشَعْ للّهِ سبحانه قَلبُكَ، فَمَنْ خَشَعَ قَلْبُهُ خَشَعَتْ جَميعُ جَوارِحِهِ»[٢].

- **«فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ».**

في ركوع مملوءٍ بالتواضع والتذلّل، واستشعار كبرياء اللّه وعظمته وجلاله وعزِّه وقدرته.

- **«مُفْتَرِشُونَ لِجَبَاهِهِمْ وَأَكُفِّهِمْ، ورُكَبِهِم، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ».**

هكذا يذوبون بين يدي اللّه في سجودٍ يفترشون فيه الجباه والأكفّ والركب وأطراف الركب وهي المساجد السبعة ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أَحَدًا﴾[٣].

معبِّرين عن غاية الذّل والانكسار والعجز والانقياد للخالق العظيم، متناغمين مع الكون في سجوده للّه سبحانه.

- **قال تعالى:**

- ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾. (الرّعد/ ١٥)

(١) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٣/ ٩٩٣، حرف الخاء، الخشوع، صفات الخاشعين، ح ٤٧٠١.

(٢) المصدر نفسه: ح ٤٧٠٢.

(٣) الجنّ: الآية/ ١٨.





- ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾. (النحل/ ٤٩)

وقد مدح الله تعالى الراكعين الساجدين:

● **قال تعالى:**

- ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. (التوبة/ ١١٢)
- ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللّهِ وَرِضْوَانًا﴾. (الفتح/ ٢٩)

وجاء في الرِّوايات:

● **روي عن الإمام جعفر الصّادق عليه السلام أنَّه قال:**

«السُّجودُ مُنتَهى العِبادَةِ مِنْ بَني آدَمَ»[١].

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«أطيلُوا السُّجودَ فما مِنْ عَمَلٍ أشَدُّ على إبليسَ مِنْ أنْ يَرَى ابنُ آدَمَ سَاجِدًا، لأنَّه أُمِرَ بالسُّجودِ فَعَصَى»[٢].

● **قال أبو عبد الله عليه السلام:**

«عليكَ بطولِ السُّجودِ فإنَّ ذلك مِنْ سُنَنِ الأوَّابينَ»[٣].

● **عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:**

- إنَّ قومًا أتَوا رسولَ الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسولَ اللهِ اضمَنْ لنا على ربِّكَ الجنَّةَ.
- فقال صلى الله عليه وآله: «على أن تُعينوني بطولِ السُّجودِ»[٤].

---

(١) الراوندي: الدعوات، ص٣٣، ح٧٠.

(٢) الصّدوق: علل الشرائع ٢/ ٣٤٠، ب ٣٩ - العلّة التي من أجلها يستحب طول السجود، ح٢.

(٣) المصدر نفسه: ح١.

(٤) الطوسي: الأمالي، ص٦٦٤، ح٣٣.

● **وقال صلى الله عليه وآله :**

«إذا أردتَ أن يَحشُرَكَ اللّهُ معي فأطِلِ السُّجودَ بين يدَي اللّهِ الواحدِ القهّارِ»(١).

ماذا يعني السُّجود؟

● **سُئل أميرا لمؤمنين عليه السلام عن معنى السجود فقال :**

«معناه: منها خلقتني يعني منَ التُّراب،
ورَفْعُ رَأسكَ منَ السُّجود معناهُ منها أخرَجْتَني،
والسَّجدةُ الثانيةُ وإليها تُعيدُني،
ورَفْعُ رأسكَ منَ السَّجدة الثانية ومنها تُخرجُني تارةً أخرى،
ومعنى قولِه (سُبحانَ رَبِّيَ الأعلَى) فسُبحانَ: أنَفَةٌ للّه، ورَبِّي: خالِقي،
والأعلى: أي عَلا وارتَفَعَ في سماواته حتى صار العباد كلُّهم دونَه، وقهرَهم بعزَّتِه، ومنْ عندهِ التَدبيرُ، وإليه تعرُجُ المعارِجُ»(٢).

فالمتَّقون عشّاقٌ للسّجود في جوف الليل..

● **قال اللّه تعالى :**

- ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾. (الفرقان/ ٦٤)
- ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾. (آل عمران/ ١١٣)
- ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾. (الإنسان/ ٢٦)

- «يَطْلُبُونَ إِلَى اللّهِ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ».

كانوا في سجودهم يبكون ويتضرَّعون إلى اللّه تعالى طالبين فكاك رقابهم من النَّار..

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٨٢/ ١٦٤، ح١٢.
(٢) المصدر نفسه: ج٨٢/ ١٣٩، ح٢٤.





● **قال تعالى في سورة الزّمر (الآية / ٩):**

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾.

● **وجاء في الحديث عن الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«ادعُ وأنت ساجدٌ، فإنَّ أقربَ ما يكونُ العبدُ إلى اللّهِ وهو ساجدٌ، ادعُ اللّه عزَّ وجلَّ لدُنياكَ وآخِرَتِكَ»(١).

● **وعنه عليه السلام:**

«ما خَسِرَ واللّهِ مَنْ أتَى بحَقيقَةِ السُّجود، ولو كان في العُمُرِ مرَّةً واحِدَةً، وما أفلَحَ مَنْ خَلا بربِّه في مِثلِ ذلك الحالِ شَبِيهًا بمُخادعٍ لنفسِه، غافلٍ لاهٍ عمَّا أعدَّ اللّه للسَّاجدينَ: من أنسِ العاجِلِ، وراحَة الآجِلِ.

ولا بَعُدَ أبدًا عن اللّهِ مَنْ أحسَنَ تقرُّبَه في السُّجودِ، ولا قَرُبَ إليه أبدًا مَنْ أساءَ أدَبَهُ، وضيَّعَ حُرمَتَه، بتعليق قلبه بسواهُ في حال سجوده، فاسجُدْ سجودَ متواضعٍ [للّه] ذليلٍ، عَلِمَ أنَّه خُلِقَ مِنْ ترابٍ يطأه الخَلْقُ، وأنَّه رُكِّبَ من نطفةٍ يستقذِرُها كلُّ أحدٍ، وكُوِّنَ ولم يكن.

وقد جعلَ اللّهُ معنى السُّجودِ سببَ التقرُّبِ إليه بالقلبِ والسِّرِّ والرُّوح، فمَنْ قَرُبَ منه بَعُدَ مِن غيرِهِ، ألا يَرى في الظاهِرِ أنَّه لا يَستَوِي حالُ السُّجودِ إلَّا بالتَّواري عَن جميعِ الأشياءِ، والاحتجابِ عن كلِّ ما تَراهُ العيونِ، كذلك أراد اللّه تعالى أمرَ الباطِنِ»(٢).

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٨٢/ ١٣١، ح٦.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٣٦، ح١٦.

الصِّفة الثامنة عشرة

«وأَمَّا النَّهارَ فَحُلَمَاءُ [أو حُكَماءُ] عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ»..

ينتظم هذا المقطع مجموعة من السِّمات التي يتَّصف بها المتَّقون وهم يعيشون مع النَّاس.

السِّمة الأولى: «حُلَمَاء»..

ما معنى الحلم؟

الحلم ضدَّ الغضب، والغضب انفعالٌ يفقد الإنسان القدرة على ضبط مواقفه وكلماته، فيتصرّف بما يخرجه عن طاعة العقل والشَّرع.

فيكون الحلم تحكُّمٌ في الانفعال وفي توجيه القدرة على ضبط المواقف والكلمات بما يتلاءم التصرُّف مع أوامر العقل والشَّرع...

آياتٌ تتحدَّث عن الحلم وكظم الغيظ:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾. (التوبة/ ١١٤)
- ﴿إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾. (هود/ ٨٧)
- ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ﴾. (الصّافات/ ١٠١)
- ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. (آل عمران/ ١٣٤)
- ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾. (التوبة/ ١٥)





رواياتٌ تتحدَّث عن الحلم وكظم الغيظ:

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله **:**

«ما أعزَّ اللّٰه بجهلٍ قطُّ، ولا أذَلَّ بحِلمٍ قطُّ»[1].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«إنَّ اللّٰه يحبُّ الحَيِيَّ الحَليمَ العَفيفَ المتعفِّفَ»[2].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«مِنْ أحَبِّ السَّبيل إلى اللّٰه عزَّ وجلَّ جُرعَتانِ: جُرعَةُ غَيظٍ تَرُدُّها بحِلمٍ، وجُرعَةُ مُصيبَةٍ تَرُدُّها بِصَبْرٍ»[3].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«خمسٌ مِن سُنَنِ المرسلينَ - وعدّ منها - الحِلْمُ»[4].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«إنَّ الرَّجلَ المسلمَ ليُدرِكُ بالحِلْمِ دَرجةَ الصَّائِمِ القائِمِ»[5].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«ثلاثٌ مَنْ لم تكنْ فيه واحدةٌ منهنَّ فلا تعتدُّوا بشيئ من عَمله: تقوَى تَحجُزُهُ عن معاصي اللّٰهِ، وحِلمٌ يَكفُّ بِهِ السَّفيهَ، وخُلُقٌ يعيشُ بِهِ في النَّاسِ»[6].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **في دعائه:**

«اللهمَّ أغْنِني بالعلمِ، وزَيِّنّي بالحِلمِ»[7].

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ١١٢، باب الحلم، ح٥.
(٢) المصدر نفسه: ح٨.
(٣) المصدر نفسه: ج٢/ ١١٠، باب كظم الغيظ، ح٩.
(٤) النراقي: جامع السّعادات ١/ ٢٦٣، فضيلة الحلم وكظم الغيظ.
(٥) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ١٢٩، الحلم والأنا، ح ٥٨٠٩.
(٦) النراقي: جامع السّعادات ١/ ٢٦٣، فضيلة الحلم وكظم الغيظ.
(٧) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٢/ ١٨٥، جوامع الأدعية، ح ٣٦٦٣.

● **قال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«ما منْ عبد كظمَ غيظًا إلَّا زادَهُ اللّٰه عزَّ وجلَّ عزًّا في الدّنيا والآخرة، وقد قال اللّٰه عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّٰه يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وأثابَهُ اللّٰه مكانَ غيظِهِ ذَلِكَ»[١].

● **وعن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام:**

«مَنْ كَظَمَ غيظًا وهو يَقدِرُ على إمضائِهِ حَشا اللّٰه قلبَه أمنًا وإيمانًا يومَ القِيامَةِ»[٢].

● **قال الإمام الرِّضا عليه السلام:**

«لا يكونُ الرَّجلُ عابِدًا حتى يكونَ حَليمًا»[٣].

ملاحظة:

مرتبة الحلم أعلى من مرتبة كظم الغيظ، فالحلم ملكةٌ نفسيَّةٌ عالية، وأمَّا كظم الغيظ فهو (تحلّم).

● **في الحديث عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:**

«إنْ لم تكنْ حَليمًا فتَحَلَّم»[٤].

وأمّا على رواية «حكماء»:

في بعض المصادر جاء النص هكذا:

«وَأَمَّا النَّهارَ فَحُكَمَاءُ».

(١) الكليني: الكافي ٢/ ١١٠، كتاب الإيمان والكفر، باب كظم الغيظ، ح٥.

(٢) المصدر نفسه: ج٢/ ١١٠، باب كظم الغيظ، ح٧.

(٣) المصدر نفسه: ج٢/ ١١١، باب الحلم، ح١.

(٤) خطب أمير المؤمنين علي عليه السلام: نهج البلاغة، ص ٥٠٦، حِكَم أمير المؤمنين عليه السلام، ح٢٠٧.

ما معنى الحكمة؟

«قال صدر المتألِّهين في شرح هذا الحديث من الكافي: الحكمة هي العلم بحقائق الأشياء كما هي بقدر الطاقة والعمل على طبقه، والهوى الرأي الفاسد واتِّباع النفس شهواتها الباطلة، ويُحتمل أن يكون المراد بالحكمة ما يُستعمل في كتب الأخلاق وهو التوسّط في القوّة الفكريَّة بين الإفراط الذي هو الجربزة، والتفريط الذي هو البلاهة، فيكون المراد بالهوى الجربزة بما يلزمها من الآراء الفاسدة والعقايد الباطلة لأنَّها تضادُّ الحكمة التي بهذا المعنى، وكِلا المعنيين من صفات العقل وملكاته ومقابلاتهما من صفات الجهل وتوابعه»[١].

قال بعض الأعلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٢]، «﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ الذي يمثِّل خطَّ النظريَّة العام في المنهج الرسالي للإنسان والحياة، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ التي تمثِّل حركة التطبيق العملي للنظريَّة، فيضعون الأشياء في مواضعها، ويتحرَّكون بها في مسارها الطبيعي»[٣].

آياتٌ قرآنيّة تحدَّثت عن الحكمة:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ (البقرة/ ١٢٩).
- ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (البقرة/١٥١).
- ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ (البقرة/٢٦٩).
- ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة/٢٦٩).
- ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل/١٢٥).
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ (لقمان/١٢).

---

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٢/ ١٢٨، شرح الخطبة ١٢٩.

(٢) البقرة: الآية/ ١٢٩.

(٣) محمد حسين فضل الله: تفسير من وحي القرآن ٣/ ٣٤، في تفسير الآية ١٢٩ من سورة البقرة.

وآياتٌ أخرى كثيرة...

رواياتٌ تتحدّث عن الحكمة:

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله **:**

«كادَ الحَكيمُ أنْ يكونَ نَبِيًّا»[١].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«كلمةُ الحِكمَةِ ضَالَّةُ المؤمنِ، فحيثُ وجدَها فهو أحقُّ بها»[٢].

- **وقال** صلى الله عليه وآله :

«خَشيَةُ اللّهِ رأسُ كلِّ حِكمَةٍ»[٣].

- **وقال الإمام علي** عليه السلام **:**

«أوَّلُ الحِكمَةِ تَرْكُ اللَّذاتِ وآخِرُها مَقْتُ الفانِياتِ»[٤].

- **وقال** عليه السلام **:**

«مِنَ الحكمَةِ أنْ لا تُنازِعَ مَنْ فوقَك،
ولا تَسْتَذِلَّ لمن دونكَ،
ولا تَتَعاطَى ما ليس في قُدرَتِكَ،
ولا يُخالِفَ لسانُكَ قلبَكَ،
ولا قولُكَ فعلَكَ،
ولا تَتكلَّمَ [في] مـا لا تعلـمُ، ولا تـترُكَ الأمـرَ عنـد الإقبـالِ، وتطلُبَـهُ عند الإدبارِ...»[٥].

---

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١٦/ ١١٧، ح ٤٤١٢٣.
(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٢/ ٩٩، ح٥٨.
(٣) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ١٤١، ح ٥٨٧٢.
(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص١٢٠، ب١، ف٩.
(٥) المصدر نفسه: ص٤٧٣، ب٢٤، ف٢.





● **وقال** عليه السلام:

«حِفظُ الدِّينِ ثَمَرَةُ المعرفةِ ورأسُ الحِكمَةِ»(١).

● **وقال** عليه السلام:

«الحكماءُ أشرفُ النَّاسِ أنفُسًا، وأكثرُهم صبرًا، وأسرعُهم عفوًا، وأوسعُهم أخلاقًا»(٢).

● **وقال** عليه السلام:

«الحكمةُ ضالَّةُ المؤمنِ، فاطلبوها ولو عند المشرِكِ تكونوا أحقَّ بها وأهلَها»(٣).

● **وقال** عليه السلام:

«الحكمةُ ضالَّةُ كلِّ مؤمنٍ، فخُذوها ولو مِن أفواه المنافقينَ»(٤).

● **وقال** عليه السلام:

«رأسُ الحِكمَةِ لزومُ الحقِّ وطاعَةُ المحِقِّ»(٥).

● **وقال** عليه السلام:

«رأسُ الحِكمَةِ تجنُّبُ الخُدَعِ»(٦).

● **وقال الإمام زين العابدين** عليه السلام:

«رأسُ الحِكمَةِ مَخافَةُ اللّهِ»(٧).

---

(١) المصدر نفسه: ص٢٣١، ب٦، ف٢.
(٢) الريشهري: ميزان الحكمة ٢/ ٨٨٦، حرف الحاء، الحكمة، الحكيم، ح ٤٢٠٦.
(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ٣٤، ح١١٥.
(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٢، ب١.
(٥) المصدر نفسه: ص٢٦٣، ب١٠، ف٢.
(٦) المصدر نفسه: ص٢٦٣، ب١٠، ف٢.
(٧) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ١٤١، ٥٨٧٣.

● **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«إنَّ أشرَفَ الحديثِ ذكرُ اللّهِ، ورأسَ الحكمَةِ طاعَتُه»[١].

● **وقال الإمام الكاظم عليه السلام:**

«إنَّ الزَّرعَ يَنبُتُ في السَّهلِ ولا ينبتُ في الصَّفا، فكذلك الحكمَةُ تَعْمُرُ في قلبِ المتواضعِ، ولا تعمُرُ في قلبِ المتكبِّرِ الجبَّارِ، لأنَّ اللّه جعلَ التواضُعَ آلةَ العقلِ...»[٢].

السِّمة الثانية: «عُلَمَاء»..

من سمات المتَّقين كونهم «علماء»...

ولعلَّ المقصود من هذه المفردة في هذا السِّياق:

(١) أنّ المتَّقين يملكون (البصيرة في الدِّين) فلا يمكن أن يكون الإنسان تقيًّا وهو فاقد (البصيرة)، حيث يقود فقد البصيرة إلى العَمَهْ والتّيْه، والزَّيغ عن الطريق الحقّ، والمبدأ الصّدق.

● **قال الله تعالى:**

- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف/ ١٠٨).
- ﴿قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ (الأنعام/ ١٠٤).
- ﴿هَذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف/ ٢٠٣).
- ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج/ ٤٦).

(١) الصّدوق: الأمالي، ص٥٧٦، موعظة الرّسول، ح١.

(٢) الحراني: تحف العقول، ص٣٩٦.





● **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله :

«ليسَ الأعمَى مَنْ يَعمَى بَصَرُهُ، إنِّما الأعمَى مَنْ تَعْمَى بَصِيرَتُهُ»[١].

● **وقال الإمام عليّ** عليه السلام :

«نَظَرُ البَصَرِ لا يُجْدِي إذا عَمِيَتِ البَصِيرَةُ»[٢].

● **وقال** عليه السلام :

«فإنَّما البَصِيرَ مَنْ سَمِعَ فتَفَكَّرَ، ونَظَرَ فأبصَرَ، وانتَفَعَ بالعِبَرِ، ثمَّ سَلَكَ جَدَدًا واضِحًا يَتَجَنَّبُ فيه الصَّرعَةَ في المهاوي»[٣].

● **وقال** عليه السلام :

«أبصَرُ النَّاسِ مَنْ أبصَرَ عُيوبَهُ، وأقلَعَ عن ذُنوبِهِ»[٤].

● **وقال** عليه السلام :

«فَقْدُ البَصَرِ أهوَنُ مِنْ فِقدانِ البَصيرَةِ»[٥].

● **وقال** عليه السلام :

«العاملُ على غَيرِ بَصيرةٍ كالسَّائِرُ على غير الطريقِ، لا يَزيدُهُ سُرعَةُ السَّيرِ إلَّا بُعدًا»[٦].

(٢) أنّ المتَّقين يملكون (المعرفة بأحكام التكاليف) فهم لا يُمارسون التقوى عن جهلٍ بأحكام الله تعالى، وإلَّا وقعوا في المخالفات وسقطوا في المنزلقات، وكانوا عصاة وليسوا متَّقين...

---

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١/ ٢٤٣، ح١٢٢٠.

(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٤٩٧، ب٢٥، ف٢.

(٣) نهج البلاغة، ص ٢١٣، خطبة ١٥٣.

(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص١٢٠، ب١، ف٩.

(٥) الرّيشهري: ميزان الحكمة ١/ ٢٦٦، البصيرة.

(٦) الكليني: الكافي ١/ ٤٣، باب من عمل بغير علم، ح١.

● **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«قَصَمَ ظَهري عالمٌ مُتَهَتِّكٌ، وجاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ، فالجاهِلُ يَغُشُّ النَّاسَ بتَنَسُّكِهِ، والعالمُ يُنَفِّرُهم بتَهتُّكِهِ»[١].

● **وقال عليه السلام:**

«إيَّاكُم والجُهَّالَ مِنَ المتعبِّدينَ، والفجَّارَ مِنَ العلماءِ، فإنَّهم فتنةُ كلِّ مَفتونٍ»[٢].

● **وقال عليه السلام:**

«قَطَعَ ظَهري رجلانِ منَ الدّنيا: رجلٌ عَليمُ اللِّسانِ فاسِقٌ، ورَجُلٌ جاهلُ القَلبِ ناسكٌ، هذا يصدُّ بلسانه عن فسقه، وهذا بنُسُكه عن جَهله، فاتَّقوا الفاسقَ مِنَ العلماءِ، والجاهلَ من المتعبِّدينَ، أولئكَ فتنةُ كلِّ مَفتونٍ، فإنِّي سمعتُ رسولَ اللّهِ صلى الله عليه وآله يقول: يا عليُّ هلاكُ أُمَّتي على يدَي [كلٍّ] منافقٍ عليمِ اللِّسانِ»[٣].

السِّمة الثالثة: «أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ»..

من هم الأبرار؟

هم الطائعون الصالحون الأخيار.

ومن هم الأتقياء؟

هم الذين يعيشون الخشية الدائمة من اللّه سبحانه...

فمن صفات المتَّقين كما جاء في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام أنَّهم «أبرارٌ أتقياء»، عاشوا الطَّاعة للّه، ومارسوا الأعمال الصالحة، والفعال الخيِّرة، وكانوا يملكون قلوبًا ملأتها الخشية من اللّه تعالى.

---

(١) الشهيد الثاني: منية المريد، ص١٨١.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ١/ ٢٠٧، ح٣.

(٣) الصّدوق: الخصال، ص٦٩، ح١٠٣.

وقد تحدّث الكتاب الكريم عن الأبرار الأتقياء:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿إِنَّ الأَبْـرَارَ لَفِـي نَعِيـم، وَإِنَّ الفُجَّـارَ لَفِـي جَحِيم﴾. (الانفطار/١٣-١٤)
- ﴿إِنَّ الأَبْـرَارَ لَفِـي نَعِيـم، عَلَـى الأَرَائِـك يَنظُـرُونَ﴾. (المطفِّفين/٢٢-٢٣)
- ﴿رَبَّنَـا فَاغْفِـرْ لَنَـا ذُنُوبَنَـا وَكَفِّـرْ عَنَّـا سَـيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَـا مَعَ الأَبْـرَارِ﴾. (آل عمران/١٩٣)
- ﴿نُـزُلًا مِّـنْ عِنـدِ اللّهِ وَمَـا عِنـدَ اللّهِ خَـيْرٌ لِّلأَبْـرَارِ﴾. (آل عمـران/ ١٩٨)
- ﴿إِنَّ الأَبْـرَارَ يَشْـرَبُونَ مِـن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَـا كَافُـورًا﴾. (الإنسـان/ ٥)
- ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾. (المطففين/ ١٨)
- ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْـلَحَ فَـلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُـمْ يَحْزَنُونَ﴾. (الأعراف/ ٣٥)
- ﴿وَلَكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾. (البقرة/١٨٩)
- ﴿وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾. (النساء/ ٧٧)
- ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾. (النجم/٣٢)
- ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾. (آل عمران/ ١٥)
- ﴿لِلَّذِيـنَ أَحْسَـنُواْ مِنْهُـمْ وَاتَّقَـواْ أَجْـرٌ عَظِيـمٌ﴾. (آل عمـران/١٧٢)
- ﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾. (النحل/ ١٢٨)
- ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾. (الطلاق/ ٢)
- ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (الطلاق/ ٥).
- ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة/١٠٠).
- ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة/ ٨).
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة/ ١١٩).
- ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (الزّمر/ ١٦).

ولا تكاد تخلو صـفحة من صـفحات القـرآن من حديث عن التقـوى والمتَّقين والأبرار والصالحين والأخيار والطائعين...

مظاهر الخوف من اللّه لدى المتَّقين:

- **ثـمَّ أشـار أمـير المؤمنـين عليه السلام إلى بعض مظاهر الخـوف من اللّه تعالى لدى المتَّقين فقال:**

١- «قَدْ بَرَاهُمْ الخَوْفُ بَرْيَ القِدَاحِ»:

- القِداح: السِّهام.
- برى السَّهم: نحته ورقَّقه...

فالخوف في قلوب المتَّقين قد فعل في أجسـادهم كما يفعل النحت في السِّهام، أي نحت الخوفُ أجسادَهم حتى صارت في النحافة والدِّقة كالسِّهام المبريَّة...

هكذا تؤثِّر الخشية الصادقة إذا حلَّت في القلوب...

٢- «يَنْظُرُ إلَيهمُ النَّاظِرُ فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى، وما بِالقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ»:

مظهرهم ومنظرهم، ونحافة أجسـادهم توحي للناظرين بأنَّهم مرضى، إلَّا أنَّ الأمر ليس كذلك، إنَّه الخوف من اللّه تعالى، صـنع بهم ما صـنع، والحديث هنا ليس حديثًا عن ضـعف في الأجساد وخَورٍ في الهِمم و العزائم، لأنَّ خوف اللّه ينشِّط الأجساد على طاعة اللّه، ويحرِّك الهِمَم والعزائم والإمكانات والقدرات... فالمتَّقون ليسوا عناصر مشلولة يعيشون الكسل والخَور والاسترخاء...

٣- «وَيَقُـولُ [يعنـي الناظـر]: قَـدْ خُولِطُـوا! وَلَقَـدْ خَالَطَهُـمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ!»:

- خولطوا: أصابهم الجنون.

هكذا يتصوَّرهم الناظر، لأنَّ عِشق اللّه تعالى، والخوف منه، قد جعل قلوبهم، وعقولهم، وأرواحهم والهة كلَّ الوله، حتى صاروا كالمجانين، وما أصاب عقولهم مسٌّ





أو جنون وإنَّما خالطها الانصـهار والذَّوبان مع اللّه والشَّـوق إلى رضـوانه وجنانه، والخوف من غضبه ونيرانه...

● **عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول:**

«إنَّ رسـولَ اللّه صلى الله عليه وآله صـلَّى بالنَّاسِ الصُّبحَ فنظرَ إلى شابٍّ في المسجدِ وهو يخفِقُ ويهوي برأسِـهِ[١]، مُصـفَرًّا لونُهُ، قد نَحُفَ جسـمُهُ، وغارَت عيناهُ في رأسِهِ...

- فقال له رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله: كيف أصبحتَ يا فلان[٢]؟
- قال: أصبحتُ يا رسولَ اللّه موقِنًا..
- فعَجِبَ رسـولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله مِـن قولِهِ وقال: إنَّ لكلِّ يقـينٍ حقيقةً فما حقيقةُ يقينِكَ؟
- فقـال: إنَّ يقينـي يا رسـولَ اللّهِ هـو الذي أحزَنَني وأسـهَرَ ليلـي، وأظمأَ هَواجِري[٣]، فعَزَفَت نفسـي[٤] عن الدّنيـا وما فيها، حتى كأنّي أنظُرُ إلى عرشِ ربِّي وقد نُصِـبَ للحسابِ، وحُشِرَ الخَلائقُ لذلك وأنا فيهم، وكأنِّي أنظـرُ إلى أهلِ الجنَّـةِ يتنعَّمون في الجنَّة، وعلى الأرائـك متَّكؤون، وكأنِّي أنظرُ إلى أهلِ النَّارِ وهم فيها معذَّبونَ مصـطَرِخون[٥]، وكأنِّي الآن أسمعُ زفيرَ النَّاسِ يدورُ في مَسامِعي..
- فقال رسـول اللّه صلى الله عليه وآله لأصحابه: هذا عبدٌ نوَّرَ اللّه قلبَه بالإيمانِ، ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: الزَمْ ما أنتَ عليه.
- فقال الشَّـابُ: ادعُ اللّه لي يا رسـول اللّه أن أُرزَقَ الشَّهادةَ معك، فدعا له

---

(١) يُقال خفق برأسـه إذا أخته سِـنَةٌ من النعاس فمال برأسـه دون سـائر جسـده. (الكافي ٢/ ٥٨، كتاب الإيمان والكفر، ب٢٧، هامش ح٢)

(٢) في رواية أخرى أنّه حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري. (الكليني: الكافي ٢/ ٥٨، ح٣)

(٣) الهاجرة: نصف النهار عند زوال الشّمس. (هامش الكافي)

(٤) وعزفت نفسي عنه: أي زهدت فيه. (هامش الكافي)

(٥) أي مستغيثون. (هامش الكافي)



رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يلبث أن خرجَ في بعضِ غزوات النبيّ صلى الله عليه وآله فاستُشهِدَ بعد تسعةِ نفرٍ وكان هو العاشرَ»[١].

- **ورُوي أنَّ عيسى عليه السلام مرَّ بثلاثة نَفَرٍ قد نَحَلَت أبدانُهُم وتغيَّرت ألوانُهم فقال لهم: ما الذي بَلَغَ بكم ما أرى؟**

- فقالوا: الخَوفُ من النَّار، فقال عليه السلام: حقٌّ على اللّه أن يُؤْمِنَ الخائفَ.
- ثمَّ جاوزهم إلى ثلاثةٍ أخرى، فإذا هم أشدُّ نُحولًا وتغيُّرًا.
- فقال لهم: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟
- فقالوا: الشَّوقُ إلى الجنَّة.
- فقال عليه السلام: حقٌّ على اللّهِ أن يعطِيَكم ما ترجون.
- ثمَّ جاوزهم إلى ثلاثةٍ أخرى، فإذا هم أشدُّ نحولًا وتغيُّرًا، كأنَّ على وجوههم المرايا من النّور.
- فقال لهم: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟
- قالوا: حبُّ اللّهِ عزَّ وجلَّ، فقال عليه السلام: أنتم المقرَّبون»[٢].

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٥٣، كتاب الإيمان والكفر، باب حقيقة الإيمان واليقين، ح٢.

(٢) النراقي: جامع السعادات ٣/ ١٢١.





الصِّفة التاسعة عشرة

«لا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ القَلِيلَ»..

إنَّ المتَّقين وقد عرفوا حقَّ المعرفة قيمة العطاء الإلهي، وقيمة الثواب الأخروي، وقيمة المقامات الكبيرة للمخبِتين الطائعين، لا يمكن أن يقنعوا بالقليل من الأعمال والطاعات.

لذلك لم يقتصروا على ما فرض الله تعالى عليهم من التكاليف والواجبات، بل تجاوزوها إلى الكثير من السنن والمندوبات والمستحبَّات؛ فاستكثروا منها ما وسعت ذلك طاقاتهم وقدراتهم وأوقاتهم، ممتثلين قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾(٥).

إنَّهم واثقون كلَّ الثقة أنَّ التجارة مع الله سبحانه لا يصيبها بورٌ ولا خسران، بل هي مضمونة الفوائد والأرباح المضاعفة ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٦).

ولما كانت فرصة الأعمار قصيرة قصيرة، لذلك نشطت هممهم وعزائمهم

(١) المطفّفين: الآية/ ٢٦.
(٢) آل عمران: الآية/ ١٣٣.
(٣) البقرة: الآية/ ١٤٨.
(٤) المؤمنون: الآية/ ٦١.
(٥) فاطر: الآية/ ٢٩.
(٦) البقرة: الآية/ ٢٦١.

في طاعة اللّه، طامعين في المزيد المزيد من الطاعات والقربات، وغير قانعين بالقليل من الأعمال والأفعال التي تقرِّبهم إلى اللّه زلفى...

والفرص أمامهم في هذا السِّباق كثيرة ومفتوحة:

١- ففي الصَّلوات:

هناك الفرائض والنوافل الراتبة وغير الراتبة...

- **قال رسول اللّه** صلى الله عليه وآله **:**

«الصَّلاةُ خيرُ موضوعٍ، فمَنْ شاءَ أقلَّ ومَنْ شاءَ أكثَرَ»[(١)].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«إنَّ اللّه يقـول: لا يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ مُخلصًـا لي حتى أُحِبَّهُ، فإذا أحبَبتُهُ كنتُ سـمعَه الذي يَسمعُ به، وبصرَه الذي يُبصرُ به، ويدَه التي يبطِشُ بها، إنْ سألني أعطيتُه، وإن استعاذَني أعذتُه»[(٢)].

٢- وفي الأذكار والأوراد:

هنـاك الكثـير من المأثـورات، بـل إنَّ مطلق الذِّكر عمـلٌ أكَّدت عليـه الآيات والروايات:

- **قال اللّه تعالى:**

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا، وَسَـبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِـيلًا﴾.

(البقرة/ ٤١ – ٤٢)

- ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾. (الآية/ ١٥٢)

- **وقال رسول اللّه** صلى الله عليه وآله **:**

«لا تزالُ مصلِّيًا قانِتًا ما ذَكَرتَ اللّه، قائِمًا وقاعِدًا أو في سُوقِكَ أو في ناديكَ

---

(١) الصّدوق: الخصال، ص٣٣٣.

(٢) الديلمي: إرشاد القلوب ١/ ٩١، ب٢٢، في فضل صلاة الليل.





أو حيثُما كنتَ»[١].

٣- وفي تلاوة القرآن:

فرصة الأخيار والأبرار والباحثين عن تجارةٍ لن تبور:

● **قال الله تعالى:**

﴿إنَّ الَّذيـنَ يَتْلُـونَ كتَابَ اللّه وَأَقَامُوا الصَّـلاَةَ وَأنفَقُوا ممَّا رَزَقْنَاهُمْ سـرًّا وَعَلاَنيَـةً يَرْجُونَ تجَارَةً لَّن تَبُورَ، ليُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْـله إنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. (فاطر/ ٢٩ – ٣٠)

● **وقال رسول الله ﷺ لأبي ذر:**

«عليـكَ بتـلاوَةِ القرآنِ وذِكـرِ اللّهِ، فإنَّه ذِكـرٌ لكَ في السَّـماءِ، ونورٌ لكَ في الأرضِ»[٢].

٤- وفي الصِّيام:

فرصـة الباحثـين عـن طريـق الجنَّـة، والراغبـين في أن يرتعـوا في رياض الجنان...

● **من وصيّة لرسول الله ﷺ:**

«يا أسامةُ عليكَ بطريقِ الجنَّة، وإيَّاكَ أن تَختلِجَ عنها»،

- فقال أسامة: يا رسول الله وما أيسر ما يقطع به ذلك الطريق؟
- قال ﷺ: «الظَّمَأُ في الهواجر، وكَسْرِ النفوسِ عن لذَّة الدنيا.
- يا أسامةُ عليكَ بالصَّوم فإنَّه جُنَّةٌ من النَّار، وإن استطعتَ أن يأتيَكَ الموتُ وبطنُكَ جائعٌ فافعل، يا أسامةُ عليك بالصَّومِ فإنَّه قربةٌ إلى اللّه»[٣].

---

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١/ ٤٤٦، ح١٩٢٧.

(٢) الصّدوق: الخصال، ص ٥٢٥، أبواب العشرين وما فوقه، ح ١٣.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٩٣/ ٢٥٧، ح٤١.

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«إنّ الصَّائمَ منكم ليرتَعُ في رياضِ الجنَّةِ، تدعو له الملائكةُ حتى يُفطِرَ»(١).

٥- وفي الحجِّ والعمرة والزيارة:

سياحات ربانيَّة غنيَّة بالعطاء الإيمانيّ والروحيّ والأخلاقيّ والثقافيّ والسلوكيّ والاجتماعيّ والرساليّ.

وفيها من الثواب ما أكَّدته الروايات والأخبار:

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«الحجَّةُ ثوابها الجنَّة، والعمرةُ كفارةُ كلِّ ذنبٍ»(٢).

● **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«الحاجُّ والمعتَمِرُ وَفدُ اللهِ، وحقٌّ على اللهِ أن يُكرِمَ وَفدَهُ، ويَحبُوهُ بالمغفرةِ»(٣).

● **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ أتاني زائِرًا كنتُ شَفيعَهُ يومَ القيامةِ»(٤).

● **وقال الإمام الرِّضا عليه السلام:**

«إنَّ لكلِّ إمام عهدًا في عُنُقِ أوليائِهِ وشيعتِه، وإنَّ من تمام الوفاءِ بالعهدِ وحُسنِ الأداءِ زيارَةَ قبورهم، فمَن زارَهم رغبةً في زيارَتِهم، وتصديقًا بما رَغِبُوا فيه كان أئمَّتُهم شُفعاءَهم يومَ القيامةِ»(٥).

---

(١) المفيد: المقنعة، ص٣٠٥، باب ثواب الصيام.

(٢) الكليني: الكافي ٤/ ٢٥٣، باب فضل الحج والعمرة وثوابهما، ح٤.

(٣) الحرّاني: تحف العقول، ص ١٢٣، وصايا أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) الكليني: الكافي ٤/ ٥٤٨، باب زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله، ح٣.

(٥) المصدر نفسه: ج٤/ ٥٦٧، ب ٢، ح٢.





٦- وأمّا التفقُّه في الدِّين:

فهو الطريق إلى المعرفة والسَّداد والرَّشاد وصحَّة الأعمال، فطوبى لمن أخذ حظَّه في هذا الطريق...

● **قال رسول الله ﷺ :**

«إذا أرادَ اللّه بعبدٍ خيرًا فقَّهَه في الدِّينِ، وألهَمَه رُشدَه»(١).

● **وقال الإمام الكاظم عليه السلام:**

«تفقَّهوا في دينِ اللّه، فإنَّ الفقهَ مفتاحُ البصيرةِ، وتمامُ العبادةِ، والسببُ إلى المنازلِ الرَّفيعة، والرُّتَبِ الجليلة في الدِّينِ والدّنيا. وفَضلُ الفقيهِ على العابدِ كفَضلِ الشَّمسِ على الكواكِبِ، ومَنْ لم يتَفقَّه في دينِه لم يرضَ اللّه له عملًا»(٢).

٧- تعليم النَّاس الخير:

من أفضل القربات إلى اللّه، وهو صدقةٌ جارية...

● **قال رسول الله ﷺ :**

«أفضلُ الصَّدقَةِ أن يعلمَ المرءُ علمًا ثمَّ يُعلِّمَه أخاه»(٣).

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«مَنْ عَلَّمَ خيرًا فلَه بِمِثلِ أجرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ...

- قال أبو بصير: فإن علَّمَه غيرَه يجري ذلك له؟
- قال عليه السلام: إن علَّمَه النَّاسَ كلَّهُم جَرى له.
- قلت: فإن مات؟

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال: ج١٠/ ٤٤٦، ح١٩٢٧.
(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ٣٢١، ح١٩.
(٣) المصدر نفسه: ج٢/ ٢٥، ح٨٩.



- قال عليه السلام: وإن ماتَ»[(١)]

٨- الدَّعوة إلى اللّه والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر:

عناوين كبيرة أكَّدت عليها الآيات والرِّوايات:

● **قال تعالى:**

- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. (فصّلت/ ٣٣)
- ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾. (آل عمران/ ١١٠)

٩- الإصلاح بين الناس:

من أفضل القربات إلى اللّه تعالى...

● **قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«إصلاحُ ذاتِ البينِ أفضلُ مِن عامَّةِ الصَّلاةِ والصِّيامِ»[(٢)].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«صدقةٌ يُحِبُّها اللّه: إصلاحٌ بين النَّاسِ إذا تَفاسَدوا، وتَقاربٌ بينهم إذا تَباعَدوا»[(٣)].

١٠- نصيحة المؤمنين:

● **قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«إنَّ أعظمَ النَّاسِ منزلةً عندَ اللّهِ يومَ القيامةِ أمْشاهُم في أرضِهِ بالنَّصيحَةِ لخَلقِهِ»[(٤)].

---

(١) المصدر نفسه: ج٢/ ١٧، ح٤٣.
(٢) الصدوق: ثواب الأعمال، ص١٤٨، ثواب الإصلاح بين الاثنين.
(٣) الكليني: الكافي ٢/ ٢٠٩، باب الإصلاح بين الناس، ح١.
(٤) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٦/ ٣٨٢، باب وجوب نصيحة المؤمن، ح٥.





● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«عليكم بالنُّصحِ للّهِ في خَلقهِ فلن تَلقاهُ بعملٍ أفضلَ منه»[١].

١١- قضاء حوائج النَّاس:

وفيه من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلَّا اللّه تعالى:

● **قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ قضى لمؤمنٍ حاجَةً، قضى اللّه له حوائِجَ كثيرةً، أدناهُنَّ الجنَّةُ»[٢].

● **وسُئل صلى الله عليه وآله: مَنْ أحبُّ النَّاس إلى اللّه؟**

قال صلى الله عليه وآله: «أنفَعُ النَّاسِ للنَّاسِ»[٣].

١٢- البرُّ بالوالدين وصِلَة الأرحام:

وقد شدَّد في ذلك القرآن والأخبار:

● **قال تعالى:**

- ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. (الإسراء/ ٢٣)
- ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾. (مريم/ ١٤)
- ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾. (مريم/ ٣٢)
- ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾. (النّساء/ ١)
- ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾. (الرّعد/ ٢١)

● **وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«إيَّاكم وعقوقَ الوالِدَينِ، فإنَّ ريحَ الجنَّةِ يوجدُ من مسيرةِ ألفِ عامٍ ولا

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٢٠٨، باب نصيحة المؤمن، ح٦.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٧١/ ٢٨٥، ح٧.

(٣) الكليني: الكافي ٢/ ١٦٤، باب الاهتمام بأمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم، ح٧.



يجدُها عاقٌّ ولا قاطِعُ رَحِمٍ»[١].

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«بِرُّ الوالدينِ أكبرُ فريضةٍ»[٢].

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«بينَ الأنبياءِ والبارِّ درجة، وبين العاقِّ والفراعنةِ دَرَكَة»[٣].

- **وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال:**

«أوصِي الشَّاهِدَ من أمَّتي والغائبَ منهم، ومَنْ في أصلابِ الرِّجالِ وأرحامِ النساءِ إلى يوم القيامةِ، أن يَصِلَ الرَّحِمَ وإن كان منه على مسيرةِ سنةٍ، فإنَّ ذلكَ مِن الدِّينِ»[٤].

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ١٦٤، باب العقوق، ح٦.

(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص١٩٥، ب٢، ف٤.

(٣) النوري: مستدرك الوسائل ١٥/ ١٧٦، باب وجوب بر الوالدين، ح١٤.

(٤) ابن فهد الحلي: عدة الداعي، ص٨٠.





الصِّفة العشرون

«ولا يَسْتَكْثِرُونَ الكَثِيرَ»..

تقدَّم في وصف المتَّقين أنَّهم «لا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ القَلِيلَ»، وهذا يعني أنَّهم استنفروا أعمارهم وجهودهم وطاقاتهم وقدراتهم في اكتساب أكبر ما يقدرون عليه من العبادات والطاعات والقربات وأعمال البرِّ والخير والصَّلاح...

وهكذا توفَّروا على رصيد كبير كبيرٍ من (الباقيات الصَّالحات) والتي هي ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾[(١)].

وهنا نتساءل:

هل أنَّ هذا الرصيد الكبير من الأعمال الصَّالحة والطاعات والعبادات قد أنتج لديهم شعورًا بالتباهي والاستكثار؟

لم يحصل ذلك أبدًا، خشية أن يقودهم هذا التباهي والاستكثار إلى:

(١) السقوط في رذيلة العُجْب:

ماذا يعني العُجْب؟

«أن يشعر الإنسان بالزَّهو وبالمِنَّة على الله سبحانه بعبادته، وأنَّه أدَّى لربِّه كامل حقِّه»[(٢)].

---

(١) مريم: الآية/ ٧٦.

(٢) محمد باقر الصدر: الفتاوى الواضحة، ص ١٤٠ أحكام عامّة للعبادات.

وقد حذَّرت الرِّوايات من العُجب:

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«ثلاثٌ مُهلِكاتٌ: شُحٌّ مُطاعٌ، وهَوًى مُتَّبَعٌ، وإعجابُ المرءِ بنفسِهِ»(١).

● **وقال صلى الله عليه وآله:**

«لو لم تُذنِبوا لخَشيتُ عليكم ما هو أكبرُ من ذلك: العُجْبُ العُجْبُ»(٢)

● **عن أحدهما [الإمام الباقر أو الإمام الصَّادق] عليهما السلام:**

«دخل رجلان المسجدَ أحدُهما عابدٌ والآخَرُ فاسِقٌ، فخرجا من المسجد والفاسقُ صِدِّيقٌ، والعابِدُ فاسِقٌ، ذلك أنَّه يدخلُ العابدُ المسجدَ مُدِلًّا بعبادَتِه يُدِلُّ بها، فتكون فكرته في ذلك، وتكونُ فكرةُ الفاسِقِ في التنَّدُّمِ على فِسقِهِ، ويستغفرُ اللّه عزَّ وجلَّ ممَّا صنعَ من الذُّنوب»(٣).

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«من دخله العُجْبُ هَلَكَ»(٤).

● **وعنه عليه السلام قال:**

- «أتى عالمٌ عابدًا فقال له: كيف صلاتك؟
- فقال: مثلي يُسأَلُ عن صلاته؟ وأنا أعبدُ اللّه منذ كذا وكذا...
- قال: فكيف بكاؤك؟
- قال: أبكي حتى تجري دموعي..
- قال له العالم: فإنَّ ضَحِكَكَ وأنت خائفٌ أفضلُ من بكائِكَ وأنت مُدِلٌّ، إنَّ المُدِلَّ لا يصعدُ من عمله شيئ»(٥).

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١/ ١٠٢، أبواب مقدّمة العبادات، باب تحريم الإعجاب بالنفس، ح١٢.

(٢) النراقي: جامع السّعادات ١/ ٣٨٤، ذم العجب.

(٣) الكليني: الكافي ٢/ ٣١٤، باب العُجب، ح٦.

(٤) المصدر نفسه: ج٢/ ٣١٣، باب العُجب، ح٢.

(٥) المصدر نفسه: ج٢/ ٣١٣، باب العُجب، ح٥.





● **وقال عليه السلام:**

«العَجَبُ مِمَّن يُعْجَبُ بعَمَله وهو لا يدري بما يُختَمُ له، فمَنْ أعجبَ بنفسه وفعله، فقد ضلَّ عن نهج الرَّشاد، وادَّعى ما ليس له، والمدَّعي مِنْ غير حقٍّ كاذبٌ وإنْ أخفى دعواهُ وطالَ دَهرُهُ، وإنَّ أوَّل ما يُفعَلُ بالمعجَبِ نَزعُ ما أعجَبَ به ليعلَمَ أنَّه عاجِزٌ حقير، ويشهدُ على نفسِه ليكون الحجَّة عليه أوكد، كما فعل إبليس.

والعُجب نباتٌ حَبُّها الكفر، وأرضها النِّفاق، وماؤها البغي، وأغصانُها الجهل، وورقها الضَّلاله، وثَمرها اللَّعنة والخلود في النَّار، فمن اختار العُجبَ فقد بَذَر الكفرَ وزرعَ النِّفاق، ولا بُدَّ أن يُثْمِر»[١].

(٢) السقوط في رذيلة الرِّياء:

ماذا يعني الرِّياء:

«هو الإتيان بالفعل من أجل كسب ثناء النَّاس وإعجابهم»[٢].

وقد حذَّرت الآيات والرِّوايات من الرِّياء:

● **قال تعالى:**

- ﴿يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾. (النّساء/ ١٤٢)
- ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾. (الماعون/ ٦ - ٧)
- ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ﴾. (الأنفال/ ٤٧)

● **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«إنَّ المُرائي يُنادَى يومَ القيامة: يا فاجرُ، يا غادرُ، يا مُرائي! ضَلَّ عملُكَ، وبَطَلَ أجرُكَ، اذهب فخُذْ أجرَكَ مِمَّنْ كنتَ تَعمَلُ لَه»[٣].

---

(١) النراقي: جامع السّعادات ١/ ٢٨٥، ذم العجب.
(٢) محمد باقر الصدر: الفتاوى الواضحة، ص ١٣٩، أحكام عامّة للعبادات.
(٣) الشهيد الثاني: منية المريد، ص٣١٨.



● **وقال صلى الله عليه وآله:**

«إنَّ النَّارَ وأهلَها يعِجُّون من أهل الرِّياء..

- فقيل: يا رسول الله وكيف تعِجُّ النَّار؟

- قال صلى الله عليه وآله: مِنْ حَرِّ النَّارِ التي يُعذَّبونَ بها»[١].

(٣) مخالفة ما ورد في الرِّوايات:

فقد نهت الرِّوايات عن استكثار الأعمال:

● **قال الإمام الباقر عليه السلام:**

«ثلاثٌ هنَّ قاصِماتُ الظَّهر: رجلٌ استكثَرَ عمَلَه، ونَسِيَ ذنوبَه، وأُعجِبَ برَأيِه»[٢].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«قال إبليسُ: إذا استَمكَنتُ من ابن آدم في ثلاث لم أبالِ ما عَمِلَ فإنَّه غَيرُ مقبولٍ منه: إذا استكثَرَ عمَلَه، ونَسِيَ ذَنبَهُ، ودَخَلَهُ العُجْبُ»[٣].

● **عن سماعة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول:**

«لا تَستَكثِروا الخَيرَ، ولا تَستَقِلُّوا قليلَ الذُّنوبِ»[٤].

● **وعن أبي عبد الله عليه السلام:**

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال موسى بن عمران لإبليس: أخبرني بالذَّنبِ الذي إذا أذنَبَه ابنُ آدمَ استَحوذْتَ عليه، قال: إذا أعجَبَتْه نفسُه، واستَكثَرَ عمَلَه، وصَغُرَ في عينِهِ ذَنبُه»[٥].

---

(١) الصّدوق: معاني الأخبار، ص٣٤٣، معنى قاصمات الظَّهر، ح١.

(٢) النوري: مستدرك الوسائل ١/ ١٠٧، ح١٣.

(٣) الصّدوق: الخصال، ص١١٢، ح٨٦.

(٤) الكليني: الكافي ٢/ ٢٨٧، باب استصغار الذُّنوب، ح٢.

(٥) المفيد: الأمالي، ص١٥٦، المجلس ١٩، ح٦.





● **وفي الحديث:**

«قال اللّه عزَّ وجلَّ لداوود: يا داوودُ بشِّر المذنبينَ وأنذرِ الصِّديقينَ، قال: كيف أبشِّر المذنبين، وأنذر الصِّديقين؟ قال: يا داوود بشِّر المذنبين أنِّي أقبلُ التوبةَ وأعفو عن الذَّنب، وأنذرِ الصِّديقينَ أن لا يُعجَبُوا بأعمالهم، فإنَّه ليسَ عبدٌ أنصِبُهُ للحسابِ إلَّا هَلَكَ»[١].

الخلاصة:

إنّ المتَّقين لا يستكثرون أعمالهم:

١- لأنَّ الاستكثار ربَّما قاد إلى العُجْب...

٢- ولأنَّ الاستكثار ربَّما قاد إلى الرِّياء...

٣- ولأنَّ الاستكثار قد حذَّرت منه الرِّوايات...

٤- ولأنَّ الكثرة لا تعبِّر عن القيمة الحقيقيَّة للأعمال، فأنَّى للإنسان أن يجزم بأنَّ كلَّ أعماله مقبولة؟

وماذا تُساوي هذه الأعمال في قِبال نِعَم اللّه سبحانه ومِنَنِه وآلائِه وكرمه، وعطائه وفيوضاته؟

ثمَّ في قِبال ما أعدَّه اللّه تعالى للطائعين مِنْ جزاءاتٍ وثواباتٍ في الآخرة؟

حالاتٌ ثلاث:

وممَّا يجسِّد (عدم الاستكثار) في حياة المتَّقين حالاتٌ ثلاث - حسب توصيف أمير المؤمنين عليه السلام -:

الحال الأولى: «فَهُمْ لأنفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ»..

وقد أكَّدت على هذه القيمة روايات:

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٣١٤، باب العجب، ح٨.

- **عن أبي الحسن [الإمام الكاظم] عليه السلام قال لبعض ولده:**

«يا بنيَّ عليك بالجدِّ، ولا تخرجنَّ نفسَك مِنْ حدِّ التقصير في عبادةِ الله عزَّ وجلَّ وطاعته، فإنَّ الله لا يُعبَدُ حقَّ عبادتِه»[١].

- **وعنه عليه السلام أيضًا قال:**

«أكْثِر من أن تقول: اللهمَّ لا تجعلني مِن المُعارين ولا تُخرجني من التقصير، قال [الفضل بن يونس]: قلت له: أمَّا المعارون فقد عرفتُ أنَّ الرجلَ يُعارُ الدِّين ثمَّ يَخرُجُ منه، فما معنى لا تُخرجني من التقصير؟

- فقال عليه السلام: كلُّ عملٍ تريدُ به وجهَ الله فكن فيه مقَصِّرًا عند نفسِك، فإنَّ النَّاس كلّهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصِّرون إلَّا من عصمه الله»[٢].

- **وعن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام قال:**

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزَّ وجلَّ: لا يتَّكِل العاملون لي على أعمالِهم التي يعملونَها لثوابي، فإنَّهم لو اجتَهَدوا وأتعَبُوا أنفسَهُم وأعمارَهم في عبادتي كانوا مُقصِّرين، غيرَ بالغينَ في عبادَتِهم كنهَ عبادَتي، فيما يطلُبون عندي من كرامتي، والنعيم في جنَّاتي، ورفيع الدرجات العُلى في جواري، ولكن برحمتي فليثقوا، وفضلي فليرجوا، وإلى حسن الظَّن بي فليطمئِنُّوا»[٣].

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٧٢، باب الاعتراف بالتقصير، ح٢.

(٢) المصدر نفسه: ج٢/ ٧٣، باب الاعتراف بالتقصير، ح٤.

(المعار: على البناء للمفعول من الإعارة، يعنى بهم الذين يكون الإيمان عارية عندهم غير مستقر في قلوبهم ولا ثابت في صدورهم كما فسره الراوي - هامش الكافي).

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١/ ٩٦، باب استحباب الاعتراف بالتقصير في العبادة، ح٥.





الحال الثانية: «وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ»..

- مُشْفِقُون: خائفون...

وأمّا أسباب خوفهم وإشفاقهم فترجع إلى:

١- احتمال أن لا تكون أعمالهم صحيحة:

فمهما اجتهد المتَّقون في إتقان أعمالهم وِفق ضوابط الشَّرع والدِّين، إلَّا أنَّ احتمال الخلل والنقصان واردٌ لاشتباهٍ أو تقصيرٍ أو غفلةٍ أو خطأ...

٢- احتمال أن لا تكون أعمالهم مقبولة:

فربَّما كانت الأعمال صحيحة فقهيًا، إلَّا أنَّ القبول خاضعٌ لمجموعة شروطٍ أهمُّها: (الإخلاص).

- **قال تعالى:**
  - ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾. (البيّنة/ ٥)
  - ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾. (الزّمر/ ٣)
  - ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾. (النّساء/ ١٤٦)

- **في الخبر القدسي:**

«الإخلاصُ سِرٌّ من أسراري استودَعتُه قلبَ مَن أحببتُ من عبادي»[١].

- **عن أبي عبد الله [الإمام الصَّادق] عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٢].**

- قال: «ليس يعني أكثَرَكُم عملًا، ولكن أصوَبَكُم عملًا، وإنَّما الإصابةُ خَشيةُ اللّه والنيَّةُ الصَّادِقَةُ والحسنة، ثمَّ قال: الإبقاءُ على العملِ حتى يخلص أشدُّ من العمل؛ والعمل الخالص: الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحدٌ إلَّا

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٦٧/ ٢٤٩، ح٢٤.
(٢) هود: الآية/ ٧.

اللّه عـزَّ وجلَّ، والنيَّةُ أفضـلُ من العمل، ألا وإنَّ النيَّـةَ هي العمل، ثمَّ تلا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾[١]، يعني على نيَّته»[٢].

والإخلاص قـد تكدِّره وتشوِّشـه آفاتٌ ربَّما تكون شـديدة الخفـاء، لأنَّ حِيَل الشَّـيطان وأسـاليبه خادعةٌ وماكرة...، فكثيرًا ما يظنُّ الإنسان أنَّ أعماله خالصة صادقة، إلَّا أنَّه يختزن في داخله دوافع ذاتيَّة، وأغراضًا دنيويَّة...

هكذا أصبح المتَّقون وجلين خائفين أن تُردَّ أعمالهم، وترُفض عباداتهم.

- **قال اللّه تعالى في مدح المؤمنين:**

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾. (المؤمنون/ ٦٠)

- **سُئل الإمام الصَّادق عليه السلام عن هذه الآية فقال:**

«ممّ إشـفاقُهم ورجاؤُهم يخافون أن تُرَدَّ عليهم أعمالُهم إن لم يطيعوا اللّه عزّ ذكره ويرجون أن تُقبَل منهم»[٣].

- **وذكر صاحب مجمع البيان في تفسير الآية (٦٠) من سورة (المؤمنون):**

«﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا﴾ أي: يعطون ما أعطوا من الزَّكاة والصَّدقة، وقيل أعمال البرِّ كلّها...

﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أي: خائفة، عن قتادة،

وقال الحسن: المؤمن جمع إحسانًا وشفقة، والمنافق جمع إساءةً وأمنًا،

وقال أبو عبد اللّه عليه السلام: معناه خائفة أن لا يقبل منهم،

وفي رواية أخرى: يؤتي ما أتى وهو خائفٌ راجٍ،

وقيل: إنّ في الكلام حذفًا وإضـمارًا، وتأويله: قلوبهم وجلة أن لا يُقبَل منهم لعلمهـم ﴿أَنَّهُـمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ أي: لأنَّهـم يوقنون بأنَّهم يرجعون إلى

---

(١) الإسراء: الآية/٨٤.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ١٦، باب الإخلاص، ح٤.

(٣) الفيض الكاشاني: تفسير الصّافي ٣/ ٤٠٢، تفسير الآية ٦٠ من سورة المؤمنون.





اللّه تعـالى، يخافون أن لا يقبل منهم، وإنَّما يخافـون ذلك لأنَّهم لا يأمنون التفريط»[١].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«ممَّا حفظ من خطب النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «أيَّها النَّاسُ إنَّ لكم معالمَ فانتهوا إلى معالمكـم، وإنَّ لكم نهايـة فانتهوا إلى نهايَتِكـم، ألا إنَّ المؤمنَ يعمل بين مخافَتَين: بين أجلٍ قد مضى لا يدري ما اللّه صانعٌ فيه، وبين أجلٍ قد بقيَ لا يدري ما اللّه قاضٍ فيه، فليأخُذِ العبدُ من نفسِه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومـن الشـبيبة قبل الكـبرِ، وفي الحياة قبل الممـات، فو الـذي نفسُ محمد بيده ما بعد الدنيا مِنْ مُسـتَعتَبٍ، وما بعدها مـن دارٍ إلَّا الجنَّة أو النَّار»[٢].

● **عن عبد الرَّحمن بن الحجَّاج، قال: قلت لأبي عبد اللّه [الإمام الصَّادق عليه السلام]:**

الرجل يعمل العمل وهو خائفٌ مشـفِقٌ، ثمَّ يعمل شيئًا مِنَ البرِّ فيدخله شبه العجب به؟،

فقـال عليه السلام: «هـو في حالـه الأولى وهـو خائـفٌ أحسـنُ حالًا منـه في حالِ عُجبِه»[٣].

الحال الثالثة: «إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ»..

المتَّقـون يكرهون المدح والثَّناء والإطراء خوفًا أن يقودهم إلى الغرور والعُجب والرِّياء، فما كانوا يطلبون إلَّا مدح اللّه تعالى وثنائه، وثوابه وعطائه...

(١) الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٧/ ١٩٦.
(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٧٠، باب الخوف والرجاء، ح٩.
(المستعتب موضع الاستعتاب أي طلب الرضا- هامش الكافي)
(٣) المصدر نفسه: ج٢/ ٧٠، باب العجب، ح٧.

وقد ورد ذمُّ المدَّاحين:

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله **:**

«إذا لَقِيتُمُ المدَّاحِينَ فَاحْثُوا في وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ»(١).

- **قال المقداد بن عمرو:**

«أمرنا رسول الله صلَّى الله عليه [وآله] أن نَحثُو في وجوه المدَّاحين التراب»(٢).

- **وقال الإمام عليّ** عليه السلام **:**

«قلَّما يُنصِفُ اللسانُ في نشرِ قبيحٍ أو إحسانٍ»(٣).

- **روي أنّ رجلًا مدح رجلًا عند النبيّ** صلى الله عليه وآله **، فقال** صلى الله عليه وآله **:**

«ويحَكَ قَطَعْتَ عُنُقَ صاحبِكَ لو سمعَها ما أفلَحَ، ثمَّ قال صلى الله عليه وآله: إن كان لا بُدَّ أحدُكُم مادحًا أخاه فليَقُل: أَحبُّ فلانًا ولا أزَكِّي على اللهِ أحدًا، حَسيبَهُ الله إن كانَ يَرى أنَّه كذلكَ»(٤).

وقد ورد كذلك ذمُّ الفرح بالمدح:

- **قال الإمام الباقر** عليه السلام **لجابر بن يزيد الجعفي:**

«إن مُدِحْتَ فلا تفرَح، وإن ذُمِمْتَ فلا تجزَع، وفكِّر فيما قيل فيك، فإن عرفت من نفسكَ ما قيل فيك فسُقوطُكَ من عينِ اللهِ عزَّ وجلَّ عندَ غَضَبِكَ من الحقِّ أعظمُ عليك مصيبةً ممَّا خِفتَ من سُقوطِكَ من أعينِ النَّاس، وإن كنتَ على خِلافِ ما قيلَ فيكَ فثوابٌ اكتسبتَه من غير أن يتعبَ بدنُكَ.

واعلم بأنَّكَ لا تكونُ لنا وليًّا حتى لو اجتمعَ عليكَ أهلُ مِصرِكَ وقالوا: إنَّكَ

---

(١) السّجستاني، سنن أبي داوود ٢/ ٤٣٧، كتاب الأدب، باب كراهية التمادح، ح ٤٨٠٤.

(٢) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٩/ ٣٧٨٤، حرف الميم، المدح، ذمّ المدح، ح ١٨٥٧٣.

(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٣٦٩، ب٢١، ف٢.

(٤) الفيض الكاشاني: المحجّة البيضاء ٥/ ٢٨٣، الآفة الثامنة عشر: المدح.





رجلُ سوءٍ لم يَحزُنْكَ ذلكَ، ولو قالوا: إنَّك رجلٌ صالحٌ لم يَسُرَّكَ ذلكَ، ولكن اعرِض نفسَكَ على كتابِ اللّه، فإن كنتَ سالكًا سبيلَه، زاهدًا في تزهيدِه، راغبًا في ترغيبِه، خائفًا من تخويفِه، فاثبُت وأبشِر، فإنَّه لا يضرُّكَ ما قيلَ فيكَ، وإن كنتَ مبائنًا للقرآن فماذا الذي يغرُّكَ من نفسِكَ»[١].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«لا يصيرُ العبدُ عَبدًا خالِصًا للّهِ تعالى حتى يصيرَ المدحُ والذَّمُ عندَه سواءً، لأنَّ الممدوحَ عندَ اللّهِ لا يصيرُ مذمومًا بذَمِّهم، وكذلك المذمومُ، ولا تفرح بمدحِ أحدٍ فإنَّه لا يزيدُ في منزلتك عند اللّه، ولا يُغنيكَ من المحكوم لك والمقدورِ عليك، ولا تَحزن أيضًا بذمِّ أحدٍ، فإنَّه لا ينقُصُ عنك ذرَّةً»[٢].

موقف المتَّقين من المدح والثَّناء:

أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى ثلاثة مواقف:

الموقف الأول: إظهارهم القلق والانزعاج:

«إِذَا زُكِّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ».

حسبما تقدَّم...

الموقف الثاني: إظهارهم الرَّفض باللسان:

«فَيَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بي مِنِّي بِنَفْسي».

وقد ورد النَّهي عن تزكية النفس:

● **قال تعالى:**

﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾. (النجم/ ٣٢)

(١) الحرّاني: تحف العقول، ص٢٨٤، وصيّته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٧٠/ ٢٩٤، النّهي عن المدح والرِّضا به، ح٤.

• قال صاحب مجمع البيان في تفسير الآية:

- «﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي لا تعظِّموها، ولا تمدحوها بما ليس فيها، فإنِّي أعلم بها، وقيل: معناه لا تزكُّوها بما فيها من الخير، ليكون أقرب إلى النّسك والخشوع وأبعد من الرِّياء..

- ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ أي اتَّقى الشِّرك والكبائر، وقيل: هو أعلم بمن برَّ وأطاع وأخلص العمل»[١].

• وعن الإمام الباقر عليه السلام في معنى الآية:

«لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ أعلم بمن اتَّقى منكم»[٢].

- فالمتَّقون - ليس فقط - لا يزكُّون أنفسهم، بل يرفضون أن يزكِّيهم الآخرون، وإذا سمعوا مدحًا أو إطراءً قال أحدهم: «أنا أعلم بنفسي من غيري، وربِّي أعلم بي منِّي بنفسي»، هكذا أمرت الروايات كما يأتي في الموقف الثالث.

الموقف الثالث: ما يصدر عنهم من دعاء:

«اللَّهُمَّ لا تُؤَاخِذْني بِمَا يَقُولُونَ، واجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ، واغْفِرْ لِي ما لا يَعْلَمُونَ».

وفي هذا وردت روايات:

• قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إذا أُثنِيَ عليكَ في وجهِكَ فقل: اللهمَّ اجعلني خيرًا ممَّا يظنُّونَ، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون»[٣].

(١) الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٩/ ٣٠٠، تفسير الآية ٣٢ من سورة النجم.

(٢) الصّدوق: علل الشرائع ٢/ ٦١٠، ب ٣٨٥، باب نوادر العلل، ذيل الحديث ٨١.

(٣) الحرّاني: تحف العقول، ص١٢، وصيّة إلى أمير المؤمنين عليه السلام مختصرة.





- **وقال الإمام عليّ عليه السلام - وقد مدحه قومٌ في وجهه - :**

«اللهمَّ إنَّك أعلمُ بي من نفسي، وأنا أعلمُ بنفسي منهم، اللهمَّ اجعلنا خيرًا ممَّا يظنُّون واغفر لنا ما لا يعلمون»(١).

- **وقال الإمام زين العابدين عليه السلام :**

«المؤمنُ يصمُتُ ليَسلَمَ، ويَنطقُ ليَغنَمَ...، إن زُكِّي خافَ ممَّا يقولونَ، ويَستغفِرُ اللّه لما لا يعلمونَ لا يَغرُّه قولُ مَنْ جَهِلَه، ويخافُ إحصاءَ ما عَمِلَه»(٢).

(١) خطب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: نهج البلاغة، ص ٤٨٥، حِكَم أمير المؤمنين عليه السلام، ح١٠٠.
(٢) الكليني: الكافي ٢٣١/٢، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح٣.
















ǰ ǾǼĒĈǮǩƗ ƟƘǭÊǕ

في خطبةِ أمير المؤمنين عليه السلام














علامات المتَّقين

الخطبـة المذكورة لأمير المؤمنين عليه السلام تحدَّثـت عن صفات المتَّقين من خلال صيغتين:

- الأولى: تحدَّثت عن صفات المتَّقين.
- الثانية: تحدَّثت عن علامات المتَّقين.

ويظهـر أنَّ العلامـات أكثر وضـوحًا وجـلاءً وتمييزًا، فربَّما كانت الصِّـفات خافيةً أو ملتبسـةً أو تخالطها بعض الشُّـكوك والتوهُّمات، فأراد أمير المؤمنين عليه السلام أن ينظِّمها مرَّةً أخرى في عناوين قادرة أن تميِّز المتَّقين، وترسم معالم شخصيَّاتهم بلا لبسٍ ولا غموض، فمن لم يسـتطع أن يتوفَّر على رؤيةٍ واضحةٍ من خلال الوصف السابق، فيمكن أن يتعرَّف على المتَّقين من خلال مجموعة علاماتٍ جليَّة وواضحة.

وبـدأ أمـير المؤمنـين عليه السلام في تِعـداد هذه العلامـات بقولـه: «فَمِـنْ عَلاَمَةِ أَحَدِهِمْ»:

العَلَامة الأولى

«أنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً في دِينٍ»..

من علامات المتَّقين (القوَّة في الدِّين) فتراهم:

(١) أقوياء في طاعة الله والالتزام بأحكام دينه:

- **قال تعالى:**

- ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾. (التغابن/ ١٦)
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ....﴾. (محمد/ ٣٣)
- ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾. (المجادلة/ ١٣)

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«إنَّ لأهلِ الدِّين علامات يُعرَفون بها: صدقُ الحديث، وأداءُ الأمانة، والوفاءُ بالعَهدِ، وصِلَةُ الرَّحمِ، ورَحمَةُ الضُّعفاء، وقلَّةُ المراقبة [المؤاتاة] للنِّساء، وبذلُ المعروف، وحُسنُ الخُلقِ، وسَعةُ الخُلُقِ[١]، واتِّباع العلمِ، وما يُقرِّبُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ طوبى لهم وحُسنُ مَآبٍ»[٢].

- **وقال عليه السلام:**

«إذا اتَّقيتَ المحرَّماتِ، وتورَّعتَ عن الشُّبهاتِ، وأدَّيتَ المفروضاتِ، وتنفَّلتَ بالنوافِلِ فقد أكملتَ في الدِّينِ الفَضائلَ»[٣].

---

(١) في بعض المصادر الأخرى (الحلم) بدل (الخلق).

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٢٣٩، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح٣٠.

(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص١٣٢، ب١، ف١١.





● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«كلُّ مَنْ لا يُحِبّ على الدِّين، ولم يُبغِضْ على الدِّينِ فلا دينَ له»(١).

● **وقال الإمام الرِّضا عليه السلام:**

«لا دينَ لمن لا وَرَعَ له»(٢).

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«إذا قَويتَ فاقوَ على طاعةِ اللّهِ سبحانه، وإذا ضَعُفتَ فاضعَف عن معاصي اللّه»(٣).

● **وقال عليه السلام:**

«ثابِروا على الطَّاعات، وسارِعوا إلى فِعلِ الخَيراتِ»(٤).

(٢) أقوياء في الدَّعوة إلى اللّه تعالى والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر:

● **قال تعالى:**

- ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. (النحل/ ١٢٥)
- ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾. (المائدة/ ٥٤)
- ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾. (آل عمران/ ١١٠)

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ١٢٨، باب الحبّ في اللّه والبغض في اللّه، ح١٦.
(٢) الصّدوق: كمال الدِّين: ص٣٧١، ح٥.
(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص١٣٦، ب١، ف١١.
(٤) المصدر نفسه: ص٢١٧، ب٢، ف٣.

● **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :**

«مَـنْ أمَـرَ بالمعـروفِ ونَهى عن المنكـرِ فهو خليفـةُ اللّهِ في الأرضِ وخليفةُ رسولِه»[١].

وقال صلى الله عليه وآله :

«إنَّ اللّه عـزَّ وجـلَّ ليُبغِضُ المؤمنَ الضَّـعيفَ الذي لا دِينَ لـه، فقيل له: وما المؤمنُ الذي لا دين له؟، قال صلى الله عليه وآله : الذي لا ينهى عن المنكر»[٢].

(٣) أقوياءُ في قول الحقِّ:

● **قال تعالى:**

﴿وَتَوَاصَوۡا بِالۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡا بِالصَّبۡرِ﴾. (العصر/ ٣)

● **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :**

«ما أنفقَ مؤمنٌ من نفقةٍ هي أحبُّ إلى اللّهِ عزَّ وجلَّ من قَولِ الحقِّ في الرِّضا والغَضَبِ»[٣].

● **وقال صلى الله عليه وآله :**

«أتقَى النَّاسِ مَنْ قال الحقَّ فيما له وعليه»[٤].

● **وقال الإمام الكاظم عليه السلام :**

«قُـلِ الحـقَّ وإن كان فيه هلاكُكَ، فإنَّ فيه نَجاتَكَ، ودَعِ الباطِلَ وإن كان فيه نجاتُكَ، فإنَّ فيه هَلاكَكَ»[٥].

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل ١٢/ ١٧٩، ح٧.
(٢) الكليني: الكافي ٥/ ٥٩، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح١٥.
(٣) الصّدوق: الخصال، ص٦٠، ح٨٢.
(٤) المجلسي: بحار الأنوار: ج٦٧/٢٨٨، ح١٥.
(٥) المفيد: الاختصاص، ص٣٢.





(٤) أقوياء في مواجهة أعداء الدِّين:

● **قال الله تعالى:**

- ﴿أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ﴾. (الفتح/ ٢٩)
- ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾. (التوبة/ ٧٣)

هذا في ظروف المواجهة والتصدِّي..

أمَّا في ظروف الدَّعوة والحوار، فالموقف:

● **قال الله تعالى:**

- ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. (النحل/ ١٢٥)
- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. (العنكبوت/ ٤٦)







العَلَامة الثانية

«وحَزْمًا في لِين»..

(١) (الحَزْم) كما تحدَّثت عنه الرِّوايات:

- **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«مِنَ الحَزْمِ صِحَّةُ العَزْمِ، مِنَ الحَزْمِ قوَّةُ العَزْمِ»(١).

- **وقال عليه السلام:**

«مَنْ قَلَّ حَزمُه ضَعُفَ عَزمُه»(٢).

- **وقال عليه السلام:**

«لا خيرَ في عزمٍ بلا حَزمٍ»(٣).

- **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما الحَزْمُ؟ قال [صلى الله عليه وآله]: مشاوَرةُ ذَوي الرَّأيِ واتِّباعُهم»(٤).

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«الحَزْمُ النَّظرُ في العواقِبِ ومُشاوَرةُ ذَوي العُقولِ»(٥).

- **جاء في بعض وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«فإنّي أوصيكَ إذا أنت هَمَمْتَ بأمرٍ فتَدبَّر عاقِبتَه، فإنْ يكُ رُشدًا فَامضِه،

---

(١) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٢/ ٧٩٩، حرف الحاء، الحزم، الحزم والعزم، ح ٣٧٠٧.

(٢) المصدر نفسه: ص ٨٠٠، ح ٣٧٠٨.

(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٥٣٩، ب٢٧، ف٢.

(٤) البرقي: المحاسن ٢/ ٦٠٠، باب الاستشارة، ح١٤.

(٥) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢١، ب١.







وإنْ يكُ غيًّا فانتَه عنه»(١).

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«الحَزْمُ حِفظُ التجرِبَة»(٢).

- **وقال عليه السلام:**

«إنَّما الحَزْمُ طاعةُ اللّهِ، ومَعصِيةُ النَّفسِ»(٣).

- **وقال عليه السلام:**

«أصلُ الحَزْمِ الوقوفُ عندَ الشُّبهةِ»(٤).

- **وقال عليه السلام:**

«الحازمُ لا يَستَبِدُّ برَأيِهِ»(٥).

- **وقال عليه السلام:**

«الحازمُ مَنْ حَنَّكَتْهُ التَّجارِبُ، وهَذَّبَتْهُ النَّوائِبُ»(٦).

من خلال هذه الرِّوايات:

نخلص إلى أنَّ (الحزم) يحمل مجموعة دلالات:

١- العزم والتصميم والإرادة والثَّبات.

٢- امتلاك الرؤية البصيرة في فهم الأمور.

٣- الحكمة في التعاطي مع القضايا.

٤- الاستفادة من التجارب.

٥- مشاورة أصحاب العقول.

---

(١) الكليني: الكافي ٨/ ١٤٩، ح١٣٠.
(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٣، ب١.
(٣) المصدر نفسه: ص١٧٧، ب١، ف١٨.
(٤) الحرّاني: تحف العقول، ص٢١٤.
(٥) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ١١-١٢، ح٧٠.
(٦) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٦٢، ب١.



٦- تدبُّر العواقب والنتائج.

٧- الطاعة والالتزام والانقياد لأوامر الله تعالى.

(٢) (اللّين) كما تحدَّثت عنه الآيات:

● **قال تعالى في سورة آل عمران (الآية / ١٥٩):**

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾.

فيما يعنيه هذا اللين من:

أ- دقَّة المشاعر القلبيَّة التي تتحسَّس آلام النَّاس وآمالهم وأحلامهم وقضاياهم ومشاكلهم وأحزانهم وأفراحهم.

ب- دقَّة الكلمات والأسلوب والخطاب، بعيدًا عن الألفاظ والعبارات القاسية المنفِّرة...

ج- التسامح في التعامل مع الأخطاء والمخالفات والسعي إلى تصحيحها ومعالجتها بروح المحبَّة والانفتاح.

● **قال تعالى في سورة طه (الآية ٤٣- ٤٤):**

﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾.

من أساليب الدعوة إلى الله تعالى اعتماد (اللغة الليِّنة) التي لا تمارس العنف، والإثارة، والخشونة الأمر الذي يُغلق القلوب والعقول أمام الكلمة الهادية، بينما (اللِّين) في القول يفتح للكلمة مساراتها لتدخل العقول والقلوب بسهولة...

وهذا ما أكَّدته آيات الدَّعوة:

● **قال الله تعالى:**

- ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ





أَحْسَنُ﴾. (النحل/ ١٢٥)

- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. (العنكبوت/ ٤٦)
- ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.
- ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾. (البقرة/ ٨٣)

(٣) في ضوء ما تقدَّم من تحديدٍ لمعنى (الحَزْم) ومعنى (اللِّين):

يمكن أن نفهم كلام أمير المؤمنين عليه السلام حينما تحدَّث عن المتَّقين، وذكر أنَّ من علامات أحدهم أن ترى له «حزمًا في لين» فهو في مواقفه يملك عزمًا وتصميمًا وثباتًا وبصيرةً وحكمةً وتدبُّرًا وإصرارًا وقوةً ما دام واثقًا أنَّ ذلك في طاعة الله سبحانه، ورغم هذا الثبات والإصرار والتحدِّي في أداء مسؤوليَّاته إلَّا أنَّه لا يمارس العنف والقسوة والخشونة والإثارة، بل يعتمد (الكلمة اللَّينة الهادئة) القادرة على ملامسة القلوب والعقول.

العَلَامة الثالثة

«وإيمَانًا فِي يَقِين»..

الإيمان اعتقادٌ بالله وبالرسول صلى الله عليه وآله وبما جاء من عند الله...

وهذا الإيمان له مستويان:

(١) إيمانٌ قائم على أساس التقليد من دون اعتماد دليلٍ أو برهان.

(٢) إيمانٌ قائمٌ على أساس الحجَّة والبرهان وهو اعتقادٌ جازمٌ مطابقٌ للواقع، وهذا ما يعبَّر عنه بـ (اليقين).

وقد قسَّموا اليقين إلى ثلاث درجات (مراتب):

١- علم اليقين:

ويحصل من خلال الاستدلال باللوازم والملزومات، ومثاله اليقين بوجود النَّار من مشاهدة الدّخان.

٢- عين اليقين:

وهو مشاهدة المطلوب بعين البصيرة والباطن، ومثاله اليقين بوجود النَّار عند رؤيتها عيانًا.

٣- حقُّ اليقين:

وهو أن تحصل وحدة معنويَّة وربط حقيقي بين العاقل والمعقول، ومثاله اليقين بوجود النَّار بالدّخول فيها من غير احتراقٍ[1].

---

(١) النراقي: جامع السعادات ١/ ١٢٨، مراتب اليقين.





الإيمان كما تحدّثت عنه الروايات:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«الإيمانُ معرفةٌ بالقلبِ، وقولٌ باللسانِ، وعملٌ بالأركان»[١].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«ليسَ الإيمانُ بالتحلّي ولا بالتمنّي، ولكنَّ الإيمانَ ما خَلَصَ في القَلبِ، وصَدَّقَه الأعمال»[٢].

- **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ اكتب، فقلت: ما أكتب، فقال [صلى الله عليه وآله]: اكتب: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، الإيمانُ ما وَقَرَ في القلوب، وصدَّقته الأعمال، والإسلامُ ما جَرى على اللِّسانِ، وحلَّت به المناكحة»[٣].

- **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«دينُ اللّهِ اسمُهُ الإسلامُ، وهو دينُ اللّهِ قَبلَ أن تكونوا حيث كُنتم، وبعد أن تكونوا، فمَنْ أقَرَّ بِدِينِ اللّهِ فهو مسلِمٌ، ومَنْ عَمِلَ بما أمَرَ اللّه عزَّ وجلَّ فهو مؤمنٌ»[٤].

- **وقال الإمام الرِّضا عليه السلام:**

«الإيمانُ عَقدٌ بالقلبِ، ولَفظٌ باللِّسانِ، وعَمَلٌ بالجَوارِحِ»[٥].

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«لا يُقبَلُ إيمانٌ بلا عَمَلٍ، ولا عَمَلٌ بلا إيمانٍ»[٦].

---

(١) الصّدوق: الخصال، ص١٧٨، الإيمان ثلاثة أشياء، ح٢٣٩.
(٢) الصّدوق: معاني الأخبار، ص١٨٧، ح٣.
(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٥٠/ ٢٠٧- ٢٠٨، ح٢٣.
(٤) الكليني: الكافي ٢/ ٣٨، باب في أنّ الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلّها، ح٤.
(٥) الصّدوق: الخصال، ص١٧٨، الإيمان ثلاثة أشياء، ح٢٤٠.
(٦) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١/ ٦٨، ح٢٦٠.

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«لو كان الإيمانُ كلامًا لم يَنزِل فيه صَومٌ ولا صَلاةٌ ولا حَلالٌ ولا حَرام»(١).

- **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«الإيمانُ عَمَلٌ كلُّه، والقولُ بعضُ ذلكَ العَملِ بِفَرضٍ من اللهِ بيَّنَه في كتابِه»(٢).

- **وقال عليه السلام:**

«لـو أنَّ العبادَ وصَفوا الحَقَّ وعَمِلوا به، ولم تُعقَد قلوبُهُم على أنَّه الحقُّ ما انتَفَعوا»(٣).

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«الإيمانُ قَولٌ باللِّسانِ وعَملٌ بالأركانِ»(٤).

ولعلَّ هذه الروايات تؤكِّد مضمون النص القرآني:

﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾. (الحجرات/ ١٤)

- الأعراب: سكَّان البادية الذين لم يتفقَّهوا في الدِّين.

فالإيمان - وِفق هذا النصّ القرآني - يعبِّر عن العمق العقيديّ والفكريّ والروحيّ في الانتماء، بما يفرضه هذا العمق من تمثّلٍ حقيقي لمضامين هذا الانتماء، بينما الإسلام - هنا - هو إعلان الانتساب إلى هذا الدِّين، وهو انتسابٌ يحتاج إلى وقتٍ لكي يتأصَّل بالمستوى الذي يحرِّر الإنسان من رواسبه السابقة...

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٣٣، باب ١، ح٢.
(٢) المصدر نفسه: ج٢/ ٣٣، باب في أنّ الإيمان مبثوثٌ لجوارح البدن كلّها، ح١.
(٣) الجويني: تفسير نور الثّقلين ٣/ ٦٤٥، سورة المؤمنون، ٧٨.
(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٢، ب١.





اليقين كما تحدَّثت عنه الآيات والرِّوايات:

- **قال الله تعالى في سورة الحجر (الآية/ ٩٩):**

﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

- اليقين في هذه الآية هو (الموت) كونه الحقيقة اليقينيَّة التي لا يشكُّ فيها أحد.

- **وقال تعالى في سورة الواقعة (الآية/ ٩٥):**

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾.

- إنَّ ما أخبر به الله تعالى من منازل المقرَّبين وأصحاب اليمين والمكذِّبين هو الحقُّ الذي لا يُخالطه أيّ شكّ، فالنفس في يوم القيامة تعيش اليقين الذي لا يداخله شيئ من الاحتمالات.

- **وقال تعالى في سورة المدَّثر (الآية/ ٤٦-٤٧):**

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ، حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾.

- يوم الدين: يوم الجزاء والحساب

اليقين: فيه احتمالان:

- الأول: اليقين بمعنى الموت.
- الثاني: اليقين بمعنى انكشاف الحقائق في يوم القيامة.

- **وقال تعالى في سورة التكاثر (الآيات/ ٥-٧):**

﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾.

- كلَّا: ردعٌ وتنبيه، فليس الأمر كما زعمتم.
- علم اليقين: اليقين الذي لا يداخله أيّ شك.
- عين اليقين: اليقين الحاصل من المشاهدة.

- **وقال تعالى في سورة الجاثية (الآية/ ٢٠):**

﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.



إنَّ القرآن بما اشتمل عليه من عقيدةٍ وشريعةٍ يمنح النَّاس:

أ- البصيرة: إدراك الحقائق ومعرفة معالم الدِّين.

ب- الهدى: الذي يحميهم من الضَّلال والانحراف.

ج- الرحمة: التي تملأ حياتهم بفيوضات الخير والنَّعيم.

هـذه العطاءات والمنح الرَّبانيّة الثلاث لا ينتفع بها إلَّا الذين يعيشـون اليقين الصَّادق الذي لا يحمل شكًّا أو شبهةً أو ارتيابًا.

وأمَّا الرِّوايات التي تحدَّثت عن اليقين فكثيرةٌ، نذكر طائفة منها:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«خيرُ ما أُلقِيَ في القلبِ اليقينُ»[١].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«الصَبرُ نِصفُ الإيمانِ، واليَقينُ الإيمانُ كلُّه»[٢].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«لا عملَ إلَّا بنيَّةٍ، ولا عبادةَ إلَّا بيقينٍ»[٣].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«أمَّا علامَةُ الموقِنِ فستَّةٌ:

- أيْقَنَ بأنَّ اللّه حقٌّ فآمَنَ به،
- وأيقنَ بأنَّ الموتَ حقٌّ فحَذِرَه،
- وأيقنَ بأنَّ البعثَ حقٌّ فخافَ الفَضيحةَ،
- وأيقنَ بأنَّ الجنَّةَ حقٌّ فاشتاق إليها،
- وأيقنَ بأنَّ النَّار حقٌّ فظهرَ سعيُه للنَّجاةِ منها،

(١) الصّدوق: من لا يحضره الفقيه ٤/ ٣٧٦، ح٥٧٦٧.

(٢) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ٢٧١، ح٦٤٩٨.

(٣) النعمان المغربي: دعائم الإسلام ١/ ١٠٥، ذكر آداب الوضوء.





- وأيقنَ بأنَّ الحِسابَ حقٌّ فحاسَبَ نفسَه»[(١)].

● **وقال** صلى الله عليه وآله :

«إنَّما أتخوَّفُ على أمَّتي ضَعفُ اليقينِ»[(٢)].

● **وقال الإمام عليّ** عليه السلام :

«اليقينُ رأسُ الدِّينِ»[(٣)].

● **وقال** عليه السلام :

«ثَمرةُ الدِّينِ قُوَّةُ اليقينِ»[(٤)].

● **وقال** عليه السلام :

«اليقينُ عِمادُ الإيمانِ»[(٥)].

● **وقال** عليه السلام :

«باليقينِ تَتِمُّ العبادةُ»[(٦)].

● **وقال** عليه السلام :

«التَّقوى ثمرةُ الدِّينِ وأمارةُ اليَقينِ»[(٧)].

● **وقال** عليه السلام :

«مَن أيقنَ أنَّه يُفارِقُ الأحبابَ، ويَسكُنُ التُّرابَ، ويُواجِهُ الحسابَ، ويَستَغني عمَّا خلَّفَ، ويَفتَقِرُ إلى ما قدَّمَ، كان حَرِيًّا بِقِصَرِ الأملِ، وطُولِ العَمَلِ»[(٨)].

---

(١) الحراني: تحف العقول، ص٢٠.

(٢) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ٤٣٩، ح٧٣٤١.

(٣) المصدر نفسه: ص١٥٠.

(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٠٨، ب٤.

(٥) المصدر نفسه: ص٣٣، ب١ .

(٦) المصدر نفسه ص١٨٧، ب٢.

(٧) المصدر نفسه: ص٥٢، ب١ .

(٨) المجلسي: بحار الأنوار ٧٠/ ١٦٧، ح٣٠.

● **وقال** عليه السلام:

«الصَبرُ أوّلُ لوازمُ الإيقانِ»[١].

● **وقال** عليه السلام:

«إخلاصُ العَملِ مِن قوَّةِ اليقينِ وصَلاحِ النيَّةِ»[٢].

● **وقال** عليه السلام:

«يُستَدَلُّ على اليَقينِ بقِصَرِ الأمَلِ وإخلاصِ العَملِ»[٣].

● **وقال** عليه السلام:

«الزُّهدُ أساسُ اليَقينِ»[٤].

● **وقال** عليه السلام:

«مَنْ أيقَنَ بالآخِرَةِ لم يَحرِصْ على الدُّنيا»[٥].

● **وقال** عليه السلام:

«التوكُّلُ مِنْ قُوَّةِ اليَقينِ»[٦].

(١) الريشهري: ميزان الحكمة ١١/ ٤٩٤٨، حرف الياء، اليقين، ثمرات اليقين، ح ٢٢٩٩٠.
(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٧١، ب١.
(٣) المصدر نفسه: ص٥٥٥، ب٢٩.
(٤) المصدر نفسه: ص٢٥، ب١.
(٥) المصدر نفسه: ص٤٤٦، ب٢٤.
(٦) المصدر نفسه: ص٢٤، ب١.





العَلَامة الرابعة

«وَحِرْصًا فِي عِلْم»..

من صفات المتَّقين أنَّهم ينشطون دائمًا في طلب العلم النافع لدينهم ودنياهم...

انطلاقًا من تأكيدات الآيات والروايات على طلب العلم، ولأنَّ العلم هو الأساس في صنع الإنسان العارف بأمور دينه، والبصير بدربه، والملتزم بتعاليم ربِّه تعالى، والفائز بآخرته، والقادر على أداء رسالته.

تقدَّم في الحديث عن (الصفة الخامسة) ذكر بعض المصاديق للعلم النافع، وبعض المصاديق للعلم الضّار، فلا حاجة للإعادة هنا.

أمّا الآيات والروايات التي أكَّدت على أهمِّية العلم والتعلُّم، فنشير إلى نماذج منها:

- **قال الله تعالى:**
  - ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾. (المجادلة/ ١١)
  - ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾. (الزّمر/ ٩)
  - ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. (فاطر/ ٢٨)
  - ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾. (التوبة/ ١٢٢)

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«العِلمُ رأسُ الخَيرِ كلِّه، والجَهلُ رأسُ الشَّرِّ كلِّه»[١].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«طَلَبُ العلم فَريضةٌ على كلِّ مسلم... به يُطاعُ الرَّبُّ ويُعبَدُ، وبه توصَلُ الأرحامُ، ويُعرَفُ الحلالُ من الحرام، العِلمُ إمامُ العَملِ، والعَملُ تابِعُه، يُلهَم به السُّعداء، ويُحرَمهُ الأشقِياء»[٢].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«أقربُ النَّاسِ مِن دَرجةِ النُّبوَّةِ أهلُ العِلمِ والجِهادِ»[٣].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«العلماءُ وَرَثَةُ الأنبياءِ، يُحِبُّهم أهلُ السَّماءِ، ويَستَغفِرُ لهم الحِيتانُ في البَحرِ إذا ماتوا إلى يومِ القِيامَةِ»[٤].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«يوزَنُ يومَ القِيامَةِ مِدادُ العلماءِ ودمُ الشُّهداءِ، فيرجَحُ مِدادُ العلماءِ على دمِ الشُّهداءِ»[٥].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«فَضلُ العَالِمِ على العابِدِ كفَضلِ القَمَرِ على سائِرِ النُّجومِ ليلةَ البَدرِ»[٦].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«اطلبوا العِلمَ، فإنَّه السَّببُ بينَكُم وبينَ اللّهِ عزَّ وجلَّ»[٧].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/ ١٧٤، ح٩.
(٢) الطوسي: الأمالي، ص٤٨٧، ح٣٨.
(٣) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٧/ ٢٧٣٩، حرف العين، العلم، أقرب النّاس من درجة النبوة، ح ١٣٦٩٣.
(٤) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١٠/ ١٣٥، ح ٢٨٦٧٩.
(٥) المصدر نفسه: ص ١٤١، ح ٢٨٧١٥.
(٦) ابن فهد الحلّي: عدّة الداعي، ص٦٥.
(٧) المفيد: الأمالي، ص٢٩، المجلس الرابع، ح٢.





● **وقال** صلى الله عليه وآله:

«مَنْ طلبَ بابًا من العلمِ ليُحييَ به الإسـلامَ كان بينه وبين الأنبياء درجةٌ في الجنَّةِ»(١).

● **وقال الإمام عليّ** عليه السلام:

«تَعلَّموا العِلمَ، فإنَّ تعلُّمَهُ حَسَـنةٌ، ومُدارَسَـتَه تَسـبيحٌ، والبحثَ عنه جِهادٌ، وتَعليمَهُ لمَن لا يعلَمُه صـدَقَةٌ... وهو أنيسٌ في الوَحشَة، وصاحبٌ في الوَحدَة، وسلاحٌ على الأعداء، وزَينُ الأخلَّاء، يَرفعُ اللّه به أقوامًا، يَجعلُهُم في الخير أئمَّةً يُقتَدى بهم، تُرمَقُ أعمالُهم، وتُقتَبسُ آثارُهم»(٢).

● **وقال** عليه السلام:

«طَلبةُ هذا العلم على ثلاثة أصـناف، ألا فاعرِفوهم بصـفاتهم وأعيانهم: صِـنفٌ يَتعلَّمونَ للمراءِ والجَدَلِ [الجَهل]، وصِنفٌ منهم يَتعلَّمونَ للاستِطالَةِ والخَتْلِ(٣)، وصِنفٌ منهم يَتعلَّمونَ للفِقهِ والعَملِ.

فأمَّا صـاحبُ المِراءِ والجدل [الجهل] تـراه مؤذيًا، مُمَارِيًا للرِّجال في أنديَة المقال، قد تَسَربَلَ بالتَّخَشُّعِ، وتَخلَّى من الوَرَعِ، فَدَقَّ اللّه من هذا حَيزومَهُ(٤)، وقَطَعَ منه خَيشُومَه..

وأمَّا صـاحِبُ الاسـتِطالَةِ والخَتْلِ فإنَّه يَسـتَطيلُ على أشـبَاهه من أشكَاله، ويَتَواضَعُ للأغنياءِ من دونِهم، فهو لِحَلوائِهم هاضِمٌ، ولِدينِهِ حاطِمٌ، فأعَمى اللّه من هذا بَصَرَهُ، وقَطَعَ من آثارِ العلماءِ أثَرَه.

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١٠/ ١٦١، ح٢٨٨٣٣.

(٢) الحراني: تحف العقول، ص٢٨، ذكره صلى الله عليه وآله العلم والعقل والجهل، .

(٣) الخَتْل: الخداع. (هامش أمالي الصّدوق)

(٤) الحيزوم: الصدر. (ابن منظور: لسان العرب ١٢/ ١٣٢،حرف الميم - فصل الحاء)

وأمَّا صــاحِبُ الفِقهِ والعَمَلِ تَراهُ ذَا كَآبَةٍ وحُزن، قد قامَ الليلَ في حِندِسِهِ[١]، وقد انحنى في بُرنُســه، يَعملُ ويَخشَــى، خائفًا وَجِلًا مــن كلِّ أحد إلَّا من كلِّ ثقةٍ من إخوانِهِ، فشَــدَّ اللّه مِن هذا أركانَهُ، وأعطــاهُ يومَ القيامةِ أمانَهُ»[٢].

(١) الحِنْدِسُ: الظُّلْمة، وفي الصــحاح: الليل الشــديد الظلمة. (ابن منظور: لســان العرب ٦/ ٥٨، حرف السين – فصل الحاء)

(٢) الصدوق: الأمالي: المجلس ٩١، ص٧٢٧، ح٩.





العَلَامة الخامسة

«وَعِلْمًا فِي حِلْم»..

قيمة العلم حينما يصاحبه حلم، هكذا كان المتَّقون يزاوجون دائمًا بين العلم والحلم...

تقدَّمت آياتٌ وروايات تحدَّثت عن قيمة الحلم[١].

نُضيف هنا روايات أخرى تؤكِّد أهمِّية هذا الاقتران:

- **قال رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه:
  «ما أُضِيفَ شَيءٌ إلى شيءٍ أفضَلَ من حِلْمٍ إلى عِلمٍ»[٢].
- **وقال** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه:
  «والذي نفسي بيده ما جُمِعَ شيءٌ إلى شيءٍ أفضلَ من حِلْمٍ إلى عِلمٍ»[٣].
- **وقال الإمام عليّ** عَلَيْهِ السَّلَام:
  «لن يُثمِرَ العِلمُ حتى يُقارِنَه الحِلمُ»[٤].
- **وقال** عَلَيْهِ السَّلَام:
  «العلمُ أصلُ الحِلمِ، والحِلمُ زِينَةُ العِلمِ»[٥].

---

(١) انظر: الصفة الثامنة عشرة.
(٢) المتّقي الهندي: كنز العمَّال ٣/ ١٣٢، ح٥٨٢٩.
(٣) الصَّدوق: الخصال، ص٥، ح١١.
(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٤٠٧، ب٢٣، ف٢.
(٥) المصدر نفسه: ص٥١، ب١.

- **وقال** عليه السلام:

«كَمالُ العلم الحِلمُ، وكَمالُ الحِلمِ كَثرةُ الاحتِمالِ والكَظْمِ»(١).

- **وقال الإمام الباقر** عليه السلام:

«ما شِيبَ شَيءٌ بشيءٍ أحسنَ من حِلمٍ بعِلمٍ»(٢).

- **وقال الإمام الصَّادق** عليه السلام:

«عليكَ بالحِلمِ، فَإِنَّه رُكنُ العِلمِ»(٣).

- **وقال** عليه السلام:

«المؤمنُ له قوَّةٌ في دين... وعِلمٌ في حِلْمٍ»(٤).

- **وقال الإمام الجواد** عليه السلام:

«الحِلْمُ لباسُ العَالِم فلا تَعرَيَنَّ منه»(٥).

- **وقال الإمام عليّ** عليه السلام:

«الحِلْمُ تَمامُ العَقلِ»(٦).

- **وقال** عليه السلام:

«عليكَ بالحِلْمِ فإنَّه ثَمَرَةُ العِلمِ»(٧).

- **وقال** عليه السلام:

«الحِلْمُ حِليَةُ العِلمِ وعِلَّةُ السِلْمِ»(٨).

---

(١) المصدر نفسه: ص٣٩٧، ب٢٣، ف٧.

(٢) الحراني: تحف العقول، ص٢٩٢، وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

(٣) الصدوق: الخصال: ص ٧٠٩، ح١٠.

(٤) الكليني: الكافي ٢/ ٢٣١، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح٤.

(٥) المصدر نفسه: ج٨/ ٥٢، كتاب الروضة، ح١٦.

(٦) الرّيشهري: ميزان الحكمة ١/ ٦٨٦، الحلم.

(٧) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٣٣٥، ب١٨، ف٣.

(٨) الرّيشهري: ميزان الحكمة ١/ ٦٨٧، ثمرات الحلم.





ويكفـي لفهم قيمـة هذا الاقتران بين العلـم والحلم أنَّ اللّه سـبحانه وتعالى وصف نفسه في ثلاث مواضع من كتابه بأنَّه (عليمٌ حليم):

- **قال تعالى في سورة النساء (الآية / ١٢):**
  ﴿وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّه عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.
- **وقال تعالى في سورة الحج (الآية / ٥٩):**
  ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللّه لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.
- **وقال تعالى في سورة الأحزاب (الآية / ٥١):**
  ﴿وَاللّه يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللّه عَلِيمًا حَلِيمًا﴾.





العَلَامة السَّادسة

«وَقَصْدًا في غِنًى»..

- القَصْد: الاقتصاد والاعتدال.

ماذا أراد أمير المؤمنين عليه السلام بهذا التوصيف للمتَّقين؟

هنا احتمالان:

الاحتمال الأول:

إنَّ المتَّقين ليس لديهم نَهمٌ في البحث عن الغِنى والثروة، كما هي عادة أصحاب الدنيا، فهم معتدلون ومقتصـدون في هذا البحث والسـعي، خشية أن يورِّطهم هذا الغِنــى والثَّراء في التفريـط بالفرائض والتكاليـف، كما أنَّ كثرة الأمـوال تقود إلى الطغيان..

وإلى هذا المعنى أشارت آياتٌ وروايات:

- **قال الله تعالى:**
  - ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى، أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾. (العلق/ ٦)
  - ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾. (التكاثر/ ١)
- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«إنَّمـا أتخوَّفُ على أمَّتي من بعدي ثلاثَ خِلال: أن يَتأوَّلوا القرآنَ على غير تأويلِهِ، أو يَبتَغوا زَلَّة العالِمِ، أو يَظهَرَ فيهم المالُ حتى يَطغَوا ويَبطَرُوا»[1].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٦٩/ ٦٢، ح٧.

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«الغِنَى يُطْغي»[١].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«جاءَ رجلٌ موسرٌ إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله نَقيُّ الثَّوب، فجَلسَ إلى رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، فجاءَ رجلٌ مُعسِرٌ دَرِنُ الثَّوبِ فجلسَ إلى جَنبِ الموسِر، فقَبَضَ الموسِرُ ثيابَه مِنْ تَحتِ فَخِذَيه، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أخِفْتَ أنْ يَمَسَّك مِن فَقرِه شيءٌ؟

- قال: لا، قال صلى الله عليه وآله: فخِفْتَ أن يُصيبَهُ من غناكَ شَيءٌ؟ قال: لا.
- قال صلى الله عليه وآله: فخِفْتَ أنْ يُوَسِّخَ ثيابَكَ؟ قال: لا...
- قال صلى الله عليه وآله: فما حَمَلَكَ على ما صَنَعتَ؟
- فقال: يا رسول اللّه إنَّ لي قَريناً يُزَيِّنُ لي كُلَّ قَبيح، ويُقبِّحُ لي كُلَّ حَسَنٍ، وقد جَعَلتُ له نِصفَ مالي، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله للمُعسِرِ: أتَقبَلُ؟
- قال: لا.
- فقال له الرجل: ولِمَ؟!
- قال: أخافُ أن يَدخُلَني ما دَخَلَكَ»[٢].

الاحتمال الثاني:

إنَّ هؤلاء المتَّقين رغم توفُّر الغنى لديهم، فإنَّهم يعيشون الاقتصاد والاعتدال في التعامل مع هذا الغنى، فلا يسرفون في مأكل أو ملبس أو في متع الدنيا، خشية أن يوقعهم هذا الإسراف والانغماس في الملَّذات والترف في الابتعاد عن الطاعات والعبادات، أو أن يصيب أرواحهم الجفاف والضمور والكدر والتلوّث.

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٣٥، ب١.

(٢) الكليني: الكافي ٢/٢٦٢، باب فضل فقراء المسلمين، ح١١.

● **قال تعالى في سورة الأعراف: الآية / ٣١:**

﴿... وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

● **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«لا تُميتوا القلوبَ بكثرةِ الطَّعامِ والشَّرابِ، وإنَّ القلوبَ تموتُ كالزَّرعِ إذا كَثُرَ عليه الماءُ»[1].

● **وقال صلى الله عليه وآله:**

«خمسةٌ يُفسدونَ القلبَ...، والجلوسُ مع الموتى.

- قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله: وما الموتى؟

قـال صلى الله عليه وآله: كلُّ عَبـدٍ مُـتـرَفٍ فهـو ميِّـت، وكلُّ [مَـنْ] لا يعمـل لآخرتـه فهو ميِّت»[2].

● **وقال صلى الله عليه وآله:**

«ثلاثةٌ تورِثُ قَسوَةَ القلب: حبُّ النَّومِ، وحبُّ الرَّاحَةِ، وحبُّ الأكلِ»[3].

---

(١) النيسابوري: روضة الواعظين، ص٤٥٧.

(٢) الكراجكي: معدن الجواهر، ص ٤٩، باب ذكر ما جاء في خمسة.

(٣) النووي الحاوي: لبّ اللباب، الباب ٣٤ (في فضيلة منع الأكل والنّوم وَالراحة).





العَلَامة السَّابعة

«وَخُشُوعًا فِي عِبَادَة»..

من العلامات البارزة في حياة المتَّقين أنَّهم يعيشون «خشوع العبادة»...

ماذا يعني الخشوع:

الخشوع هو الانصهار والذَّوبان والتذلّل بين يدي اللّه تعالى...

يتشكَّل هذا الخشوع في داخل القلب، حينما يتوفَّر على درجاتٍ عاليةٍ من:

١- الخشية من اللّه تعالى.

٢- الشوق إلى ثواب اللّه تعالى.

٣- حبّ اللّه تعالى.

٤- الحياء من اللّه تعالى.

ومتى تشكَّل الخشوع في القلب كان لهذا الخشوع آثارٌ ظاهرة:

أ- بكاء العين.

ب- خشوع الجوارح.

ويتجلَّى ذلك في العبادات:

١- فتكون الصَّلاة خاشعةً.

٢- ويكون الذِّكر خاشعًا.

٣- ويكون الدعاء خاشعًا.

٤- وتكون التلاوة خاشعةً.

٥- ويكون الصِّيام خاشعًا.

٦- ويكون الحجُّ خاشعًا.

لماذا يفقد الكثيرون خشوع العبادة؟

يمكن أن نوجز الأسباب فيما يلي:

١- تلوُّث القلب:

حينما يتلوّث القلب يُصاب بقسوةٍ وظُلمةٍ، ورينٍ، ومرضٍ، فيموت الخشوع في داخله:

- **قال الله تعالى:**
  - ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. (المطفّفين/ ١٤)
  - ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا...﴾. (البقرة/ ١٠)
  - ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾. (الحديد/ ١٦)
  - ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾. (البقرة/ ٧٤)
  - ﴿قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. (الأنعام/ ٤٣)
  - ﴿لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾. (الحج/ ٥٣)
  - ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾. (الزّمر/ ٢٢)

٢- ارتكاب المعاصي والذّنوب:

- **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«ما جفَّتِ الدُّموعُ إلَّا لقسوَةِ القلوبِ، وما قَسَتِ القلوبُ إلَّا لكَثرةِ الذُّنوبِ»[١].

- **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«ما مِنْ عبدٍ إلَّا وفي قلبهِ نُكتةٌ بيضاءُ، فإذا أذنبَ ذنبًا خرجَ في النُّكتة نُكتةٌ سَوداءُ، فإذا تابَ ذهبَ ذلك السَّوادُ، وإن تَمادَى في الذُّنوبِ زادَ ذلك السَّوادُ

(١) الصّدوق: علل الشرائع، ١/ ٨١، ب ٧٤ (علّة جفاف العيون وقسوة القلوب)، ح١.





حتـى يُغطِّيَ البياضَ، فإذا غَطَّى البياضَ لم يَرجع صـاحِبُهُ إلى خَيرٍ أبدًا، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»[١].

٣- الإسراف في الأكل والشرب والملذات:

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ تعوَّدَ كثرةَ الطَّعامِ والشَّرابِ قَسا قَلبُه»[٢].

● **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«إيَّاكُم والبِطْنَةَ فإنَّها مَقْسَاةٌ للقلبِ، مَكْسَلَةٌ عن الصَّلاةِ...»[٣].

● **وجاء في بعض وصايا لقمان:**

«إذا امتَلأَتْ المَعِدَةُ نامَتْ الفِكْرَةُ وخَرُسَتْ الحِكْمَةُ، وقَعَدَتْ الأعضاءُ عن العِبادَةِ»[٤].

وتقدَّمت رواياتٌ أخرى.

٤- انشغال القلب أثناء العبادة:

من الأسباب التي تنتج الشَّلل العبادي وغياب الخشوع أن ينشغل القلب أثناء العبادة، فلا يكون حاضرًا في أجواء العبادة وإنَّما الحاضر هو الجسد فقط...

وقد أكَّدت الروايات أنَّ عبادةً لا يحضرها القلب لا قيمة لها عند الله تعالى...

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«لا يَقبَلُ اللّه صلاةَ عبدٍ لا يَحضُرُ قَلبُهُ مع بَدَنِه»[٥].

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٢٧٣، باب الذّنوب، ح٢٠.
(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٥٩/ ٢٩٣.
(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص١٠١، ب١، ف٦.
(٤) النراقي: جامع السّعادات ٢/ ٤.
(٥) البرقي: المحاسن ١/ ٢٦٠-٢٦١، ح٣١٧.

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«لا يقومنَّ أحدُكم في الصَّلاة متكاسلًا ولا ناعسًا، ولا يفكِّرنَّ في نفسه، فإنَّه بين يدي ربِّه عزَّ وجلَّ، وإنَّما للعبدِ من صَلاتهِ ما أقبَلَ عليه منها بقلبِهِ»[(١)].

● **وقال الإمام زين العابدين عليه السلام:**

«إنَّ العبدَ لا يُقبَلُ من صَلاتِهِ إلَّا ما أقبَلَ عليه منها بقَلبِهِ»[(٢)].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«مَنْ صَلَّى وأقبَلَ على صلاته لم يُحدِّث نفسَهُ، ولم يَسْهُ فيها، أقبَلَ الله عليه ما أقبَلَ عليها، فربَّما رُفِعَ نصفُها وثُلثُها، ورُبعُها، وخُمسُها، وإنَّما أمِرَ بالسُّنَّةِ ليُكَمَّلَ ما ذَهَبَ مِن المكتوبَةِ»[(٣)].

الخشوع كما تحدَّثت عنه الآيات والرِّوايات:

● **قال الله تعالى:**

- ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾. (الحديد/ ١٦)
- ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾. (الإسراء/ ١٠٩)
- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾. (المؤمنون/ ٢)
- ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾. (الأنبياء/ ٩٠)
- ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾. (البقرة/ ٤٥)
- ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ...﴾. (الأحزاب/ ٣٥)
- ﴿ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾. (آل عمران/ ١٩٩)

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٨١/ ٢٣٩، ح٢١.
(٢) الصدوق: علل الشرائع ١/ ٢٣١، ح٨.
(٣) البرقي: المحاسن ١/ ٢٩، ح١٤.

● **وسُئل رسول الله ﷺ عن الخشوع فقال:**

«التواضعُ في الصَّلاةِ وأن يُقبِلَ العبدُ بقلبِهِ كلِّهِ على ربِّهِ عزَّ وجلَّ»[١].

● **وقال ﷺ:**

«أمَّا عَلامةُ الخاشِعِ فأربعةٌ: مراقَبةُ اللّه في السِّرِ والعَلانِيَة، وركوبُ الجَميلِ، والتَّفكُّرُ ليومِ القِيامَةِ، والمناجاةُ للّهِ»[٢].

● **وقال ﷺ:**

«إيَّاكم وتخَشُّعَ النِّفاقِ وهو أن يُرى الجَسَدُ خاشِعًا والقَلبُ ليس بخاشِعٍ»[٣].

● **وقال ﷺ:**

«من زادَ خُشوعَ الجَسَدِ على ما في القَلبِ فهو خُشوعُ نِفاقٍ»[٤].

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«مَنْ خَشَعَ قلبُهُ خَشَعَتْ جَوارِحُه»[٥].

● **وقال عليه السلام:**

«ليَخشَع للّهِ سبحانَه قلبُكَ، فمَنْ خَشَعَ قلبُهُ خَشَعَتْ جَوارِحُه»[٦].

● **قال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«أوحى اللّه تعالى إلى عيسى بن مريم عليه السلام: يا عيسى، هَبْ لي من عَينَيكَ الدُّموعَ، ومن قلبِكَ الخُشوعَ، واكحُلْ عَينَيكَ بميلِ الحُزنِ إذا ضَحِكَ البَطَّالونَ، وقُم على قُبورِ الأمواتِ، فنادهم بالصَّوتِ الرَّفيعِ لعلَّكَ تأخُذُ مَوعِظَتَكَ منهم، وقُل إنِّي لاحِقٌ بهم في اللَّاحِقينَ»[٧].

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل ١/ ٩٨، باب وجوب الإخلاص في العبادة والنيّة، ح١.

(٢) الحرّاني: تحف العقول: ص٢٠.

(٣) المصدر نفسه: ص٦٠.

(٤) النوري: مستدرك الوسائل ١/ ١٠٥، باب عدم جواز الوسوسة في النيّة والعبادة، ح٧.

(٥) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٤٤٤، ب٢٤.

(٦) الرّيشهري: ميزان الحكمة ١/ ٧٤٥، صفات الخاشعين.

(٧) المفيد: الأمالي، ص٢٣٦، المجلس٢٧، ح٧.

العَلامة الثامنة

«وَتَجَمُّلاً فِي فَاقَة»..

من علامات المتَّقين أنَّهم يعيشون (التعفُّف) ولا يظهرون الفاقة والحاجة والفقر مهما كانت ظروفهم صعبة وقاسية وبائسة.

- **وقد مدح الله تعالى (أصحاب الصُفّة) بقوله في سورة البقرة (الآية / ٢٧٣):**

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾.

في سبب نزول هذه الآية جاء في مجمع البيان:

- **قال أبو جعفر عليه السلام:**

«نزلت هذه الآية في أصحاب الصُفَّة، وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس، وهم نحو أربعمائة رجل، لم يكن لهم مساكن بالمدينة، ولا عشائر يأوون إليهم، فجعلوا أنفسهم في المسجد، وقالوا: نخرج في كلِّ سرية يبعثها رسول الله [صلى الله عليه وآله]، فحثَّ الله النَّاس عليهم، وكان الرجل إذا أكل وعنده فضل، أتاهم به إذا أمسى»[١].

- **وجاء في زبدة التفاسير:**

«عن ابن عباس: وقف رسول الله صلى الله عليه وآله يومًا عليهم [أهل الصُفَّة] فرأى جهدهم وفقرهم وطيب قلوبهم بذلك فقال: أبشروا يا أهل الصُفَّة فمن بقي من أمَّتي على التعب الذي أنتم عليه راضيًا بما فيه فإنَّهم رفقائي»[٢].

(١) الطبرسي: تفسير مجمع البيان ٢/ ٢٠٢، في تفسير الآية ٢٧٣ من سورة البقرة.
(٢) فتح الله الكاشاني: زبدة التفاسير ١/ ٤٢٦، تفسير الآية ٢٧٣ من سورة البقرة.

فالآية تتحدَّث عن أصحاب الصُفَّة:

- ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ فرغم ما يعانون من الفقر والجوع والعطش والفاقة فهم لا يظهرون بمظهر الفقراء البائسين المحتاجين، بل يحاولون دائمًا الظهور بمظهر الأغنياء القادرين حفاظًا على كرامتهم وعزّتهم.
- ﴿تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ﴾ وعلامات البؤس والحرمان والحاجة بارزة على ملامحهم، وإن كانوا يتمرَّدون على أوضاعهم ليبرزوا بمظهر الأغنياء المتعفِّفين...
- ﴿لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا﴾ الإلحاف يعني الإلحاح في المسألة، فهؤلاء المتعفِّفون لا يسألون النّاس أصلًا، كما يفعل غيرهم حينما يمارس الإلحاح في السؤال...

فصفة الأتقياء التعفُّف وإن كانوا فقراء..

- **قال رسول الله ﷺ:**

«إنَّ اللّه يحبُّ المؤمنَ إذا كان فقيرًا متعفِّفًا»(١).

- **وقال ﷺ:**

«إنَّ اللّه يحبُّ عبدَه المؤمنَ الفقيرَ المتعفِّفَ أبا العِيالِ»(٢).

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«العفافُ زينةُ الفقرِ»(٣).

- **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«المؤمنُ له قوَّةٌ في دينٍ... وقصدٌ في غِنًى، وتجمُّلٌ في فاقَةٍ»(٤).

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٦/ ٤٨٤، ح١٦٦٤٩.
(٢) المصدر نفسه: ج٣/ ٣٩٠، ح٧٠٩١.
(٣) نهج البلاغة: ص ٩٧٤، حِكَم أمير المؤمنين عليه السلام، ح٦٨.
(٤) الكليني: الكافي ٢/ ٢٣١، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح٤.

العَلَامة التاسعة

«وَصَبْرًا فِي شِدَّة»..

ومِمَّا يميِّز المتَّقين ما يملكونه من (صبرٍ) حينما تواجههم الشدائد والمصاعب والمحن والابتلاءات، لا يصيبهم الضعف والوهن والانكسار...

وقد مدح الله تعالى في كتابه المجيد الصابرين:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾. (الرعد/ ٢٤)
- ﴿وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾. (الإنسان/ ١٢)
- ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. (لقمان/ ١٧)
- ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا...﴾. (البقرة/ ٢٥٠)
- ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾. (المعارج/ ٥)
- ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾. (ص/ ٤٤)
- ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾. (البقرة/ ١٧٧)
- ﴿وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾. (آل عمران/ ١٤٦)
- ﴿وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. (الأنفال/ ٤٦)
- ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾. (الحج/ ٣٥)
- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾. (محمد/ ٣١)
- ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. (الزّمر/ ١٠)

وأمّا ما جاء في الروايات فكثيرٌ، هذه بعض نماذج:

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله **:**

«مَـنْ أقَلِّ ما أوتيتُم: اليقينُ، وعزيمةُ الصَـبـرِ، ومَـن أُعطِيَ حظَّهُ منهما لم يُبالِ ما فاتَهُ من قِيامِ الليلِ وصِـيامِ النَّهارِ، ولئِن تَصـبـرِوا على مثلِ ما أنتم عليه أحبُّ إليَّ من أنْ يوافِيَنَي كلُّ امرئٍ منكم بمثلِ عملِ جميعِكُم»[١].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«يا جبرئيل! فما تفسيرُ الصَّبرِ؟

قال: تصـبرُ في الضَّـراءِ كما تصـبرُ في السَّـراءِ، وفي الفاقةِ كما تصبرُ في الغَناءِ، وفي البَلاءِ كما تَصـبرُ في العافيةِ، فلا يَشْـكو حالَه عند المخلوقِ بما يُصيبُهُ من البَلاءِ»[٢].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«علامةُ الصَّـابرِ في ثلاثٍ: أوّلها أن لا يَكسَلَ، والثانيةُ أن لا يَضجَرَ، والثالثة أن لا يَشكُو من ربِّه تعالى؛ لأنَّه إذا كَسَلَ فقد ضَيَّعَ الحَقَّ، وإذا ضَجَرَ لم يُؤَدِّ الشُّكرَ، وإذا شَكا مِنْ ربِّهِ فقد عَصاهُ»[٣].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«إنَّ الصَّبرَ نصفُ الإيمانِ»[٤].

- **وقال الإمام عليّ** عليه السلام **:**

«الصَّبرُ أحسَنُ خِلالِ الإيمانِ وأشرَفُ خَلائِقِ الإنسانِ»[٥].

---

(١) النراقي: جامع السعّادات ٣/ ٢٣٠.

(٢) الصّدوق: معاني الأخبار، ص٢٦٠، باب معنى التوكّل على الله عزّ وجلّ والصبر والقناعة والرّضا، ح١.

(٣) الصّدوق: علل الشرائع ٢/ ٤٩٨، باب ٢٥٣ – علّة علامات الصبر، ح١.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٩.

(٥) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٥٦، ب١.

● **وقال عليه السلام:**

«أيُّها النَّاسُ عليكم بالصَّبرِ؛ فإنَّه لا دينَ لمن لا صَبرَ له»(١).

● **وقال عليه السلام:**

«إنَّ للنَّكَبـاتِ غايـاتٍ، لا بدَّ أن يُنتَهـي إليها، فإذا حُكِمَ علـى أحدِكُما بها، فليَتَطَأطَأ لها، ويصبِر حتى يَجوزَ، فإنَّ إعمَالَ الحيلةِ فيها عند إقبالِها زائدٌ في مَكروهِها»(٢).

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«الصَّــبرُ من الإيمانِ بمنزلةِ الرَّأسِ من الجسـدِ، فإذا ذهـبَ الرَّأسُ ذهبَ الجسدُ، كذلك إذا ذهبَ الصَّبرُ ذهبَ الإيمانُ»(٣).

● **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«لـو يَعلـمُ المؤمـنُ مـا لَـهُ في المصـائبِ مـن الأجـرِ لتَمنَّـى أن يُقرَضَ بالمقاريضِ»(٤).

ملاحظة:

في الحديـث عن «الصِّـفة الخامسـة عشـرة» تقدّمت مجموعـة روايات عن الصَّبر وأقسامه (فراجع).

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٦٨/ ٩٢.

(٢) المصدر نفسه: ج٩٥/ ٥٧.

(٣) الكليني: الكافي ٢/ ٨٧، باب الصبر، ح٢.

(٤) الديلمي: أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص٤٣٢.

العَلَامة العاشرة

«وَطَلبًا في حَلَال»..

من خصال المتّقين أنَّهم يسعون في طلب الرزق، إلَّا أنَّهم يطلبونه من الأبواب المشروعة المحلَّلة، وما نزعت نفوسهم يومًا إلى ولوج أبواب الحرام، لأنَّهم واثقون أنَّ الله تعالى ضَمِنَ أرزاقهم وقدَّرها، وفتح لهم أبواب الحلال، كما فتحها لجميع عباده.

● **قال الله تعالى:**

- ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا﴾. (المائدة/ ٨٨)
- ﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾. (الأنعام/ ١٤٢)
- ﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. (الأنفال/ ٢٦)
- ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. (فاطر/ ٣)
- ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾. (الملك/ ٢١)
- ﴿وَكَأَيِّن من دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾. (العنكبوت/ ٦٠)

ونقرأ في الروايات:

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

- «ألا وإنَّ الرُّوحَ الأمينَ نَفَثَ في رُوعي أنَّه لن تموتَ نفسٌ حتى تستكمِلَ رزقَها، فاتَّقوا اللّه وأجمِلوا في الطَّلب، ولا يحمل أحدَكم استبطاءُ شيءٍ من الرِّزق أن يطلبَه بغير حِلِّه، فإنَّه لا يُدرَكُ ما عندَ اللّهِ إلَّا بطاعته»[1].

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٧٤، باب الطاعة والتقوى، ح٢.

- «لو أنَّ ابن آدم فرَّ من رزقِه كما يَفِرُّ مِنَ الموتِ لأدرَكَه رِزقُه»[١].
- «طلبُ الحلالِ فريضةٌ على كلِّ مسلم ومسلمة»[٢].
- «طلبُ الحلالِ واجبٌ على كلِّ مسلمٍ»[٣].
- «الكادُّ على عِيالِه كالمجاهِدِ في سبيلِ اللّه»[٤].
- «طلبُ الحَلالِ جِهادٌ»[٥].

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«الـرِّزق رزقان: رزقٌ تَطلُبُـه ورزقٌ يَطلُبُك، فإن لم تأتِه أتاكَ، فلا تحمل همَّ سنَتِكَ على همِّ يَومِكَ، كفاكَ كلَّ يوم على ما فيه، فإن تكنِ السَّنةُ من عمُرِكَ فإنَّ اللّه تعالى سيؤتيكَ في كلِّ غدٍ جديدٍ ما قَسَمَ لك، وإن لم تكن السَّنةُ من عُمُرِكَ فما تصـنَعُ بالهَمِّ فيما ليس لك، ولن يسبِقَكَ إلى رِزقِكَ طالبٌ، ولن يَغلبَكَ عليه غالبٌ، ولن يُبطِئَ عنك ما قد قُدِّرَ لك»[٦].

- **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«الرِّزقُ مقسـومٌ على ضَـربين: أحدهما واصـلٌ إلى صـاحبه وإن لم يطلبه، والآخـر معلَّقٌ بطلبه، فالذي قُسِـمَ للعبد على كلِّ حالٍ آتيه وإن لم يَسْـعَ له، والذي قُسِـمَ له بالسَّـعي فينبغي أن يَلتَمِسَـه من وجوهِه، ومـا أحلَّهُ اللّه له دون غيره، فإن طَلبَه من جِهة الحرام فوجده حُسِـبَ عليه برزقِه وحوسِـبَ به»[٧].

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/ ٨٧.
(٢) المصدر نفسه: ج١٠٠/ ٩، ح٣٥.
(٣) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٤/ ٥، ح٩٢٠٤.
(٤) الكليني: الكافي ٥/ ٨٨، باب من كدّ على عياله، ح١.
(٥) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٤/ ٦، ح٩٢٠٥.
(٦) نهج البلاغة: ص ٥٤٣ ، فصل في غريب كلامه عليه السلام، ح٣٧٩.
(٧) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٧/ ٤٧، باب استحباب الإجمال في طلب الرّزق، ح٩.





العَلَامة الحادية عشرة

«ونَشَاطًا في هُدًى»..

من سِمات المتَّقين أنَّهم عاملون نشطون في دروب الهُدى والخير والصَّلاح، لا يعرفون الكسل والخمول والدِّعة والاسترخاء، لأنَّهم يعيشون الاطمئنان والثِّقة بوعد اللّه تعالى وما أعدَّه للعاملين في سبيل اللّه من أعظم الأجر والثواب، وما ادَّخره لهم من النَّعيم في يوم الجزاء.

ودروب الهُدى كثيرةٌ منها:

(١) العبادات (الفروض والسنن):

- **قال اللّه تعالى:**

- ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾. (الحجرات/ ٩٩)
- ﴿فَاعْبُدِ اللّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾. (الزّمر/ ٢)
- ﴿بَلِ اللّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾. (الزّمر/ ٦٦)
- ﴿... فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾. (طه/ ١٤)
- ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِه﴾. (مريم/ ٦٥)
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾. (البقرة/ ٢١)
- ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾. (الأنبياء/ ٩٢)

- **وقال رسول اللّه** صلّى اللّه عليه وآله:

«أفضلُ النَّاسِ مَنْ عَشِقَ العِبادَةَ فعانَقَها، وأحبَّها بقَلبِهِ، وباشَرَها بجَسَدِهِ،



وتَفرَّغَ لها، فهو لا يُبالي على ما أصبَحَ مِنَ الدُّنيا على يُسرٍ أم على عُسرٍ»[١].

● **وفي حديث المعراج: عن رسول الله [صلى الله عليه وآله]، أنَّه قال: قال الله تعالى له في ليلة المعراج:**

« يا أحمدُ، هل تدري متى يكونُ [ليَ] العبدُ عابِدًا؟ قال: لا، يا ربِّ.

- قال: إذا اجتَمَعَ فيه سبعُ خِصالٍ:
- وَرَعٌ يَحجُزُه عن المحارِم.
- وصَمتٌ يَكفُّه عمَّا لا يَعنيه.
- وخَوفٌ يَزدادُ كلَّ يوم من بكائه.
- وحَياءٌ يَستَحي منّي في الخَلاء.
- وأكلُ ما لا بدَّ منه.
- ويُبغِضُ الدُّنيا لبُغضي لها.
- ويحبُّ الأخيارَ لحبِّي إيَّاهم»[٢].

(٢) إرشاد النَّاس وهدايتهم إلى طريق الصَّلاح من خلال:

أ- الدعوة إلى الله تعالى:

● **قال تعالى في سورة فصّلت (الآية/ ٣٣):**

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

ب- الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر:

● **قال تعالى في سورة التوبة (الآية/ ٧١):**

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾.

---

(١) الطبرسي: مشكاة الأنوار، ص٢٠٣، الفصل الثاني في العبادة.

(٢) الديلمي: إرشاد القلوب ١/ ٢٠٥، ب٥٤ (فيما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله ربه ليلة المعراج.





ج- التعليم والتفقيه والتثقيف:

● **قال رسول الله ﷺ:**

«إنَّ مُعلِّمَ الخَيرِ يَستغفرُ له دَوابُّ الأرضِ، وحِيتانُ البَحرِ، وكلُّ ذي روحٍ في الهَواءِ، وجَميعُ أهلِ السَّماءِ والأرضِ»[١].

● **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«مَنْ علَّمَ بابَ هُدًى فله مِثلُ أجرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ، ولا يَنقُصُ أولئكَ مِن أجورِهم شَيئًا»[٢].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«مَنْ تعلَّمَ العِلمَ، وعَمِلَ بِهِ، وعَلَّمَ للّه، دُعِيَ في مَلكوتِ السَّماوات عَظيمًا، فقيل: تَعَلَّمَ للّه، وعَمِلَ للّه، وعَلَّمَ للّه»[٣].

(٣) خدمة النَّاس وقضاء حوائجهم:

● **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«إنَّ للّهِ عبادًا من خَلقِهِ، يَفزَعُ النَّاس إليهم في حوائِجِهم، أولئك هم الآمنون من عَذابِ اللّه»[٤].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«مَنْ قَضى لأخيه المؤمنِ حاجةً، قضى اللّه عزَّ وجلَّ له يومَ القيامةِ مائةَ ألفِ حاجةٍ من ذلك، أولُّها الجنَّة»[٥].

---

(١) الصفّار: بصائر الدرجات، ص٢٣، باب (ثواب العالم والمتعلّم)، ح١.
(٢) الكليني: الكافي ١/ ٣٥، باب ثواب العالم والمتعلّم، ح٤.
(٣) المصدر نفسه: ١/ ٣٥، باب ثواب العالم والمتعلّم، ح٦.
(٤) الطبرسي: مشكاة الأنوار، ص ٥٤٦، ب٨، ف٦.
(٥) الكليني: الكافي ٢/ ١٩٢، باب قضاء حاجة المؤمن، ح١.

العَلَامة الثانية عشرة

«وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَع»..

من أبرز علامات المتَّقين أنَّهم طهَّروا أنفسـهم من الطمع بما يعنيه مِنْ تعلُّقٍ بما في أيدي النَّاس، لأنَّ هذا الطمع له آثاره السلبيَّة الكبيرة:

(١) الذُّل والمهانة:

● **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«ثَمَرَةُ الطَّمَعِ ذُلُّ الدُّنيا والآخِرة»[١].

● **وقال عليه السلام:**

«الطَّامع في وَثاقِ الذُّلِّ»[٢].

● **وقال عليه السلام:**

«قُرِنَ الطَّمَعُ بالذُّل»[٣].

● **وقال عليه السلام:**

«أَزْرَى بنفسه من استَشعَرَ الطَّمَعَ»[٤].

● **وقال الإمام الكاظم عليه السلام:**

«وأَمِتِ الطَّمعَ من المخلوقين، فإنَّ الطَّمع مفتاحُ للذُّل...»[٥].

---

(١) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٦/ ٢٢٩٨، حرف الطاء، الطمع، الطمع والذلة، ح ١١٢١٥.

(٢) نهج البلاغة: ص ٥٠٨، حِكَم أمير المؤمنين عليه السلام، ح٢٢٦.

(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٣٦٩، ب٢١، ف٢.

(٤) نهج البلاغة: ص ٤٦٩، حِكَم أمير المؤمنين عليه السلام، ح٢. (أزرى بها: حقرها. هامش النهج)

(٥) الحراني: تحف العقول، ص٣٩٩.





(٢) عدم القناعة بما قسمه الله إليه:

● **قال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«انظر إلى مَنْ هو دونَك في المقدرة، ولا تنظر إلى مَنْ هو فوقَك في المقدرة، فإنَّ ذلك أقنَعُ لك بما قُسِمَ لك»[١].

● **وقال عليه السلام:**

«اقنَع بما قَسَم الله لك، ولا تنظر إلى ما عند غيرك، ولا تتمنَّ ما لستَ نائِلَه، فإنَّ مَنْ قنع شبع، ومَنْ لم يقنع لم يشبع، وخذ حظَّك مِنْ آخرتِك»[٢].

(٣) المداهنة لأهل المعاصي:

الطَّمع فيما في أيدي النَّاس يقود إلى مداهنتهم حتى لو كانوا مِنَ العصاة الفاسقين،... ومداهنة الفسَّاق والعصاة أمرٌ ورد التحذير منه:

● **قال تعالى في سورة القلم (الآية / ٩):**

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾.

كان المشركون يطمعون أن يداهنهم النبيّ صلى الله عليه وآله، بالتنازل عن بعض قناعاته التي يفرضها الإيمان بالرسالة في مقابل أن يخفِّفوا من ضغوطاتهم ومواجهاتهم، وهكذا كانوا يريدون أن يبرزوا النبيّ صلى الله عليه وآله مجاملًا على حساب الدعوة والأهداف الكبرى التي يتحرَّك من أجلها، وهذا لا يمكن أن يصدر من رسول الله صلى الله عليه وآله إطلاقًا، ولذلك أسقط كلّ محاولاتهم ومخطَّطاتهم ضدَّ الرسالة.

● **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«أوحى الله تعالى إلى شعيب النبيّ: إنِّي مُعَذِّبٌ من قومكَ مائَةَ ألف، أربعين ألفًا من شرارهم، وستين ألفًا من خيارهم، فقال: يا ربِّ، هؤلاء الأشرارُ فما

(١) الكليني: الكافي ٨/ ٢٤٤، ح٣٣٨.
(٢) المصدر نفسه: ٨/ ٢٤٣، ح٣٣٧.



بالُ الأخيارِ؟ فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: داهَنوا أهلَ المعاصي فلم يَغضَبوا لغَضَبي»[١].

● **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«الرَّاضي بفعلِ قوم كالدَّاخِل فيه معهم، وعلى كلِّ داخلٍ في باطلٍ إثمان: إثمُ العملِ به، وإثمُ الرِّضا به»[٢].

(٤) النِّفاق:

وكثيرًا ما يقود الطَّمع فيما في أيدي النَّاس إلى منافقتهم تقرّبًا وتحبّبًا وتودّدًا إليهم، لينال شيئًا من عطاياهم، ولو عاش القناعة والرِّضا بما قسم الله ولم تمتد عينه إلى ما في أيدي النَّاس، ما كان مضطَّرًا إلى تقمّص النفاق، أقبح الخصال، وأشدّها عقوبة عند الله تعالى.

● **قال تعالى:**

- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾. (النساء/ ١٤٥)
- ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾. (النساء/ ١٣٨)
- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. (التوبة/ ٦٧)

(٥) العداوة والبغضاء:

إذا تأصَّل الطَّمع عند الإنسان وأصبح طبعًا أوقع صاحبَه في المهالك والمفاسد...

---

(١) الطبرسي: مشكاة الأنوار، ص١٠٤.

(٢) نهج البلاغة: ص ٤٩٩، حِكَم أمير المؤمنين عليه السلام الحكمة ١٥٤.





● **لذلك قال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«تعـوَّذوا بـالله مِـنْ طَمَـعٍ يهـدي إلى طَبـعٍ، ومِـنْ طَمَـعٍ يهـدي إلى غـير مَطمَعٍ»[1].

فحينمـا تمتدّ عين الإنسـان إلى ما في أيدي النَّاس ولا يُدرك ما تمنَّى – وهو كذلك دائمًا – يشتعل في داخله الحقد والضَّغينة والحسد والعداوة والبغضاء وهكذا يسـقط في قبضـة هذه الطِّباع الذميمة، والخصـال السـيِّئة، وربَّما قـاده ذلك إلى ممارسـة الكذب والقذف والغيبة والبهتان وهتك الأعراض لأنَّه لم يحقِّق أطماعه ورغباته...

ولسـت في حاجـة إلى أن أُذكِّـر بخطـورة هذه الكبائـر والمعاصـي والذّنوب والموبقات المهلكات، فالآيات والروايات صريحةٌ وواضحةٌ في ذلك.

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ٤٩٦، ح٧٥٨٤.





العَلامة الثالثة عشر

«يَعْمَلُ الأعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَل»..

تقدَّم في تناول (الصِّفة العشرين) عند شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «وهم من أعمالهم مشفقون» الإشارة إلى أسباب الخوف والإشفاق والوجل عند المتَّقين، وذكرنا هناك سببين:

١- احتمال أن لا تكون أعمالهم صحيحة، لحدوث خلل أو نقصان نتيجة اشتباهٍ أو تقصيرٍ أو غفلةٍ أو خطأ.

٢- احتمال أن لا تكون أعمالهم مقبولة لغياب شروط القبول أو بعضها، ومن أهم هذه الشروط (الإخلاص)، عالجنا ذلك مستشهدين بآياتٍ وروايات (فراجع).







العَلَامة الرابعة عشرة

«يُمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ، وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ»..

هنا سؤالٌ يُطرح:

ما خصوصيَّة الشُّكر في المساء؟

وما خصوصيَّة الذِّكر في الصباح؟

نعرض إلى بعض الشروح:

(١) قال الشيخ كمال الدِّين ابن ميثم البحراني في شرح النهج تعليقًا على المقطع المذكور:

«أن يكون همّهم عند المساء الشُّكر على ما رُزِقوا بالنَّهار وما لم يُرزَقوا، ويصبحون وهمُّهم الذكر لله ليذكرهم فيرزقهم من الكمالات النفسيَّة والبدنيَّة كما قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾[1]»[2].

(٢) وقال صاحب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة[3]:

«أمَّا كون همّه مقصورًا على الذِّكر في الصباح فلتأكّد استحباب الذّكر فيه...».

واستشهد لتأكيد هذا الاستحباب بثلاثة أحاديث عن رسول الله ﷺ: (نقلًا عن كتاب الوسائل):

● «مَنْ صَلَّى الفجرَ ثمَّ جلس في مجلسه يذكرُ اللَّهَ حتى تطلع الشَّمسُ سَتَرَهُ

---

(١) البقرة: الآية/ ١٥٢.

(٢) ابن ميثم البحراني: شرح نهج البلاغة ٣/ ٦٠٣.

(٣) حبيب الله الخوئي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٢/ ١٤١ - ١٤٢.



اللّه مِن النَّارِ، ستره اللّه من النَّار، ستره اللّه من النَّار»(١).

- «مَنْ صلَّى الفجرَ في جَماعة ثمَّ جلس يذكرُ اللّه حتى تطلع الشَّمسُ كان له في الفردوسِ سبعون درجة، بُعدُ ما بين كلِّ درجتين كحُضْرِ الفَرَسِ(٢) الجَواد المُضَمَّر(٣) سبعين سنة»(٤).
- «أيُّما امرئٍ مسلم جلس في مصلّاه الذي صلَّى فيه الفجر يذكر اللّه حتى تطلع الشَّمس كان له من الأجر كحاجِّ بيت اللّه(٥) وغفر له»(٦).

ثمَّ قال:

«والنكتة الأخرى في ذلك أنَّ اللّه سبحانه لمَّا خلق النهار لتحصيل المعاش وطلب الرزق والابتغاء من فضله، كما أنَّه خلق الليل للدَّعة والسّكون والراحة والنوم، وكان للذِّكر عند الصباح مدخلٌ عظيم في الرِّزق لا جرم كان اهتمامهم بالذكر فيه...

أمّا أنَّ خلق النَّهار للرزق والمعاش فلقوله سبحانه:

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾(٧)».

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٦/ ٤٦١، كتاب الصّلاة، أبواب التعقيب، ب١٨، ح٩.

(٢) حُضْرُ الفرس: الحُضْر والإِحْضارُ: ارتفاع الفرس في عَدْوِه. (ابن منظور: لسان العرب ٤/ ١٠٢، حرف الراء - فصل الحاء)

(٣) ضَمَرَ: هزل ودقّ وقلّ لحمه... وأضمر الفرس: جعله وصيَّره ضامرًا، وذلك بأن يربطه ويُكثِر ماءه وعلفه حتى يسمن ثمّ يُقلِّل ماءه وعلفه مدَّة ويُركِضه في الميدان حتى يهزل، ومدّة التضمير عند العرب أربعون يومًا. (لويس معلوف: المنجد في اللغة، ص ٥٥٤، ضمر)

(٤) الحر العاملي: وسائل الشّيعة ٨/ ٢٨٨، كتاب الصّلاة، أبواب صلاة الجماعة، ب١، ح١١.

(٥) هكذا ورد في كتاب (منهاج البراعة)، وأمّا ما ورد في الوسائل فهو (كحاجّ رسول اللّه)، وفي هامش الوسائل عن الاستبصار (بيت) بدل (رسول).

(٦) المصدر نفسه: ٦/ ٤٥٨، كتاب الصّلاة، أبواب التعقيب، ب١٨، ح٢.

(٧) النبأ: الآيات/ ٩ - ١١.





واستشهد - لتأكيد كون الذِّكر في الصباح جالبًا للرِّزق - بروايتين عن الإمام الصَّادق عليه السلام (نقلًا عن الوسائل):

- «الجلوس بعد صلاة الغداة في التَّعقيب والدُّعاء حتى تطلع الشَّمس أبلغُ في طلب الرِّزق من الضَّرب في الأرض»[١].
- «لجلوسُ الرَّجلِ في دُبر صلاة الفجر إلى طلوع الشَّمس أنفَذُ في طلب الرِّزق من ركوبِ البحر...»[٢].

وختم بقوله:

«وأمَّا كون همّه بالشّكر عند المساء، فلأنَّ المساء ضدّ الصباح، وإذا كان طلب الرزق واستنزال النعمة بالذكر في أول النهار حسبما عرفت، فناسب أن يكون الشكر على النعم النازلة في النهار في آخره كما هو واضح».

(٣) ويمكن أن نضع احتمالًا آخر في فهم العبارة المذكورة:

أ- في بداية النهار يحتاج الإنسان إلى أن يُهيِّأ نفسه لمشوار اليوم القادم، تهيئة نفسيّة وذهنيّة وعمليّة، ليكون في مستوى أداء التكاليف التي فرضها الله تعالى، وليكون في ممارساته وأعماله كما أراد له الله سبحانه...

وهذا الاستعداد والتهيُّؤ يحتاج إلى لغة (التذكير والتحذير والتخويف) حتى لا ينحرف مشوار يومه، ولغة التحذير والتخويف والتذكير تفرض عليه أن يضع الله وأوامره بين يديه، وهكذا يكثِّف من ذكر الله، وذكر الآخرة، وذكر الموت، وذكر الثواب والعقاب، فهمّ المتَّقين حين يصبحون أن يكونوا ذاكرين لله (مذكِّرين أنفسهم ومخوِّفين ومحذِّرين).

(١) وسائل الشيعة: ٦/ ٤٥٩، ح٣.
(٢) المصدر نفسه: ص ٤٦١، ح١١.



ب- وفي نهاية النهار يحتاج الإنسان إلى جلسة محاسبة، ترصد مشوار اليوم وما فيه من طاعات وقربات، وما فيه من معاصي ومخالفات، فالأولى تفرض الشكر للّه تعالى، والثانية تفرض المعاتبة... وحيث أنّ المتَّقين قضوا يومًا حافلاً بطاعة اللّه تعالى، فاستوجب ذلك منهم أن يكونوا شاكرين للّه تعالى.

وهذا لا يعني أن لا يكونوا ذاكرين وشاكرين في بقية أوقات الليل والنَّهار، فالمتَّقون يذكرون اللّه قيامًا وقعودًا وفي كلِّ الحالات، وألسنتهم تلهج بالثناء والشكر في كلِّ الأوقات.





العَلَامة الخامسة عشرة

«يَبِيتُ حَذِرًا، وَيُصْبِحُ فَرِحًا، حَذِرًا لما حُذِّرَ من الْغَفْلَةِ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ»..

- حَـذِرًا: خائفًـا، وسـبب خوفـه اتِّهام نفسـه بالتقصـير في أداء ورعاية وظائف العبوديَّة للّه تعالى.

- فَرِحًـا: راجيًا، وسـبب رجائه، ما حصـل له من التوفيق إلى فضـل اللّه سـبحانه ورحمته، حيث مَـنَّ اللّه عليه بالهدايـة إلى الإيمان واتِّباع دين الإسـلام وموالاة محمد صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِه، وموالاة آل محمد عَلَيْهِمُالسَّلَامُ، هذا هو الفضـل العظيم والرحمة الوافرة ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْـلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَـاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[١].

وربّمـا كان الفرح [الرَّجاء] بسـبب بما وُفِّق له من العبـادات والطَّاعات، وما أعدَّ اللّه تعالى له في الآخرة من عظيم الأجر والثواب...

وهكذا يكون المتَّقون يعيشـون (الخوف والرَّجـاء) في ليلهم وفي نهارهم، وفي كلِّ حالاتهم، تسرُّهم طاعاتهم، وتسيئهم معاصيهم:

- **قال الإمام الصَّادق عَلَيْهِالسَّلَامُ:**

«مَنْ سرَّته حسَنَتُه وساءَته سيِّئَتُه فهو مؤمن»[٢].

- **وسُئل النبيّ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِه عن خيار العباد فقال:**

«الذين إذا أحسـنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا أُعطوا شَكَروا،

---

(١) آل عمران: الآيتان/ ٧٣ - ٧٤.

(٢) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١/ ١٠٦، كتاب الطهارة، أبواب مقدّمة العبادات، ب٢٤، ح١.







وإذا ابتلوا صَبروا، وإذا غضبوا غفروا»[١].

تقدَّم حينما تناول الحديث (الصِّفة السَّابعة) و(الصِّفة العشرين) كلامٌ يناسب هذا المقام (فراجع)، وقد أوردنا هناك آياتٌ ورواياتٌ حول (الخوف والرَّجاء)، وذكرنا أسباب الخوف والإشفاق في حياة المتَّقين.

(١) المصدر نفسه: ح٢.







العَلَامة السَّادسة عشرة

«إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيما تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيما تُحِبُّ»..

هكذا النفس الأمَّارة بالسوء تكره الانقياد إلى الطاعة والالتزام، وتجنح إلى التمرّد والعصيان...

فالمتَّقون حينما يجدون أنفسهم عازفة عن الطاعات جانحة إلى الشَّهوات، جاهدوها كلّ المجاهدة، ولم يطيعوها فيما تريد، وقهروها على خلاف ما تحبّ وتكره..

ومجاهدة النفس عبَّرت عنه بعض الأحاديث بالجهاد الأكبر، وأكَّدت على قيمته الكبيرة..

وهذه نماذج من روايات تتحدَّث عن مجاهدة النَّفس:

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«أفضلُ الجِهادِ مَنْ جاهد نفسَه التي بين جَنبَيه»[١].

- **وقال** صلى الله عليه وآله:

«جاهِدوا أهواءَكم تَملِكوا أنفسَكم»[٢].

- **وقال** صلى الله عليه وآله:

«جاهِدوا أنفسَكم على شَهواتِكم تَحِلَّ قلوبَكم الحِكمَةَ»[٣].

---

(١) النوري: مستدرك الوسائل ١١/ ١٣٧، كتاب الجهاد، أبواب جهاد النفس وما يناسبه، ب١، ح٢.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٠/ ٣١٤، ح٦٠٤.

(٣) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٢/ ٥٩٨، حرف الجيم، الجهاد الأكبر، ثمرة المجاهدة، ح٢٧٦٧.



- **في حديث المعراج - في صفة أهل الخير والآخرة -:**

«يَمـوتُ النّاسُ مـرَّةً، ويموتُ أحدُهم في كلِّ يوم سَـبعينَ مـرَّةً من مُجاهَدَةِ أنفسِهم، ومخالفةِ هَواهُم، والشَّيطانِ الذي يجرِّي في عروقهم»[١].

- **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

- «إنَّ رسـول الله صلى الله عليه وآله بعـث سَـرِيَّةً فلمَّا رجعـوا قال: مرحبًا بقومٍ قَضَـوا الجهاد الأصغر وبقِيَ عليهم الجهاد الأكبر.
- قيل: يا رسول الله! وما الجهاد الأكبر؟
- قال صلى الله عليه وآله: جهاد النَّفس»[٢].

- **وقال عليه السلام:**

«جاهِدْ نفسَك وقَدِّم توبَتَك تَفُز بِطاعَةِ ربِّكَ»[٣].

- **وقال عليه السلام:**

«أفضلُ الجهاد جهاد النَّفس عن الهوى، وفِطامُها عن لذَّاتِ الدنيا»[٤].

- **وقال عليه السلام:**

«لا فضيلةَ كالجِهادِ، ولا جِهادَ كمجاهدَةِ الهَوى»[٥].

- **وقال عليه السلام:**

«جاهد نفسَـك على طاعة الله مجاهدة العدوِّ عدوَّه، وغالِبها مُغالبة الضِّدِّ ضِدَّه، فإنَّ أقوى النَّاس مَن قَوِيَ على نفسِه»[٦].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/ ٢١ - ٢٤، ح٦.
(٢) الصّدوق: معاني الأخبار، ص١٦٠، باب معنى الجهاد الأكبر، ح١.
(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٢٢، ب٥.
(٤) المصدر نفسه: ص١٢٢، ب١، ف٩.
(٥) الحرّاني: تحف العقول، ص٢٨٦، وصيَّته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي.
(٦) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٢٢، ب٥.





● **وقال** عليه السلام:

«في مجاهدة النَّفس كمالُ الصَّلاح»[١].

● **وقال** عليه السلام:

«مَن جاهَدَ نفسَه أكمَلَ التُّقى»[٢].

(١) المصدر نفسه: ص٣٥٣، ب٢٠.

(٢) المصدر نفسه: ص٤٢٩، ب٢٠.

العلامة السَّابعة عشرة

«قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيَما لاَ يَزُولُ، وَزَهَادَتُهُ فِيَما لاَ يَبْقَى»..

- قرَّة عينه: لذَّته وابتهاجه وسروره وفرحه.
- زهادته: إعراضه وعزوفه وابتعاده.
- فيما لا يزول: الباقيات الصَّالحات من الطاعات وأعمال الخير.
- فيما لا يبقى: زخاريف الدنيا الفانية.

من علامات المتَّقين أنَّهم يجدون في الباقيات الصالحات قرَّة أعينهم وابتهاجهم ولذَّتهم وسعادتهم، أما زخارف الدنيا الفانية فهم عنها عازفون معرضون زاهدون...

وقد أكَّدت الروايات على الزُّهد، وأعطته مضمونه الصحيح:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«الزُّهدُ في الدنيا قَصْرُ الأَمَلِ، وشُكْرُ كلِّ نعمة، والوَرَعُ عن كلِّ ما حرَّم الله»[1].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«الزُّهدُ ليس بتحريم الحلال، ولكن أن يكون بما في يَدَيِ الله أوثقَ منه بما في يديه»[2].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«ما عُبِدَ الله بشيئٍ أفضلَ مِنَ الزُّهدِ في الدنيا»[3].

---

(١) الكليني: الكافي ٥/ ٧١، باب معنى الزّهد، ح٣.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/ ١٧٢، ح٨.

(٣) النوري: مستدرك الوسائل ١٢/ ٥٠، ح٢٥.





● **وقال ﷺ :**

«قلت: يا جبرئيل فما تفسير الزُّهد؟

قال: الزَّاهد يُحِبُّ مَنْ يُحِبُ خالقَه، ويُبغِضُ مَنْ يُبغِضُ خالقَه، ويتحرَّجُ مِنْ حلالِ الدُّنيا ولا يلتفتُ إلى حرامها، فإنَّ حلالَها حساب، وحرامَها عقاب، ويرحَمُ جميعَ المسلمين كما يرحمُ نفسَه، ويتحرَّجُ مِنَ الكلام كما يتحرَّجُ من الميتة التي قد اشتدَّ نَتَنُها، ويتحرَّجُ عن حُطام الدُّنيا، وزينَتَها كما يتجنَّبُ النارَ أن تَغشاه، ويَقصُرُ أملَه، وكان بين عينيهِ أَجلَه»(١).

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام - في صفة الزُّهاد - :**

«كانوا قومًا مِنْ أهلِ الدنيا وليسوا من أهلها، فكانوا فيها كمَنْ ليس منها، عَملوا فيها بما يُبصرون، وبادَروا فيها ما يَحذَرون، تَقَلَّب أبدانُهم بين ظَهراني أهل الآخرة، يرونَ أهلَ الدنيا يُعظِّمون موتَ أجسادِهم، وهم أشدُّ إعظامًا لموت قلوب أحيائِهم»(٢).

● **وقال عليه السلام :**

«زُهد الرَّجلِ فيما يَفنَى على قَدَرِ يَقينِه بما يَبقَى»(٣).

● **وقال عليه السلام :**

«كيف يَزهَدُ في الدّنيا مَنْ لا يعرف قَدرَ الآخِرَة»(٤).

● **من وصايا الإمام عليّ عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام :**

«أكثِرْ ذكرَ الآخِرَة وما فيها مِنَ النَّعيم والعذاب الأليم، فإنَّ ذلك يُزهِّدك في الدّنيا ويُصغِّرها عندَك، وقد نبَّأكَ اللّه عنها، ونَعَتَ لكَ نفسُها»(٥).

---

(١) الصّدوق: معاني الأخبار، ص٢٦٠، باب معنى التوكّل على الله عزّ وجلّ والزّهد والإخلاص واليقين، ح١.

(٢) نهج البلاغة: ص ٣٥٢ ، من خطب أمير المؤمنين عليه السلام، الخطبة ٢٣٠.

(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٧٧، ب١١.

(٤) المصدر نفسه: ص٣٨٤، ب٢٢، في الهامش.

(٥) الحراني: تحف العقول، ص٧٦، كتابه إلى ابنه الحسن عليهما السلام.

● **في دعاءٍ للإمام زين العابدين عليه السلام:**

«اللهمَّ صـلِّ على محمدٍ وآله، واجعلْ ثَنائي عليـكَ، ومدْحي إيَّاكَ، وحمْدي لـكَ في كلِّ حالاتـي، حتى لا أفرحَ بمـا آتيتَني مِنَ الدنيـا، ولا أحزنَ على ما منعتني فيها»(١).

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«الزُّهدُ مفتاحُ بابِ الآخرة، والبَراءةِ مِنَ النَّار، وهو تركُكَ كلَّ شـيئٍ يَشغلكَ عن اللّه تعالى، من غير تأسُّفٍ على فوتها، ولا إعجابٍ في تركها، ولا انتظارِ فـرجٍ منها، ولا طلبِ مَحمَـدةٍ عليها، ولا عوضٍ منها، بل تـرى فوتَها راحة، وكونَها آفة، وتكونُ أبدًا هاربًا من الآفة، معتصِمًا بالرّاحة»(٢).

● **وقال عليه السلام:**

«ليسـ الزُّهد في الدّنيا بإضـاعة المـال، ولا بتحريم الحَـلال، بل الزُّهد في الدّنيا أن لا تكون بما في يَدِك أوثَقَ منك بما في يدِ اللّه عزَّ وجلَّ»(٣).

---

(١) الإمام زين العابدين عليه السلام: الصحيفة السّجادية (الأبطحي)، ص١١٦، دعاؤه عليه السلام إذا أحزنه أمر.
(٢) النوري: مستدرك الوسائل ١٢/ ٤٥، ح١٤.
(٣) الصّدوق: معاني الأخبار، ص٢٥١، باب معنى الزّهد، ح٣.





العَلَامة الثامنة عشرة

«يَمْزُجُ الحِلْمَ بِالعِلْمِ»..

تقدَّم في وصف المتَّقين أنَّهم «علماء حلماء» ودوَّنَّا هناك رواياتٍ كثيرة تؤكِّد على ضرورة التزاوج بين العلم والحلم...

لماذا كرَّر أمير المؤمنين عليه السلام هذا الوصف؟

- هل لمزيدٍ من التأكيد والاهتمام؟
- أم لنكتةٍ أخرى؟

يبدو أنَّ الوصف السابق كان يتحدَّث عن علم مقترنٍ بالحلم، أي علم زيَّنه حلم، وإلى هذا المعنى أشار الإمام الصَّادق عليه السلام بقولِه: «اطلبوا العلمَ وتزيَّنوا معه بالحلم والوَقارِ وتواضَعوا لِمَن تُعلِّمونَه العلمَ، وتواضَعوا لِمَن طلبتم منه العلمَ، ولا تكونوا عَلماء جبَّارين فيذهب باطلُكم بحقِّكم»[1].

وأمَّا الوصف هنا فيتحدَّث عن حلم ممتزج بالعلم، أي أنَّ المتَّقين يملكون حلمًا واعيًا بصيرًا وليس حلم الجهلاء الأغبياء السذَّج، فهم يفهمون معنى الحلم ودلالاته، ويفهمون قيمة الحلم وفضيلته، ويفهمون متى يُمارَس الحلم ويلتزمونه...

---

(١) الكليني: الكافي ١/ ٣٦، باب صفة العلماء، ح١.

العلامة التاسعة عشرة

«وَيمزجُ القَوْلَ بِالعَمَلِ»..

فالمتَّقون لا يقولون ما لا يفعلون، أعمالهم منسجمة كلَّ الانسجام مع الأقوال، وأقوالهم تعبيرٌ صادقٌ عمَّا يصدر عنهم من الأفعال..

وقد حذَّر القرآن من تناقض الأقوال مع الأفعال حيث قال الله تعالى:
﴿يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُـونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1].

- **وفي معنى هذه الآية ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال:**
«هُمْ قومٌ وَصَفوا عدلًا بألسِنَتِهم ثمَّ خالفوه إلى غيره»[2].

- **وقال تعالى في سورة الشّعراء (الآية/ ٢٢٥ - ٢٢٦):**
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾.

وجاءت الروايات محذِّرة من هذا الانفصام بين القول والفعل:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«يطَّلِعُ قومٌ من أهل الجنَّة على قوم من أهلِ النَّارِ فيقولون: ما أدخلكم النَّارَ وقد دخلنا الجنَّة بفضـل تأديبكم وتعليمكم؟ فيقولون: إنَّا كنَّا نأمر بالخير ولا نفعله»[3].

(١) الصف: الآيتان/ ٢ – ٣.
(٢) الكليني: الكافي ٢/٣٠٠، باب من وصف عدلًا وعمل بغيره، ح٤.
(٣) الطبرسي: مكارم الأخلاق، ص٤٦٠، ف٥.





● **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«يُؤتَى بعلماءِ السُّوءِ يومَ القيامة فيُقذَفون في نار جهنَّم، فيدور أحدُهم في جهنَّم بقُصْبِه[1] كما يدور الحمار بالرَّحى، فيُقال له: يا ويلك بكَ اهتدينا فما بالُك؟ قال: إنِّي كنتُ أخالفُ ما كنت أنهاكم»[2].

● **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«رأيتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي إلى السَّماءِ قومًا تُقرَض شفاهُهم بمقاريضَ من نارٍ ثمَّ تُرمى، فقلت: يا جبرئيل! مَنْ هؤلاء؟ فقال: خطباءُ أمَّتِكَ، يأمرون النَّاسَ بالبرِّ وينسون أنفسَهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون»[3].

● **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«إنَّ أشدَّ أهل النَّار ندامةً وحسرةً رجلٌ دعا عبدًا إلى الله عزَّ وجلَّ، فاستجاب له وقَبِلَ منه وأطاع الله عزَّ وجلَّ فأدخله الله الجنَّة، وأدخل الدَّاعي النَّار بتَركِه علمَه واتِّباعه الهَوى»[4].

● **وقال الإمام الباقر** عليه السلام **:**

«إنَّ أشدَّ النَّاس حسرةً يومَ القيامة الذين وصفوا العدلَ ثمَّ خالفوه، وهو قول الله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾[5]»[6].

(١) القُصْب: قيل: القُصْبُ اسم للأمعاء كُلِّها؛ وقيل: هو ما كان أسْفَلَ البَطْن من الأمْعاء. (ابن منظور: لسان العرب ١/ ٦٧٦، باب الباء – فصل القاف، مادة قصب)

(٢) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١٠/ ٢٠٧، ح٢٩٠٩٧.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٦/ ١٥١، باب وجوب الإتيان بما يأمر به من الواجبات، ح١١.

(٤) الصّدوق: الخصال، ص٥١، ح٦٣.

(٥) الزّمر: الآية/ ٥٦.

(٦) البرقي: المحاسن ١/ ١٢٠، عقاب من وصف عدلًا وعمل بغيره، ح١٣٤.

● **وقال عليه السلام - لِخَيْثَمة -:**

«أبلِـغْ شـيعَتَنا أنَّه لا يُنـالُ ما عند الله إلَّا بالعمـل، وأبلِغْ شـيعتَنا أنَّ أعظَمَ النَّاسِ حسرَةً يوم القيامة مَنْ وصفَ عدلًا ثمَّ خالفه إلى غيره»[١].

● **وقـال الإمـام الصَّـادق عليه السلام - في قولـه تعـالى: ﴿فَكُبْكِبُـوا فِيهَـا هُـمْ وَالْغَاوُونَ﴾[٢]:**

«نزلتْ في قومٍ وصَفوا عدلًا ثمَّ خالفوه إلى غيره»[٣].

● **وقال عليه السلام - للأزدي -:**

«أبلِغْ مَوالينا عنَّا السَّلام وأخبرهم أنَّا لا نُغني عنهم مِنَ الله شيئًا إلَّا بعمل، وأنَّهم لن ينالوا وَلايتَنا إلَّا بعملٍ أو وَرَع، وأنَّ أشـدَّ النـاس حسرةً يومَ القيامة مَنْ وصَفَ عدلًا ثمَّ خالَفه إلى غيره»[٤].

(١) الطوسي: الأمالي، ص٣٧٠، ح٤٧.
(٢) الشّعراء: الآية/ ٩٤.
(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٢/ ٢٦، ح٣.
(٤) الحِمْيَري القمّي: قرب الإسناد، ص٣٣، ح١٠٦.





العَلَامة العشرون

«تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ»..

لأنَّ المشـدودين إلى الآخـرة لا تطـول آمالهم في الدنيا، فهـي دنيا وإن طالت قصيرة، ومتعها زائلة، ولذائذها فانية، وزخارفها زائفة...

والنصوص – في الأمل – على أصناف:

(١) روايات مادحة لأصل الأمل:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«الأملُ رحمةٌ لأمَّتي، ولولا الأملُ ما رَضَـعَتْ والـدةٌ ولَدَها، ولا غَرَسَ غارِسٌ شَجَرًا»[١].

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«الأملُ رفيقٌ مؤنِس»[٢].

- **بينما عيسى عليه السلام جالسٌ وشيخٌ يعمل بمسحاةٍ يُثيربه الأرضَ، قال عيسى عليه السلام:**

«اللهمَّ انزع عنه الأمل. فوضَعَ الشَّيخُ المِسحاةَ واضطَّجع، فلبث ساعة، فقال عيسى عليه السلام: اللهمَّ اردُدْ إليه الأمل. فقام فجعل يعمل»[٣].

- **في دعاءٍ للإمام زين العابدين عليه السلام:**

«اللهمَّ ربَّ العالمين... أسألُك... من الآمالِ أوفَقَها»[٤].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/ ١٧٢– ١٧٣، ح٨.

(٢) الرّيشهري: ميزان الحكمة ١/ ١٣٠، حرف الألف، الأمل، الأمل رحمة، ح ٦٧٤.

(٣) المصدر نفسه:ح ٦٧٥.

(٤) المصدر نفسه: ح ٦٧٦.

(٢) روايات تحذِّر من الآمال الباطلة:

● **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«اتَّقوا باطِلَ الأملِ، فربَّما مُستَقبِلِ يومٍ ليس بمُستَدبِرِه، ومَغبوطٌ في أوَّلِ ليلِهِ قامَتْ بَواكيهِ في آخِرِه»[١].

● **وقال عليه السلام:**

«اتَّقـوا خِداعَ الآمالِ، فكـم مِنْ مُؤَمِّلِ يومٍ لم يُدرِكْهُ، وباني بناءٍ لم يَسـكُنْه، وجامِعِ مالٍ لم يَأكُلْه»[٢].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام - من دعائه يوم عرفه -:**

«اللهـمَّ! إنِّي أعـوذُ بـك مِن دنيا تمنعُ خـيرَ الآخِرة، ومِن عاجـلٍ يمنعُ خيرَ الآجل، وحياةٍ تمنعُ خيرَ المماتِ، وأملٍ يمنعُ خيرَ العمل»[٣].

● **وقال عليه السلام:**

«طوبى لمن لم تُلهِهِ الآمالُ الكاذبة»[٤].

(٣) روايات تحذِّر من طول الأمل وتحثُّ على قصر الأمل:

● **قال رسول الله صلى الله عليه وآله - لابن مسعود -:**

«قَصِّـرْ أمَلَك، فإذا أصـبحتَ فقل: إنِّي لا أُمسـي، وإذا أمَسيتَ فقل: إنِّي لا أُصبِح، واعزِم على مُفارَقَةِ الدّنيا، وأحِبَّ لقاءَ اللّه»[٥].

---

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٩١، ب١، ف٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الطوسي: مصباح المتهجد، ص٦٤.

(٤) الحراني: تحف العقول، ص٣٠١، وصيّته عليه السلام لعبد الله بن جندب.

(٥) الطبرسي: مكارم الأخلاق، ص٤٥٢، الفصل الرابع (في موعظة رسول الله صلى الله عليه وآله لابن مسعود).





● **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«لا تكنْ ممَّن يرجو الآخِرةَ بغير العَمل، ويُرَجِّي التوبةَ بطول الأمل، يقول في الدُّنيا بقَول الزَّاهِدين، ويعملُ فيها بعَملِ الرَّاغبين»[١].

● **وقال عليه السلام:**

«ما أطالَ عبدٌ الأملَ إلَّا أساءَ العمل»[٢].

● **وقال عليه السلام:**

«وأمّا طولُ الأمل فيُنسي الآخرةَ»[٣].

● **وقال عليه السلام:**

«مَنْ أيقنَ أنَّه يُفارِقُ الأحبابَ، ويَسكُنُ التُّرابَ، ويُواجِهُ الحِسابَ، ويَستَغني عمَّا خلَّف، ويَفتقِرُ إلى ما قدَّم، كان حَرِيًّا بِقِصَرِ الأمَلِ وطول العَمَل»[٤].

---

(١) نهج البلاغة: ص ٤٩٧، حِكَم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة ١٥٠.

(٢) الكليني: الكافي ٣/ ٢٥٩، باب النوادر، ح٣٠.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٣٣٥، باب اتّباع الهوى، ح٣.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ٧٠/ ١٦٧، ب ١٢٨ (الحرص وطول الأمل)، ح٣١.

العَلَامة الواحدة والعشرون

«قَلِيلًا زَلَلُهُ»..

المتَّقـون يملكـون درجـةً عاليةً مـن ملكة العدالـة والتي تمنعهم مـن ارتكاب المعاصي والذّنوب، وتحصّنهم في مواجهة الأخطاء والانزلاقات...

وفي تعريف العدالة هناك ثلاثة تصوّرات:

(١) «العدالـة عبـارةٌ عن مَلَكةٍ راسـخةٍ باعثةٍ على ملازمـة التَّقوى مِنْ ترك المحرَّمات وفعل الواجبات»[(١)].

(٢) «العدالـة عبـارةٌ عـن الاسـتقامة في جـادَّة الشـريعة المقدَّسـة، وعدم الانحراف عنها يمينًا وشـمالًا بأن لا يرتكب معصـيةً بترك واجبٍ أو فِعل حرامٍ من دون عذرٍ شرعي»[(٢)].

(٣) «العدالة عبارةٌ عن الاسـتقامة على شرع الإسلام وطريقته، شريطة أن تكون هذه الاستقامة طبيعة ثابتة للعادل تمامًا كالعادة»[(٣)].

وقد أكَّدت الآيات والروايات على أهمِّية الاستقامة:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿إِنَّ الَّذِيـنَ قَالُـوا رَبُّنَـا اللَّه ثُمَّ اسْـتَقَامُوا فَلَا خَـوْفٌ عَلَيْهِـمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. (الأحقاف/ ١٣)

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّه ثُمَّ اسْـتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا

(١) الخميني: تحرير الوسيلة ١/ ١٠، مسألة ٢٨.

(٢) الخوئي: منهاج الصالحين ١/ ٩، مسألة٢٩.

(٣) محمد باقر الصدر: الفتاوى الواضحة، ص٣٥، مسألة٣٢.





وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾. (فصّلت/ ٣٠)

- ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾. (الجن/ ١٦)
- ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. (هود/ ١١٢)

- **وقال رسول الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ **:**

«إن تَستَقيموا تُفلِحوا»[١].

- **وقال الإمام عليّ** عَلَيْهِ السَّلَامُ **:**

«مَنْ استقامَ فإلى الجنَّة، ومَن زَلَّ فإلى النَّار»[٢].

- **وقال** عَلَيْهِ السَّلَامُ **:**

«العملَ العملَ، ثمَّ النِّهايةَ النِّهايةَ، والاستقامةَ الاستقامةَ، ...
ألا وإنَّ القَدَرَ السَّابِقَ قد وَقَع، والقضاءَ الماضيَ قد تورَّد، وإنِّي متكلِّمٌ بعدَةِ اللّه[٣] وحجَّته، قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ وقد قلتم: «رَبُّنا اللّه» فاستَقيموا على كتابه، وعلى منهاجِ أمرِه، وعلى الطَّريقة الصالحة من عبادَتِه [طاعَتِه]، ثمّ لا تَمرُقوا منها، ولا تَبتَدِعوا فيها، ولا تُخالِفوا عنها»[٤].

---

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ٥٨، ح٥٤٧٩.
(٢) نهج البلاغة: ص ١٧٦، خطب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، الخطبة ١١٩.
(٣) عِدَة اللّه: – بكسرٍ وفتح – وعده. (هامش نهج البلاغة، ص ٢٥٢)
(٤) نهج البلاغة: ص ٢٥٢، الخطبة ١٧٦.





العَلامة الثانية والعشرون

«خَاشِعًا قَلْبُهُ»..

في العلامة السّابعة (وخشوعًا في عبادة) تحدَّثنا مفصَّلًا عن معنى الخشوع، والأسباب التي تصادر خشوع العبادة، وأشرنا إلى طائفة من الآيات والروايات التي تناولت الخشوع (فراجع).

هناك تحدَّث أمير المؤمنين عليه السلام عن (خشوع العبادة) ومنبعه (خشوع القلب)...، ولعلَّ التكرار هنا بهدف التأكيد على أنَّ خشوع القلب لا ينتج خشوع عبادة فقط، بل له معطيات كثيرة في حياة الإنسان المؤمن، وعلى مستويات متعدِّدة.

- **لذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«أمَّا عَلامةُ الخاشِع فأربعةٌ: مراقبةُ اللّه في السِّرِّ والعَلَانِية، وركوبُ الجَميل، والتَّفكُّر ليومِ القيامةِ، والمناجاةُ للّه»[١].

- **وفي حديث المعراج، عن رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«[أنَّ اللّه تعالى قال له]: يا أحمد، ما عَرفَني عبدٌ وخشعَ لي إلَّا خشعَ له كلُّ شيءٍ»[٢].

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام - في صفة المؤمنين -:**

«وهَيْبَتُهُم الخشوعُ»[٣].

- **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«...ولا إيمانَ إلَّا بعملٍ، ولا عَمَلَ إلَّا بيقينٍ، ولا يقينَ إلَّا بالخُشُوعِ»[٤].

---

(١) الحراني: تحف العقول، ص٢٠، ومن حكمه صلى الله عليه وآله وكلامه.
(٢) الديلمي: إرشاد القلوب ١/ ٢٠٣، ب٥٤، فيما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه ليلة المعراج.
(٣) محمد بن طلحة الشّافعي: مطالب السؤول، ص ٢٦٢.
(٤) الحراني: تحف العقول، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .







العَلَامة الثالثة والعشرون

«قَانِعَةً نَفْسُهُ»..

في العلامة الثانية عشرة «وتحرّجًا عن طمع» تناولنا ما يناسب المقام (فراجع).

هناك تحدَّث أمير المؤمنين عليه السلام عن تنزّه المتَّقين عن رذيلة (الطَّمع) والذي يعني التعلّق بما في أيدي النَّاس...

وهنا يتحدَّث أمير المؤمنين عليه السلام عن (القناعة) وهي عبارة عن (الرِّضا بما قسم اللّه)، فقد يتخلَّص المرء من الطَّمع، إلَّا أنَّه لا يتوفَّر على (القناعة).

- **قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«...واقنَع بما أوتيتَهُ يَخفّ عليك الحسابُ»(١).

- **سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى:**

﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾(٢)، قال: «هي القَناعةُ»(٣).

- **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«مَنْ رَضِيَ مِنَ اللّه باليَسير مِنَ المعاش، رَضِيَ اللّه منه باليَسيرِ مِنَ العمل»(٤).

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/ ١٨٧، ب٧، ح١٠ (السابع والثلاثون).

(٢) النحل: الآية/ ٩٧.

(٣) نهج البلاغة: ص ٥٠٩، حِكَم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة ٢٢٩.

(٤) الكليني: الكافي ٢/ ١٣٨، باب القناعة، ح٣.





● **وقال الإمام عليّ** عليه السلام:

«مَنْ لم يقنَعْه اليسيرَ لم ينفعْهُ الكثيرَ»(١).

● **وقال** عليه السلام:

«مَنْ كان بيسيرِ الدّنيا لا يَقنَع لم يُغنِه مِن كثيرها ما يَجمَع»(٢).

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ٧١، ح٣٣.

(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٤٥٦، ب٢٤.







العَلَامة الرابعة والعشرون

«مَنْزُورًا أَكْلُهُ»..

- منزورًا: أي قليلًا..

من سمات المتَّقين أنَّهم لا يعيشون النَّهم في الأكل والشرب، لأنَّ ذلك يسبب لهم خمودًا روحيًّا، وكسلًا عباديًّا، وجفافًا في الخشوع، وضمورًا في الانقطاع... وقد تقدّم ما يشير إلى هذا المعنى...

- **قال تعالى في سورة الأعراف (الآية / ٣١):**

﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

ذكر الشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة (كتاب الأطعمة والأشربة) أحاديث كثيرة في ذمِّ كثرة الأكل، نشير هنا إلى طائفة منها (وقد مرَّ بعضها):

- **عن أبي عبد الله -الإمام الصادق- عليه السلام:**

«إنَّ البطنَ لَيَطغَى مِنْ أَكْلِه، وأقربُ ما يكونُ العبدُ من الله إذا خفَّ بطنُه، وأبعدُ ما يكونُ العبدُ من اللّه إذا امتلأَ بطنُه»(١).

- **وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«المؤمنُ يأكل في مِعاءٍ واحدة، والمنافقُ يأكل في سبعة أمعاءٍ»(٢).

- **وعن أبي عبد الله عليه السلام:**

«إنَّ البطنَ إذا شَبِعَ طَغَى»(٣).

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٢٤/ ٢٣٩، باب كراهة كثرة الأكل، ح١.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٤١، ح٦.

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٤٢، ح١١.





● **وقال أبو الحسن** عليه السلام **:**

«إنَّ اللّه يبغضُ البطنَ الذي لا يَشبَع»[١].

(١) المصدر نفسه: ح١٢.







العَلَامة الخامسة والعشرون

«سَهْلًا أَمْرُهُ»..

هو خفيف المؤن والحاجات، لا يكلِّف أحدًا أمرًا ولا يتكلَّف لأحدٍ...

● **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«شَرُّ الإخوانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَه»[1].

● **وقال عليه السلام:**

«شَرُّ أصدِقائِكَ مَنْ تَتَكَلَّفُ له»[2].

● **وقال عليه السلام:**

«مَنْ كلَّفَكَ ما لا تَطيقُ فقد أفتاكَ في عِصيانِه»[3].

---

(١) نهج البلاغة: ص ٥٥٩، من غريب كلامه عليه السلام، ح ٤٧٩.
(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٩٣، ب١١، ف٢.
(٣) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٣/ ٢٧٣٠، التكليف.

العَلَامة السَّادسة والعشرون

«حَرِيزًا دِينُهُ»..

في العلامة الثالثة (وإيمانًا في يقين) مرَّ الحديث عن (الإيمان واليقين) وما ورد فيهما من آيات وروايات...

هنا يؤكِّد أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ (دين المتَّقين) محصَّنٌ كلَّ التحصين، حصَّنه يقينٌ متجذِّر، وعقيدةٌ راسخة، واطمئنانٌ ثابت، فلا مجال للشّكوك والشّبهات والأوهام والوساوس أن تنال من هذا الدِّين، أو أن تهزَّ شيئًا من قناعاته، ومتبنَّياته، ومسلَّماته.

وقد حثَّت النصوص على ضرورة الحفاظ على الدِّين وحمايته من كلِّ الاهتزازات والتحدِّيات:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«إنْ عَرَضَ لك بلاءٌ فاجعل مالَكَ دون دَمك، فإنْ تجاوَزَك البلاءُ فاجعل مالَكَ ودمَكَ دون دينِكَ، فإنَّ المسلوبَ مَنْ سُلِبَ دينُه، والمخروبَ مَنْ خرِبَ دينُه»[1].

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«إذا حَضَرت بَلِيَّةٌ فاجعلوا أموالَكم دون أنفسكم، وإذا نزلَت نازلةٌ فاجعلوا أنفسَكم دون دينِكم، واعلموا أنَّ الهالِكَ مَنْ هَلَكَ دينُه، والحَريبَ مَنْ حُرِبَ دينُه»[2].

---

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١٥/ ٩٣٣، ح٤٣٦٠١.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٢١٦، كتاب الإيمان والكفر، باب سلامة الدّين، ح٢.





● **وقال** عليه السلام:

«المصيبةُ بالدِّين أعظمُ المصائِب»[١].

(١) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٣/ ١٢٧٢، حرف الدال، الدّين، الحثّ على الحفاظ على الدّين، ح ٦٢٤٦.



العَلامة السَّابعة والعشرون

«مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ»..

- ميِّتة: خامدة عمَّا حرّم عليه..

وخمود الشهوة عمَّا حرَّم الله يعني (العفَّة).

في الصفة الرابعة عشرة (وأنفسهم عفيفة) أشرنا إلى بعض روايات في العفاف، وذكرنا مصاديق للعفَّة:

١- عفَّة البطن والفرج.

٢- عفَّة المال.

٣- عفَّة الجوارح.

وهنا نعرض إلى أحاديث تؤكِّد العلاقة بين العفَّة وخمود الشَّهوة:

- **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«الصَّبرُ عن الشَّهوة عِفَّةٌ، وعن الغَضب نَجدَة»[١].

- **وقال عليه السلام:**

«الفضائل أربعة أجناس:

- أحدها الحكمَة وقوامُها في الفكرة.
- والثاني العفَّة وقِوامُها في الشَّهوة.
- والثالث القوَّة وقِوامُها في الغضب.
- والرابع العدل وقِوامُه في اعتدال قوى النَّفس»[٢].

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٥٨، ب١.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ٨١، ح٦٨.





● **وقال** عليه السلام:

«العِفَّةُ تُضعِفُ الشَّهوة»[١].

● **وقال** عليه السلام:

«ألا وإنَّ القَناعةَ وغَلبةَ الشَّهوةِ مِنْ أكبرِ العَفاف»[٢].

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٦٧، ب١.
(٢) المصدر نفسه: ص١٠٨، ب١، ف٨.



العَلامة الثامنة والعشرون

«مَكْظُومًا غَيْظُهُ»..

مرَّ ذكر (الحِلْم) في موردين:

- الأول: حينمـا وصـف أمـير المؤمنين عليه السلام المتَّقـين بقوله: «وأمَّـا النَّهار فحلماء...».
- الثـاني: حينمـا ذكر أمـير المؤمنـين عليه السلام العلامات وقـال: «وعِلْمًا في حِلْم».

وأوضحنا هناك المائز بين الموردين...

وهنا يتحدَّث أمير المؤمنين عليه السلام عن (كظم الغيظ).

فما الفارق بين «الحِلْم» و«كَظْم الغَيْظ»؟

- الحِلْم خُلُقٌ متأصِّلٌ في النَّفس يمنع من حدوث الغضب والانفعال.
- وكَظْمُ الغيظ قُدرةٌ نفسيَّةٌ على إيقاف الغضب عند هيجانه.

فكلاهما يمثِّل «الضِّد» لحالات الغضب والانفعال...

إنَّ النصـوص القرآنيَّة ذكـرت العنوانين، وإن كان العنـوان الأول أكثر ورودًا في القرآن، وجاء في بعض الآيات وصـفًا للّه سـبحانه ولم يرد ذلك بالنسبة للعنوان الثاني.

- **قال اللّه تعالى:**
  - ﴿وَاللَّه غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. (المائدة/ ١٠١)
  - ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾. (هود/ ٧٥)
  - ﴿وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. (آل عمران/ ١٣٤)





- ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾. (التغابن/ ٨٤)
- ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾. (القلم/ ٤٨)

وأمَّا الرِّوايات فقد تناولت:

١- عنوان (الحِلْم) و(الحَلِيم):

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«خمسٌ مِن سُنن المرسلين... - وعَدَّ منها - الحِلْم»[١].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«كادَ الحليمُ أن يكون نبيًّا»[٢].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«بُعِثتُ للحِلْم مَركزًا، وللعِلم مَعدِنًا، وللصَّبر مَسكنًا»[٣].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«إنَّ الرَّجلَ المسلمَ ليدرِك بالحِلْمِ درجةَ الصَّائِم القائِم»[٤].

(٢) عنوان (التحلُّم):

- **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«إن لم تكن حليمًا فتحلَّم، فإنَّه قلَّ من تَشبَّه بقومٍ إلَّا أوشَكَ أن يكون منهم»[٥].

---

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٦/ ٦٥٥، ح١٧٢٣٧.

(٢) المصدر نفسه: ٣/ ١٣٠، ح٥٨١٣.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار٦٨/ ٤٢٢-٤٢٣، ح٦١.

(٤) النراقي: جامع السّعادات ١/ ٢٦٣.

(٥) نهج البلاغة: ص ٥٠٦، حِكَم أمير المؤمنين عليه السلام، الحكمة ٢٠٧.

● **وقال** عليه السلام:

«خيرُ الحِلْمِ التحَلُّم»[١].

● **وقال** عليه السلام:

«مَنْ لا يتحَلَّمُ لا يَحْلُمُ»[٢].

● **وقال** عليه السلام:

«قد يَتَزَيَّا بالحِلْمِ غيرُ الحَليم»[٣].

(٣) عنوان (كَظْمِ الغَيْظِ) و (كَفُّ الغَضَب):

● **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«مَنْ كَظَمَ غَيظًا مَلأ اللّه جَوفَه إيمانًا»[٤].

● **وقال** صلى الله عليه وآله:

«ما تَجرَّعَ عبدٌ جُرعةً أفضلَ عند اللّهِ مِن جُرعةِ غَيظٍ كظَمَها للّه ابتغاءَ وجهِ اللّه»[٥].

● **وقال** صلى الله عليه وآله:

«مَنْ كفَّ غضبَه كفَّ اللّه عنه عذابه»[٦].

● **وقال الإمام الصَّادق** عليه السلام:

«مَنْ كفَّ غَضَبَه سَتَرَ اللّه عَورَتَه»[٧].

---

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٣٩، ب٧.
(٢) الكليني: الكافي ٨/ ١٨-٢٠، خطبة لأمير المؤمنين، ح٤.
(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٣٦٥، ب٢١، ف١.
(٤) المجلسي: بحار الأنوار ٦٨/ ٤١٩، ح١٥.
(٥) المتّقي الهندي: كنز العمّال: ٣/ ١٣٠، ح٥٨١٩.
(٦) المصدر نفسه: ٣/ ٤٠٥، ح٧١٦٤.
(٧) المصدر نفسه: ٣/ ١٣١، ح٥٨٢٥.





(٤) تفسير الحلم:

- **قال الإمام عليّ عليه السلام:**

«إنَّما الحِلْمُ كَظْمُ الغَيظِ ومِلْكُ النَّفس»(١).

- **وقال عليه السلام:**

«كمالُ العلمِ الحِلْمُ، وكمالُ الحِلْمِ كثرةُ الاحتِمالِ والكَظْمِ»(٢).

- **سُئل الإمام عليّ عليه السلام عن أحلم الناس؟**

فقال: «الذي لا يغضب»(٣).

- **وسُئل الإمام الحسن عليه السلام عن الحِلْم فقال:**

«كَظْمُ الغَيظِ ومِلْكُ النَّفس»(٤).

---

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص١٧٧، ب١، ف١٨.
(٢) المصدر نفسه: ص٣٩٧، ب٢١، ف٧.
(٣) الطوسي: الأمالي، ص٤٣٤-٤٣٦، ح٣١.
(٤) الحرّاني: تحف العقول، ص٢٢٥.

العَلامة التاسعة والعشرون

«الخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ»..

تقدَّم في الصِّفة الحادية عشرة قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وشرورهم مأمونة».

وهناك قلنا:

(١) إنَّ المتَّقين مصدر خير وعطاءٍ مستمر:

مثلهم كالشَّجرة الطيِّبة ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[١].

وقد أكَّدت الآيات والروايات على القيمة الكبيرة لفعل الخير:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾. (البقرة/ ١٤٨)
- ﴿وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾. (آل عمران/ ١١٤)
- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾. (الأنبياء/ ٧٣)
- ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾. (المزّمل/ ٢٠)

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«اطلبوا الخَيرَ دهرَكُم، واهرُبوا من النَّار جُهدَكم، فإنَّ الجنَّة لا ينامُ طالِبُها، وإنَّ النَّار لا ينامُ هارِبُها»[٢].

---

(١) إبراهيم: الآية/ ٢٥.

(٢) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١٥/ ٩٣١، ح ٤٣٥٩٧.





● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«عليكم بأعمالِ الخيرِ فتَبادَروها ولا يكن غيرُكم أحقَّ بها منكم»[١].

وذكرنا هناك بعض مصاديق الخير مستشهدين برواياتٍ وأحاديث (فراجع)...

ومن تلك المصاديق:

١- قضاء حوائج الإخوان.

٢- إغاثة الإخوان.

٣- إدخال السُّرور على قلوب المؤمنين.

٤- مَنْ فرَّج عن أخيه كربه.

٥- خير النَّاس أنفعهم للنَّاس.

٦- ستر عورة المؤمن.

٧- مَنْ ردَّ عن عرض أخيه.

٨- مَنْ سعى لمريضٍ في حاجة.

٩- مَنْ كفى ضريرًا حاجة.

١٠- مَنْ أقرض مؤمنًا.

١١- مَنْ خدم قومًا من المسلمين.

١٢- مَنْ أطعم أخاه في الله.

١٣- مَنْ أعال أهل بيت من المسلمين.

١٤- الصدقة.

١٥- كفالة اليتيم.

١٦- تعليم النَّاس.

١٧- حضور مجالس العلماء.

١٨- ثواب الموعظة.

(١) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٣/ ١١٢٤، حرف الخاء، الخير، ح ٥٣١٨.

١٩- الكلمة الطيِّبة.

٢٠-الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.

(٢) إنَّ المتَّقين شرورهم مأمونة:

فقـد جانبـوا كلَّ الشُّـرور بعـد أن اسـتوعبوا ما جـاء من تحذيـرٍ في الآيات والروايات (تقدَّمت بعض الشَّواهد).

وتناولنا هناك (مصـاديق للشـرِّ والأشرار في ضـوء الروايات والأخبار) فلا حاجة للإعادة والتكرار.





العَلَامة الثلاثون

«إِنْ كَانَ فِي الغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ»..

في شرح هذين المقطعين هناك احتمالان:

الاحتمال الأول:

ما أورده الشيخ ابن ميثم البحراني في شرح النهج، حيث قال شارحًا العبارتين:

«أي إنْ رآه النَّاس في عداد الغافلين عن ذكر الله لتركه الذِّكر باللسان، كُتِب عند الله من الذَّاكرين لاشتغال قلبه بالذِّكر وإن تركه بلسانه...

وإنْ كان مِن الذَّاكرين بلسانِهِ بينَهم فظاهرٌ أنَّه لا يُكتب مِنَ الغافلين [لكون قلبه ذاكرًا وليس لسانه فقط]»[١].

الاحتمال الثاني:

ما أورده صاحب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حيث قال شارحًا العبارة الأولى:

«والأظهر عندي أنَّ الغرض به الإشارة إلى دوام ذكره، يعني أنَّه مع كونه بين الغافلين وفي مجلسهم لا يغفل عن ذكره عزَّ وجلَّ كغفلتهم عنه، بل يداوم عليه ويُكتب في زمرة الذَّاكرين لعلمه بأنَّ الذِّكر في الغافلين يوجب مزيد الأجر»[٢].

(١) كمال الدِّين ابن ميثم البحراني: شرح نهج البلاغة ٣/ ٦٠٣ - ٦٠٤، الخطبة ١٨٥.

(٢) ميرزا حبيب الله الخوئي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٢/ ١٤٧، الخطبة ١٩٢.

ودعم رأيَه بمجموعة روايات:

- **عن أبي عبد الله عليه السلام:**

«الذَّاكِرُ للّه عزَّ وجلَّ في الغافِلين كالمقاتلُ في المحاربين»[١].

- **وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«ذاكـرُ اللّه في الغافِلـينَ كالمقاتـِلِ عـن الفارِّيـنَ، والمقاتِل عـن الفارِّينَ له الجنَّة»[٢].

- **وعن أبي ذر عن النبيّ صلى الله عليه وآله:**

«يا أبا ذر، الذَّاكِرُ في الغافِلينَ كالمقاتِلِ في الفارِّينَ في سبيل اللّه»[٣].

- **وقال النبيّ صلى الله عليه وآله:**

«مَنْ ذكر اللّه في السُّـوقِ مخلصًـا عند غَفلَة النَّاس وشُـغلِهم بما فيه، كتب اللّه له ألفَ حسـنةٍ، وغفر اللّهُ[٤] له يومَ القيامةِ مغفِرَةً لم تخطُر على قلبِ بَشَر»[٥].

وقال شارحًا العبارة الثانية:

«لعـدم غفلته عن الذِّكـر، لأنَّه مع عدم غفلته عنه مع كونـه بين الغافلين كما عرفـت آنفًا، فعدم غفلته عنــه إذا كان في الذَّاكرين بطريقٍ أولى، ويجوز أن يُراد به معنــى آخر وهو الإشــارة إلى كـون ذكره عن وجه الخلوص والقربـة، وعدم كتبه في الغافلـين لأجل ذلك، وأما غيره فربَّما يُكتب من الغافلـين وإن كان ذاكرًا لعدم كون ذكره عن وجه الإخلاص، بل بقصد الرِّيا[ء] كما قال تعالى في حقِّ المنافقين:

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٥٠٢، كتاب الدّعاء، باب ذكر اللّه عزّ وجل في الغافلين، ح١.

(٢) المصدر نفسه: ح٢.

(٣) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٧/ ١٦٥، أبواب الذّكر، ب١٢ (باب استحباب ذكر اللّه في الغافلين)، ح٣.

(٤) (غفر اللّه) هكذا ورد في كتاب (منهاج البراعة)، وما ورد في الوسائل عن عدّة الداعي هو (ويغفر اللّه).

(٥) المصدر نفسه: ٧/ ١٦٦، ب١٣ (باب استحباب ذكر اللّه في السّوق)، ح١.





﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[1]»[2].

ونقل عن بعض المفسِّرين قوله: «إنَّما وصف الذِّكر بالقلَّة لأنَّه سبحانه لم يقبله، وكلّ ما ردَّه اللّه فهو قليل»[3].

الذِّكر من خلال الآيات والروايات:

الكتاب العزيز حاشدٌ بالآيات الحاثَّة على ذكر اللّه تعالى، والمحذِّرة من الغفلة والإعراض، وكذلك الروايات والأخبار...

هذه نماذج قليلة من الآيات والروايات:

● **قال اللّه تعالى:**

- ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾. (الأحزاب/ ٤١)
- ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. (الجمعة/ ١٠)
- ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾. (البقرة/ ١٥٢)
- ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ...﴾. (آل عمران/ ١٩٠)
- ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾. (الشّعراء/ ٢٢٧)
- ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. (الرعد/ ٢٨)
- ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾. (الزّمر/ ٢٢)
- ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾. (الزخرف/ ٣٦)
- ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾. (المجادلة/ ١٨)

---

(١) النساء: الآية/ ١٤٢.

(٢) ميرزا حبيب اللّه الخوئي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٢/ ١٤٧- ٢٤٨، الخطبة ١٩٢.

(٣) المصدر نفسه.



- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾. (الأحزاب/ ٤١)
- ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾. (الجن/ ١٧)
- ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾. (الكهف/ ٢٨)

وأما الروايات والأخبار فمنها:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«ألا أخبركم بخيرِ أعمالكم وأزكاها عن مَليككم وأرفعِها في دَرجاتكم، وخيرٌ لكم من الدِّينار والدِّرهم، وخيرٌ لكم من أنْ تَلقَوا عدوَّكم فتَقتُلونَهم ويقتُلونَكم؟

- قالوا: بلى يا رسول الله.
- قال: ذِكْرُ اللهِ كَثيرًا»[1].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«ليس عملٌ أحبَّ إلى الله تعالى، ولا أنجى لعبدٍ من كلِّ سيِّئةٍ في الدّنيا والآخرة من ذكرِ الله..

- قيل: ولا القتال في سبيل الله؟
- قال صلى الله عليه وآله: لولا ذِكرُ الله لم يُؤمَر بالقتال»[2].

- **وسُئل رسول الله صلى الله عليه وآله:**

- أحبُّ أن أكونَ أخصَّ النَّاس إلى الله تعالى؟
- قال: «أكثِر ذِكرَ الله تكن أخصَّ العبادِ إلى الله تعالى»[3].

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٧/ ١٥٦، أبواب الذّكر، ب٥ (باب استحباب كثرة ذكر الله بالليل والنّهار)، ح٨.
(٢) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٢/ ٢٤٣، ح٣٩٣١.
(٣) المصدر نفسه: ١٦/ ١٢٧-١٢٨، ح٤٤١٥٤.





- **وقال** صلى الله عليه وآله:

«كلُّ أحدٍ يموتُ عطشان إلَّا ذاكر اللّه»(١).

- **وقال أمير المؤمنين** عليه السلام:

«ذِكرُ اللّه شيمَةُ المتَّقين»(٢).

- **ومن وصاياه** عليه السلام:

«وكُن للّه ذاكرًا على كلِّ حال»(٣).

- **وقال** عليه السلام:

«ذاكرُ اللّه مُجالِسُه»(٤).

- **وقال** عليه السلام **- في الدّعاء -:**

«أسألُك بحقِّكَ وقُدسكَ وأعظَم صفاتِكَ وأسمائكَ أن تجعَلَ أوقاتي في الليل والنَّهارِ بذِكرِكَ مَعمورَةً، وبخِدمَتِكَ مَوصولَةً، وأعمالي عندكَ مَقبولَةً ...»(٥).

ثمرات الذّكر:

ثمرات الذِّكر كثيرةٌ جدًا، نذكر منها:

(١) اطمئنان القلوب:

- **قال تعالى في سورة الرّعد (الآية / ٢٨):**

﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٨/ ٢٣٩-٢٤٠، ح٢٦.

(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٥٥، ب٩.

(٣) الطوسي: الأمالي: وصيّة أمير المؤمنين لابنه الحسن (عليهما السلام)، ص٧، ح٨.

(٤) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٥٦، ب٩.

(٥) ابن طاووس: إقبال الأعمال ٣/ ٣٣٦، دعاء كميل بن زياد.

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«ذِكرُ اللّه جَلاءُ الصُّدور وطُمَأنينَةِ القُلوبِ»[1].

(٢) حياة القلوب وشفاؤها من الأمراض والتلوّثات:

١ - القلوب تمرض:

- **قال اللّه تعالى:**

- ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّه مَرَضًا﴾. (البقرة/ ٩)
- ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾. (الأحزاب/ ٣٢)
- ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ...﴾. (المائدة/ ٥١)

من أمراض القلوب:

أ – الكفر والجحود والنفاق.

ب– الشَّك والارتياب .

ج– وساوس الشَّيطان.

د – الحسد والحِقد والضَّغينة والبغضاء.

هـ – وتلوُّثاتٌ أخرى.

٢ - القلوب تَعْمى:

- **قال تعالى في سورة الحج (الآية / ٤٦):**

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

ومن عَمَى القلوب:

أ– الكفر والشِّرك والجحود.

ب– إنكار الحقّ والميل إلى الباطل.

ج– اتِّباع العقائد الضَّالة والمبادئ المنحرفة.

---

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٥٦، ب٩.





د- الانقياد إلى غوايات الشَّيطان...

٣- القلوب تصاب بالقسوة:

- **قال تعالى في سورة البقرة (الآية / ٧٣):**

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾.

القلوب القاسية:

أ- الجامدة الغليظة اليابسة.

ب- العاتية المتمرِّدة على الحقِّ.

ج- التي لا تُبصر الهدى والنور.

د- الخالية من الرِّقة والخشوع والرَّحمة.

٤- القلوب تُصاب بالرَّين:

- **قال تعالى في سورة المطفِّفين (الآية / ١٤):**

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

- الرَّين: غشاوةٌ كالصَّدأ على القلب بفعل المعاصي والذّنوب.

٥- الطَّبع على القلب/ الخَتم على القلب:

- **قال تعالى:**

- ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ﴾. (التوبة/ ٨٧)
- ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ﴾. (البقرة/ ٧)

ما معنى الطَّبع والخَتْم؟

وردت مجموعة تفسيرات:

أ- تمكّن الإعراض في قلوبهم حتى أصبح كالطبيعة والجبلة.

ب- تعبير مجازي عن عدم قبولها للحقّ.

ج- استحكم الكفر في قلوبهم، ولم يبق فيها مجال للهداية.

د- أن يكون الخَتم في الآخرة.

هـ- الخَتم العَلَامة، فتُوسَم قلوبهم بسِمَةٍ تعرفها الملائكة فيبغضونهم ويدعون عليهم، بخلاف علامة المؤمنين.

و- وتفسيراتٌ أخرى.

يُقرأ:

- مجمع البيان: في تفسير الآية السابقة من سورة البقرة.
- زبدة التفاسير: في تفسير الآية المذكورة.
- من وحي القران: في تفسير الآية.

الذِّكر شفاء القلوب:

الذِّكر شفاءٌ للقلوب من جميع تلك الأمراض:

بشرط توفُّر:

١- الإخلاص والصِّدق.

٢- الوعي والبصيرة .

٣- حضور القلب أثناء الذِّكر.

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله **:**

«بذِكرِ اللّه تَحيا القُلوبُ، وبنِسيانِه مَوتُها»[١].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«ذِكرُ اللّه شِفاءُ القُلوبِ»[٢].

- **وقال** صلى الله عليه وآله **:**

«عليكم بذكرِ اللّهِ فإنَّه شِفاءٌ، وإيَّاكم وذكرَ النَّاسِ فإنَّه داءٌ»[٣].

---

(١) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٣/ ١٣٠٥، حرف الذال، الذكر، ثمرات الذّكر، ح ١٠٤٦.

(٢) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١/ ٤١٤، ح١٧٥١.

(٣) المصدر نفسه: ٢/٢٤٠، ح٣٩٢٢.





- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«ذِكرُ اللّه دَواءُ اعتلالِ النُّفوسِ»(١).

- **وقال عليه السلام - في الدّعاء -:**

«يا مَنْ اسمُه دَواءٌ وذِكرُه شِفاء»(٢).

- **وقال عليه السلام:**

«في الذِّكر حياةُ القلوبِ»(٣).

- **وقال عليه السلام:**

«الذِّكرُ نورُ العقولِ، وحياةُ النُّفوس، وجلاءُ الصُّدور»(٤).

- **وقال عليه السلام:**

«الذِّكرُ جَلاءُ البَصائِرِ ونورُ السَّرائِر»(٥).

- **وقال عليه السلام:**

«عليكَ بذكرِ اللّه فإنَّه نورُ القلوبِ»(٦).

- **وقال عليه السلام:**

«ذِكرُ اللّه يُنير البصائِرَ ويؤنِسُ الضَّمائِرَ»(٧).

(٣) الاستقامة والانضباط في خطِّ الطَّاعة لله تعالى والتحرُّر من قبضة الشَّيطان:

من أهمِّ ثمرات الذِّكر أنَّه يحصِّن الإنسان ضدَّ أسباب الانحراف، ويثبِّته

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٥٥، ب٩.
(٢) ابن طاووس: إقبال الأعمال: ج٣/٣٣٧، دعاء كميل بن زياد.
(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٣٥٤، ب٢٠.
(٤) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٣/ ١٣٠٤، حرف الذّال، الذّكر، ثمرات الذِّكر، ح ٦٤٠٠.
(٥) المصدر نفسه: ص ١٣٠٥، ح ٦٤٠٦.
(٦) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٣٣٥، ب١٨، ف٣.
(٧) المصدر نفسه: ص٢٥٥، ب٩.

على خطِّ الطَّاعة والاستقامة:

- **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله **:**

«إنَّ الشَّـيطانَ واضِـعٌ خَطْمَهُ على قلبِ ابنِ آدم، فإذا ذَكرَ اللّه خَنَسَ، وإذا نَسِيَ التَقَمَ، فذلك الوَسواسُ الخنَّاس»[1].

- **وقال الإمام عليّ** عليه السلام **:**

«ذِكرُ اللّه مَطرَدَةُ الشَّيطانِ»[2].

- **وقال** عليه السلام **:**

«ذِكرُ اللّه رأسُ مالِ كلِّ مؤمنٍ، ورِبحُهُ السَّلامةُ من الشَّيطان»[3].

- **وقال** عليه السلام **:**

«ذِكرُ اللّه دِعامَةُ الإيمانِ وعِصمَةٌ من الشَّيطان»[4].

- **وقال** عليه السلام **:**

«مَن عَمَرَ قلبَه بدوامِ الذِّكرِ حَسُنَت أفعالُه في السِّر والجَهر»[5].

- **وقال** عليه السلام **:**

«مداومَةُ الذِّكرِ قوتُ الأرواح ومِفتاحُ الصَّلاة»[6].

- **وقال** عليه السلام **:**

«الذِّكرُ ذِكران: ذِكرُ اللّه عند المصـيبةِ حَسَنٌ جَميل، وأفضلُ من ذلك ذكرُ اللّه عند ما حرَّم [اللّه] عليك فيكون ذلك حاجزًا [عن المعصية]»[7].

---

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ١/ ٤١٤، ح١٧٨٢.

(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٥٥، ب٩.

(٣) المصدر نفسه: ص٢٥٦، ب٩ .

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه: ص٤٥٨، ب٢٤.

(٦) المصدر نفسه: ص٤٨٧، ب٢٤، ف٤.

(٧) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٣/ ١٣١١، حرف الذال، الذّكر، حقيقة الذّكر، ح ٦٤٥٣.





● **وقال الإمام الصّادق عليه السلام:**

«مَـن كان ذاكـرًا لله على الحقيقـةِ فهو مُطيـعٌ، ومَن كان غافـلاً عنه فهو عاص، والطَّاعة علامة الهِداية، والمعصـيةُ علامةُ الضَّـلالة، وأصلهما من الذِّكر والغفلة»(١).

(٤) مـن ثمـرات الذِّكـر في حياة الإنسـان المؤمن أنَّـه يعبِّئه بقوَّة الثبات والصمود حينما تحاصره التحدِّيات وتواجهه الأزمات...

● **قال الله تعالى:**

- ﴿الَّذيـنَ قَـالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَـدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَـوْهُمْ فَزَادَهُمْ إيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّه وَنعْمَ الْوَكيلُ﴾. (آل عمران/ ١٧٣)
- ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْري إلَى اللّه إنَّ اللّه بَصيرٌ بالْعبَاد﴾. (غافر/ ٤٤)
- ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّه فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. (الطلاق/ ٣)
- ﴿قُلْ حَسْبيَ اللّه عَلَيْه يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾. (الزّمر/ ٣٨)
- ﴿الَّذينَ إذَا أَصَابَتْهُم مُّصيبَةٌ قَالُواْ إنَّا للّه وَإنَّا إلَيْه رَاجعونَ﴾. (البقرة/ ١٥٦)
- ﴿رَبَّنَا أَفْرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾. (البقرة/ ٢٥٠)

(٥) من ثمرات الذِّكر في حياة الإنسان المؤمن أنَّه يعبِّئه روحيًّا:

أ- تعبئة القلب بحبِّ اللّه تعالى.

ب- تعبئة القلب بالخشية من اللّه تعالى.

ج- تعبئة القلب بالشَّوق إلى ثواب اللّه تعالى.

د- تعبئة القلب بالحياء من اللّه ..

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٩٠/ ١٥٨، ح٣٣.

(٦) والثَّمـرة العظمـى لذكـر اللّه تعـالى الفـوز بعطـاء اللّه يوم الحساب:

● **قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله :**

«مَنْ أحبَّ أنْ يرتَعَ في رياضِ الجنَّةِ فليُكثِر مِنْ ذِكر اللّه»[١].

والأحاديث في ذلك كثيرة ...

● **وحسبنا قول اللّه تعالى في سورة الأحزاب (الآية / ٣٥):**

﴿وَالذَّاكِرِينَ اللّه كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللّه لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.

أنواع الذّكر:

الذِّكر ثلاثة أنواع:

(١) الذِّكر القلبي: (حضور اللّه تعالى في القلب)..

ومن مضامين هذا الذِّكر:

أ- استشعار عظمة اللّه تعالى وقدرته.

ب- استشعار نعم اللّه وآلائه وفيوضاته.

ج- حبّ اللّه تعالى.

د- الحياء من اللّه تعالى.

هـ- الخوف والرّجاء.

(٢) الذِّكر اللِّساني (أن يكون اللّه حاضرًا على اللسان)..

مصاديق هذا الذِّكر وتطبيقاته كثيرةٌ جدًا:

أ- التسبيح.

ب- التحميد.

ج- التهليل.

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال: ١/ ٤٣٧، ح١٨٨٦.





د- التكبير.

هـ- الاستغفار.

و- الشّكر.

ز- الصّلاة على محمدٍ وآل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه.

ح- تلاوة القرآن.

ط- قراءة الأدعية... وهناك أذكارٌ مأثورةٌ مدوَّنة في كتب الأدعية والأوراد.

ي- كلّ كلامٍ أراد به الإنسان رضا الله تعالى فهو ذكر.

(٣) الذّكر العملي (حضور الله تعالى في كلِّ مواقع العمل والسّلوك والحركة)..

- **قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه:**

«مَنْ أطاعَ الله فقد ذكرَ الله وإن قَلَّت صلاتُه وصيامُه وتلاوتُه للقرآن، ومَنْ عَصى الله فقد نَسِيَ الله وإن كثُرت صلاتُه وصِيامُه وتِلاوَتُه»[1].

- **وقال الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَام:**

«ثلاثٌ مِن أشدِّ ما عَمِلَ العبادُ: إنصافُ المؤمنِ من نَفسِه، ومواساةُ المرءِ أخاهُ، وذِكرُ الله على كلِّ حال، وهو أن يذكر الله عزَّ وجلَّ عند المعصية، يهمُّ بها فيَحُول ذكرُ الله بينه وبين تلك المعصية، وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[2]»[3].

- **الحسين البزّاز قال لي أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام:**

- «ألا أحدِّثك بأشدِّ ما فرض الله عزَّ وجلَّ على خلقه؟

- قلت: بلى..

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٥/ ٢٥٦، باب وجوب اجتناب المحارم، ح١٣.

(٢) الأعراف: الآية/ ٢٠١.

(٣) الصّدوق: الخصال، ص١٣١، ح١٣٨.

- قال [عليه السلام]: إنصـافُ النَّاسِ من نفسِـك، ومواسـاتُك لإخوانِك، وذكرُ الله في كلِّ موطن، أما إنِّي لا أقول: سـبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر، وإن كان هذا من ذاك، ولكن ذِكرُ الله في كلِّ موطنٍ إذا هَجَمْتَ على طاعةٍ أو معصية»[1].

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ١٥/ ٢٥٥، باب وجوب اجتناب المحارم، ح١٠.





العَلَامة الواحدة والثلاثون

«يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ»..

هنــا يتحدَّث أمير المؤمنين عليه السلام عن ثلاث خصــالٍ مهمَّــة يتميَّز بها المتَّقون، وهي من الفضائل الرفيعة، والطِّباع النبيلة، ومكارم الأخلاق السامية.

وهذه الخصال هي:

أ- العفو عمَّن ظلمهم.

ب- إعطاء من حرمهم.

ج- صلة من قطعهم.

رواياتٌ تناولت الخصال الثلاث:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله :**

«ألا أخبركم بخير خلائق الدّنيا والآخرة؟

- العفو عمَّن ظَلمَك،
- وتصل مَنْ قَطعَك،
- والإحسان لمن أساءَ إليك،
- وإعطاء مَنْ حَرَمَك»[1].

- **وقال صلى الله عليه وآله :**

«ألا أدلُّكم على خير أخلاق الدّنيا والآخرة؟

- تصِلُ من قطعك،
- وتعطي من حرمك،

---

(١) المفيد: الأمالي، ص١٨٠، ح٢.

- وتعفو عمَّن ظلمك»[١].

● **قال الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام:**

«إذا كان يومُ القيامةِ جمعَ الله تبارك وتعالى الأوَّلينَ والآخِرينَ في صَعيدٍ واحد، ثمَّ ينادي منادٍ: أين أهلُ الفَضل؟

قال: فيقومُ عُنُقٌ منَ النَّاس فتَلَقَّاهُم الملائكةُ فيقولونَ: وما كان فَضلُكُم؟ فيقولون: كنَّا نَصِلُ مَنْ قَطَعَنا، ونُعطي مَنْ حرَمَنا، ونعفو عمَّن ظَلمَنا، قال: فيُقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنَّة»[٢].

● **قال الإمام الباقر عليه السلام:**

«ثلاثٌ لا يزيدُ الله بهنَّ المرءَ المسلمَ إلَّا عزًّا: الصَّفحُ عمَّن ظَلَمه، وإعطاءُ مَنْ حَرَمَه، والصِّلة لمن قَطَعَه»[٣].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«ثلاثٌ مِنْ مكارم الدّنيا والآخرة: تعفو عمَّن ظَلَمَك، وتَصِلُ مَنْ قَطَعَك، وتَحلِمُ إذا جُهِلَ عليك»[٤].

فضيلة العفو:

● **قال تعالى في سورة الشورى (الآية/ ٤٠):**

﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

(١) الكليني: الكافي ٢/ ١٠٧، كتاب الإيمان والكفر، باب العفو، ح٢.
(٢) المصدر نفسه: ح٤.
(٣) المصدر نفسه: ص١٠٨،ح١٠.
(٤) المصدر نفسه:ص ١٠٧، ح٣.





من يُعتدى على حقِّه بظلمٍ وهو قادرٌ على الرَّد، فأمامه ثلاث خيارات:

١- أن ينتصر لنفسه، ولكن بطريقة تتجاوز الحقَّ (أن يأخذ أكثر مِنْ حقِّه) وهذا ظلم وتجاوز غير مسموح به ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

٢- أن ينتصر لنفسه، بطريقةٍ ليس فيها أيّ تجاوزٍ للحقِّ...

فالانتصار للنفس حقٌّ طبيعي، فقد أباح الله تعالى للمظلومين أن ينتصروا لأنفسهم من أجل الحصول على حقوقهم، وربَّما يكون هذا الانتصار واجبًا في بعض الحالات، إذا كان في السكوت إغراءٌ بالظّلم وإفسادٌ في الأرض، وعبثٌ بالحقوق.

فالانتصار للنفس بلا تجاوزٍ أمرٌ ينسجم مع العدل الذي يقوم على المعاملة بالمثل...

- **قال الله تعالى:**
  - ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾. (الشورى/ ٤٠)
  - ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾. (الشورى/ ٤١)

٣- أن يصبر ويعفو مِنْ موقع القدرة على أخذ الحقِّ، تعبيرًا عن روح التسامح، وترفّعًا عن روح الانتقام للنفس، وتقرّبًا إلى الله تعالى، وأن لا يكون ذلك في الحالات التي يجب فيها الرّفض والتصدّي من أجل مواجهة الطغيان والإفساد والعبث بحقوق النَّاس...

فهذا العفو - وِفْقَ هذه الشّروط - يعتبر من أسمى الفضائل، وأنبل الطباع...

وهذا ما أكّدت عليه الآيات والرّوايات:

● **قال الله تعالى:**

- ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. (الشورى/ ٤٠)
- ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾. (الشورى/ ٤٣)
- ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوَءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾. (النساء/ ١٤٩)
- ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. (البقرة/ ١٣٤)

● **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«إذا أُوقِفَ العبادُ، نادى منادٍ: لِيَقُمْ مَنْ أجرُهُ على الله، وليدخُلِ الجنَّةَ، قيل: مَن الذي أجرُهُ على الله؟، قال: العافُونَ عن النَّاسِ»[(١)].

● **وقال صلى الله عليه وآله:**

«إذا عَنَّتْ لكم غَضْبةٌ فادرؤوها بالعفو، إنَّه ينادي منادٍ يومَ القيامة: مَنْ كان له على الله أجرٌ فليَقُم، فلا يقومُ إلَّا العافونَ، الم تسمعوا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾»[(٢)].

● **وقال صلى الله عليه وآله:**

«رأيتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي قصورًا مُستَوِيَةً مُشْرِفَةً على الجنَّة، فقلت: «يا جبرئيل لمن هذا؟، فقال: للكاظِمينَ الغَيظَ والعافينَ عن النَّاسِ والله يحبُّ المحسنين»[(٣)].

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ٣٧٤، ح٧٠٠٩.
(٢) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٣٦/ ٢٦٦٤، حرف العين، العفو، فضيلة العفو، ح ١٣١٧٤.
(٣) المصدر نفسه:ص ٢٦٦٥، ح ١٣١٧٨.





فضيلة الإحسان لمن أساء:

أن يُحسن المرء لمن أساء إليه، وأن يُعطي مَنْ حرَمَه، فضيلةٌ من أسمى الفضائل، وأنبلها، وأشرفها، وأعظمها ثوابًا عند الله تعالى، وقد تقدَّمت رواياتٌ تدّل على ذلك...

وهنا نضيف نصوصًا أخرى من آياتٍ وروايات:

- **قال تعالى:**
  - ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. (البقرة/ ١٩٥)
  - ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾. (القصص/ ٧٧)
- **وقال رسول الله** صلى الله عليه وآله:
  «... وأحسِن إلى مَن أساءَ إليك»[١].
- **وقال الإمام عليّ** عليه السلام:
  «إنَّ إحسانَكَ إلى مَنْ كادَك مِنَ الأضداد والحسَّادِ،لأغيَظُ عليهم مِن مَواقِعِ إساءَتِكَ منهم، وهو داعٍ إلى صَلاحِهِم»[٢].
- **وقال** عليه السلام:
  «أحْسِن إلى المسيئِ تَملِكْهُ»[٣].
- **وقال** عليه السلام:
  «أصْلِحِ المسيئَ بِحُسنِ فِعالِكَ، ودُلَّ على الخيرِ بجميلِ مَقالِكَ»[٤].

---

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٨٤٨، حرف الحاء، الإحسان، الإحسان إلى من أساء، ح ٤٠٠٦.
(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص١٥٦، ب١، ف١٢.
(٣) المصدر نفسه: ص٨٣، ب١، ف٣.
(٤) المصدر نفسه: ص٨٢، ب١، ف٣.

● **وقال** عليه السلام:

«اجعل جزاءَ النِّعمةِ عليكَ، الإحسانُ إلى مَنْ أساءَ إليك»[١].

فضيلة صِلة مَنْ قَطَع:

لقد حذَّرت الأحاديث والروايات من التقاطع والتهاجر، وهذه بعض نماذج منها:

● **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

«هَجْرُ المسلمِ أخاهُ كسَفكِ دَمِهِ»[٢].

● **وقال** صلى الله عليه وآله:

«يا أبا ذرٍّ إيَّاكَ وهِجرانَ أخيكَ، فإنَّ العملَ لا يُتقبَّلُ من الهِجران»[٣].

● **وقال** صلى الله عليه وآله:

«لا تَقاطَعُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَحاسَدُوا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا، ولا يَحِلُّ لمسلمٍ أن يَهجُرَ أخاه فوقَ ثلاثٍ»[٤].

● **وقال** صلى الله عليه وآله:

«أيُّما مُسلِمَيْن تهاجَرا فمكثا ثلاثًا لا يَصطَلِحان إلَّا كانا خارِجَيْن من الإسلام، ولم يكن بينهما وَلاية، فأيُّهما سَبَقَ إلى كلامِ أخيهِ كان السَّابق إلى الجنَّةِ يومَ الحسابِ»[٥].

● **وقال** صلى الله عليه وآله:

«لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجُرَ أخاه فوقَ ثلاثِ ليالٍ، يلتقيانِ فيُعرِضُ هذا ويُعرِضُ

---

(١) المصدر نفسه: ص٨٠، ب١، ف٣.

(٢) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٩/ ٣٢، ح٢٤٧٨٩.

(٣) المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/ ٣٧، من وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر الغفاري، ح٣.

(٤) الريشهري: ميزان الحكمة ١١/ ٤٥٥٠، حرف الهاء، الهجران، النهي عن هجرة الأخ فوق ثلاث، ح ٢١١٠١.

(٥) الكليني: الكافي ٢/ ٣٤٥، باب الهجرة، ح٥.





هذا، وخَيرُهما الذي يبدأ بالسَّلام»[١].

- **قال الإمام الباقر** عليه السلام:

«ما مِنْ مُؤمِنَيْن اهتجرا فوقَ ثلاث إلَّا وبَرِئْتُ منهما في الثالثة، فقيل له: يا ابن رسول الله هذا حالُ الظَّالم فما بالُ المظلوم؟، فقال عليه السلام: ما بالُ المظلومِ لا يَصيرُ إلى الظَّالمِ فيقول: أنا الظَّالم حتى يصطَلِحا؟!»[٢].

- **وقال الإمام الصّادق** عليه السلام:

«لا يفترقُ رجلانِ على الهِجرانِ إلَّا استوجَبَ أحدُهما البراءَةَ واللَّعنةَ، وربَّما استحقَّ ذلك كلاهما، فقال له مُعَتِّب: جعلني الله فداك هذا الظَّالم فما بال المظلوم؟

قال [عليه السلام]: لأنَّه لا يدعو أخاهُ إلى صِلَتِه ولا يَتَغامَسُ [أو يَتَعامَسُ][٣]له عن كلامه، سمعت أبي يقول: إذا تنازع اثنان فعازَّ[٤] أحَدُهما الآخَرَ فليَرجع المظلومُ إلى صاحِبِه حتى يقولَ لصاحِبه: أي أخي أنا الظَّالم، حتى يَقطَعَ الهِجرانَ بينه وبين صاحِبِه، فإنَّ الله تبارَكَ وتعالى حَكَمٌ عَدلٌ يأخذُ للمظلومِ من الظَّالمِ»[٥].

(١) الطبراني: المعجم الكبير ٤/ ١٤٦.

(٢) الصّدوق: الخصال، ص١٨٣، ح٢٥١.

(٣) يتغامس: في أكثر النسخ بالغين المعجمة والظاهر أنّه بالمهملة كما في بعضها وفى القاموس تعامس: تغافل وعلي: تعامى علي. وبالمعجمة غمسه في الماء أي رمسه والغميس الليل المظلم. (هامش الكافي ٢/ ٣٤٤)

(٤) فعازّ: بالزّاي المشدّدة وفى القاموس عزّه كمده: غلبه في المعازّة. وفي بعض النسخ [فعال] أي جاز ومال عن الحقّ. (هامش الكافي)

(٥) الكليني: الكافي ٢/ ٣٤٤، باب الهجران، ح١.





العَلامة الثانية والثلاثون

«بَعِيدًا فُحْشُهُ»..

هنا احتمالان في كلمة الفحش:

١- السَّب وبذاءة اللسان...

وِفْق هذا الاحتمال يكون المعنى أنَّ الأتقياء لا يمارسون الفحش (السَّب وبذاءة اللسان) إطلاقًا، لأنَّ ذلك يتنافى وصفة التقوى التي يحملونها.

٢- فضول الكلام وغير اللائق من القول والذي لا يصل إلى درجة الحرمة...

وِفْق هذا الاحتمال يكون المعنى أنَّ الأتقياء يُنزِّهون أنفسَهم في الغالب عن فضول الكلام، وما لا يليق من القول، وإن لم يكن محرَّمًا، لأنَّهم يحاولون أن يتوفَّروا على الكمالات الأخلاقيَّة...

أما الفُحش بمعنى السَّبُّ وبذاءة اللِّسان فقد حذَّرت منه الأحاديث والأخبار:

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**
«إيَّاكم والفُحشَ، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا يحبُّ الفاحِشَ المتفحِّش»[1].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**
«إنَّ الله حرَّم الجنَّةَ على كلِّ فحَّاشٍ بَذيئ، قليلِ الحَياء، لا يُبالي ما قال ولا ما قيل له، فإنَّك إن فتَّشته لم تجده إلَّا لِغَيَّة [دنيئ ساقطٌ عن الإعتبار] أو شِركُ شيطانٍ، فقيل: يا رسول الله! وفي النَّاس شرك شيطان؟، فقال

(١) الصدوق: الخصال، ص١٧٦، ح٢٣٥.







رسول الله صلى الله عليه وآله: أما تقرأ قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾[١]»[٢].

● **وقال** صلى الله عليه وآله:

«سِبابُ المؤمنِ فُسوقٌ، وقِتالُهُ كُفرٌ، وأكلُ لحمِهِ مِنْ مَعصيةِ اللّه»[٣].

● **وقال** صلى الله عليه وآله:

«مِنْ أكبرِ الكبائرِ أن يسبَّ الرجلُ والدَيه، قيل: وكيف يسبُّ والدَيه؟ قال صلى الله عليه وآله: يَسُبُّ الرَّجلَ، فيُسَبُّ أباهُ وأمَّه»[٤].

● **وقال الإمام الباقر** عليه السلام:

«قولوا للنَّاسِ أحسَنَ ما تُحبّون أن يُقالَ لكم، فإنَّ اللّه يُبغِضُ اللَّعانَ السَّبّاب الطعَّان على المؤمنين، الفاحِشَ المتَفَحِّشَ، السَّائلَ الملحِفَ»[٥].

● **وقال الإمام الصَّادق** عليه السلام:

«إنَّ الفُحْشَ والبَذاءَ والسَّلاطَةَ من النِّفاقِ»[٦].

وأما فضول الكلام والهجين من القول فقد وردت فيه روايات ذامَّة:

● **قال رسول اللّه** صلى الله عليه وآله:

«إنَّ أكثَرَ النَّاسِ ذُنوبًا يومَ القيامةِ أكثرُهم كلامًا فيما لا يَعنيه»[٧].

---

(١) الإسراء: الآية/ ٦٤.
(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٣٢٣، باب البذاء، ح٣.
(٣) الصّدوق: من لا يحضره الفقيه ٣/ ٥٦٩، ح٤٩٤٦.
(٤) المجلسي: بحار الأنوار ٧١/ ٤٥، ح٦.
(٥) الصَّدوق: الأمالي، ص٣٢٦، ح٥.
(٦) الكليني: الكافي ٢/ ٣٢٥، باب البذاء، ح١٠.(السلاطة: شدَّة اللّسان – هامش الكافي)
(٧) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ٦٤١، ح٨٢٩٣.



● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«إيَّاكَ وفضـولَ الكلام، فإنَّه يُظهِرُ مـن عُيوبِكَ ما بَطَنَ، ويُحرِّكُ عليكَ من أعدائِكَ ما سَكَنَ»[1].

● **وقال عليه السلام:**

«إيَّـاكَ وما يُسـتَهجَنُ مِن الـكلامِ، فإنَّه يَحبِسُ عليكَ اللِّئـامِ، ويُنفِّرُ عنك الكِرامِ»[2].

● **وقال عليه السلام:**

«إيَّاكَ ومُستَهجَنَ الكَلامِ، فإنَّه يوغِرُ القَلبَ»[3].

● **وقال عليه السلام:**

«سنَّةُ اللِّئامِ قُبحُ الكلامِ»[4].

● **وقال عليه السلام:**

«إيَّاكَ والهَذَرَ، فمَنْ كَثُرَ كلامُه كثُرَت آثامُه»[5].

---

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص ٩٩، ب١، ف٥.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه: ص٩٧.
(٤) المصدر نفسه: ص ٢٨٣، ب١٢، ف٢.
(٥) المصدر نفسه: ص ٩٧، ب١، ف٥.





العَلَامة الثالثة والثلاثون

«ليِّنًا قوْلُه»..

في العلامة الثانية ورد ذكر (اللِّين)، حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام في سياق علامات المتَّقين: «وحزمًا في لين»...

وهناك أوضحنا ما تعنيه مفردة (اللِّين) مستشهدين بآياتٍ وروايات (فراجع).

وخلاصة ما أوردناه في تحديد معنى (اللِّين):

١- رقَّة المشاعر القلبيَّة التي تتحسَّس آلام النَّاس وأحلامهم وقضاياهم، ومشاكلهم، وأحزانهم وأفراحهم.

٢- رقَّة الكلمات والأسلوب والخطاب بعيدًا عن الألفاظ والعبارات القاسية المنفِّرة.

٣- التسامح في التعامل مع الأخطاء والمخالفات والسعي إلى تصحيحها ومعالجتها بروح المحبَّة والانفتاح.

ونعيد هنا إلى الذَّاكرة بعض الآيات:

● **قال الله تعالى:**

- ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾. (آل عمران/ ١٥٩)

- ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾. (طه/ ٤٣ - ٤٤)

- ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. (النحل/ ١٢٧)



العَلَامة الرابعة والثلاثون

«غَائِبًا مُنْكَرُهُ، حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ، مُقْبِلًا خَيْرُهُ، مُدْبِرًا شَرُّهُ»..

من علامات المتَّقين أنَّهم مواقع للطاعات وأعمال الخير والصَّلاح، ولا تجد في حياتهم أيَّ حضورٍ للمنكرات، وأعمال الشرِّ والفساد...

- – غائبًا منكره: لا تصدر منه أعمالٌ قبيحة منكرة، أو أيَّ سلوكٍ فيه إيذاءٌ للآخرين.
- حاضرًا معروفه: يمارس الأعمال الصالحة دائمًا، وإذا قصده أحدٌ في خدمة أو معروفٍ وجدته حاضرًا مستعدًا لقضائها.
- مقبلًا خيره: خيره دائم ومستمر لا ينقطع، فهو مصدر عطاء ونفع لكل الناس.

- **ففي الحديث:**

«خيرُ النَّاسِ مَنْ نَفَع النَّاسَ»(١). [تقدّم هذا الحديث]

- مدبِرًا شرُّه: لا يعرف الشرَّ في حياته...

- **تقدّم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما يشير إلى هذه المضامين:**

١- في الصِّفة الحادية عشرة جاء قول أمير المؤمنين عليه السلام: «وشُرورهم مأمونة»، وهناك أوردنا نصوصًا من الآيات والروايات تتحدَّث عن الخير والشرِّ، وأوردنا أمثلة لكلٍّ من العنوانَين (فراجع).

٢- في العلامة التاسعة والعشرين جاء قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الخير منه مأمول، والشرُّ منه مأمون»، وكان لنا هناك كلام ...

---

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ:، ص ٢٣٩، ب٧.





ويظهـر أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام يعيد التذكير ببعض الصِّـفات، مسـتخدمًا صـيغاتٍ وعبـاراتٍ متعـددِّة للتأكيـد على أهمِّيتهـا وخطورتهـا، ومن أجل تركيزها في الأذهان...







العَلَامة الخامسة والثلاثون

«فِي الزَّلازِلِ وَقُورٌ، وَفِي المَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ»..

من السِّمات البارزة في حياة المتَّقين:

(١) التوازن والثَّبات والحكمة:

حينما تواجههم الأحداث الجِسَام، والتحدِّيات الصِّعاب، والقضايا الشِّداد، والتي تزلزل العقول، وتربك الأفكار، وتنهار لها أعصاب الرِّجال، في مثل هذه الأوضاع المأزومة القلقة المربكة تراهم يملكون درجةً عاليةً من التوازن والثَّبات والهدوء والوقار، ويتعاملون مع الأمور بحكمةٍ وبصيرة. ولا يعرفون الضعف والسقوط والانهيار والاضطراب والارتباك...

- **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«المؤمنُ وقورٌ عند الهَزاهِز، ثَبوتٌ عند المكاره، صَبورٌ عند البلاء»[١].

- **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«ينبغي للمؤمنِ أن يكونَ فيه ثمانُ خصالٍ: وقورٌ عند الهَزاهِزِ [يعني الفتن]، صَبورٌ عند البلاءِ، شَكورٌ عند الرَّخاءِ، قانعٌ بما رزقهُ اللّه، لا يَظلِمُ الأعداءَ، ولا يتحاملُ للأصدقاءِ، بَدَنُه منه في تعبٍ، والنَّاس منه في راحةٍ»[٢].

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ٢٧، ح٩٤.
(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٢٣٠، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح٢.

(٢) الصَّبر عند المكاره:

وقد أكّدت الآيات والرِّوايات على قيمة هذا الصَّبر:

- **قال الله تعالى:**

- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾. (البقرة/ ١٥٥ - ١٥٧)
- ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾. (المعارج/ ٥)
- ﴿وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. (يوسف/ ١٨)

- **وقال صلى الله عليه وآله في وصيَّته لأبي ذر:**

«فإن استطعت أن تعمل لله عزَّ وجلَّ بالرِّضا في اليقين فافعل، وإن لم تستطع فإنَّ في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا»[١].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«إنَّ الصَّبرَ نصفُ الإيمانِ»[٢].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«علامَةُ الصَّابرِ في ثلاث: أوَّلُها أن لا يكسلَ، والثانيةُ أن لا يَضجرَ، والثالثةُ أن لا يَشكوَ من ربِّه تعالى، لأنَّه إذا كسلَ فقد ضيَّعَ الحقَّ، وإذا ضجرَ لم يؤدِّ الشُّكرَ، وإذا شكى من ربِّه عزَّ وجلَّ فقد عَصاهُ»[٣].

- **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«لو يعلمُ المؤمنُ ما له في المصائب من الأجرِ لتمنَّى أن يُقرَضَ

---

(١) الطوسي: الأمالي: ص٥٢٥، ح١.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٣١٩، فصل في مدح الصبر وانتظار الفرج.

(٣) الصّدوق: علل الشرائع ٢/ ٤٩٨، ب ٢٥٣ - علّة علامات الصبر، ح١.

بالمقاريضِ»(١).

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام - في قوله تعالى-:**

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ - «بلا شَكوَى»(٢).

● **وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«يا جبرئيل فما تفسير الصَّبر؟

- قال: تَصـبِرُ في الضَّراءِ كما تصبرُ في السَّراءِ، وفي الفاقَة كما تصبرُ في الغَناءِ، وفي البلاءِ كما تصبرُ في العافيةِ، فلا يشكو حالَهُ عند المخلوقِ بما يُصيبُه مِن البَلاءِ»(٣).

(٣) الشُّكر في الرَّخاء:

● **قال اللّه تعالى:**

- ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾. (البقرة/ ١٥٢)
- ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾. (النمل/ ٤٠)
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾. (لقمان/ ١٢)
- ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾. (إبراهيم/ ٧)

● **كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذا وَرَدَ عليه أمرٌ يَسُرُّه قال:**

«الحمـدُ للّه علـى هذه النِّعمـةِ، وإذا وردَ عليه أمرٌ يَغتَـمُّ به قال: الحمد للّه على كلِّ حالٍ»(٤).

---

(١) ابن فهد الحلي: عدّة الداعي، ص١١٦، فصل ودعاء المريض لعايدة مستجابة.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٦٨/ ٨٧، ب٦٢ (الصبر واليسر بعد العسر)، ح٣٧.

(٣) الصَّدوق: معاني الأخبار، ص٢٦٠، باب معنى التوكّل على الله عزّ وجلّ والصبر، ح١.

(٤) الكليني: الكافي ٢/ ٩٧، باب الشكر، ح١٩.





● **قال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«أوحى اللّه تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى اشكُرني حقَّ شُكري، فقال: يا ربِّ، كيف أشكركَ حقَّ شكرِكَ، وليس مِنْ شُكرٍ أشكرك به إلَّا وأنت أنعمتَ به عليَّ؟! قال: يا موسى الآن شَكَرتَني حقَّ شكري حين عَلِمتَ أنَّ ذلك منِّي»[١].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«مَنْ أنعمَ اللّه عليه بنعمةٍ فعَرَفَها بقَلبِه، فقد أدَّى شكرها»[٢].

---

(١) المصدر نفسه: ٢/ ٩٨، باب الشكر، ح٢٧.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٩٦، باب الشكر، ح١٥.

العَلَامة السَّادسة والثلاثون

«لا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ، ولا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ»

من صـفـات المتَّقين أنَّهم حينما يبغضون - فيما يكون البغض مشروعًا - فإنَّ هذا البغض لا يقودهم إلى الحَيف والظّلم ضدَّ مَن يُبغضون...

وحينما يحبُّون - فيما يكون الحبّ مشـروعًا - فإنَّ هذا الحبّ لا يدفعهم إلى ارتكاب إثمٍ أو معصيةٍ أو مخالفةٍ لأحكام الله...

عادةً ما يُعبِّـأ البُغضُ النفوسَ حقدًا وعداوةً ورغبةً في الانتقام، ممَّا يدفع في اتّجـاه الحَيـفِ والظّلم ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَـنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُـواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[1].

وكذلـك الحبّ غالبًا ما يشـحن القلـوبَ بفيضٍ من المشـاعر الايجابيّة تجاه المحبوب، وربَّما تجاوزت الحدَّ لتنزلق في الإثم والمعصية...

- **جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله:**
  «حبُّك للشَّيئ يُعمي ويُصِمّ»[2].

- **وعن أمير المؤمنين عليه السلام:**
  «عينُ المحبِّ عَمِيَةٌ عن معايبِ المحبوب، وأذنُه صمَّاءُ عن قُبحِ مَساويهِ»[3].

---

(١) المائدة: الآية/ ٨.

(٢) الأحسائي: عوالي اللئالي ١/ ١٢٤، الفصل السابع، ح٥٧.

(٣) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٢/ ٦٥٧، حرف الحاء، المحبّة، حيلولة الحبّ عن المعرفة، ح ٣٠٦٧.





كيف يتحكَّم المتَّقون في بغضهم وفي حبِّهم؟

إنَّهـم يملكـون مِنْ مُحَصِّـنات الدِّيـن والتَّقـوى والورع ما يحمي مشـاعرهم وعواطفهـم في موقـع البغض والحبّ مـن أن تنزلق في اتّجاه الحيـف والظّلم، أو في اتّجاه المعصية والإثم والمخالفة لأحكام اللّه تعالى...

والخلاصة:

إنّ البغض والحـبّ عنـد المتَّقـين لا يخرجانهم عـن وظيفتهم التـي حدَّدها الشرع.



العَلَامة السَّابعة والثلاثون

«يَعْتَرِفُ بِالحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ»..

إنكار الحقِّ كَذبٌ وزور، والمتَّقون لا يمارسون الكذب والزُّور، كون ذلك منافيًا للتَّقوى والورع، فإذا كان عليهم حقوق اعترفوا بها لأصحابها، ولا تصل النوبة إلى احتياج الشهود، لأنَّ الحاجة إلى الشهادة في ظرف الإنكار، ولا إنكار في المقام...

ثمَّ إنَّ إنكار الحقِّ خيانة، والمتَّقون لا يعرفون الخيانة، لأنَّهم على علمٍ بما أعدَّ اللّه تعالى للخائنين من شديد العقاب.

إذًا إعترافهم بالحقِّ يرتكز على أمرين:

(١) الصِّدق والابتعاد عن الكذب:

- **قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:**

«عليكم بالصِّدقِ فإنَّه بابٌ من أبوابِ الجنَّة»[١].

- **وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«الإيمانُ أن تُؤثِرَ الصِّدقَ حيث يَضرُّكَ على الكَذِبِ حيث يَنفَعُكَ»[٢].

- **وقال عليه السلام:**

«الصِّدقُ رأسُ الدِّينِ»[٣].

- **وسُئل الإمام الصَّادق عليه السلام: يكون المؤمن بخيلًا؟ قال: «نعم».**

قيل: فيكون جبانًا؟

(١) المتّقي الهندي: كنز العمّال ٣/ ٣٤٦، ح ٦٨٦٢.

(٢) نهج البلاغة: ص ٥٥٦، من غريب كلامه عليه السلام: ح ٤٥٨.

(٣) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٥، ب١.





- قال: «نعم»
- قيل: فيكون كذَّابًا؟
- قال: «لا، ولا جافيًا»
- ثمَّ قال: «يُجبَلُ المؤمنُ على كلِّ طبيعةٍ إلَّا الخيانةَ والكذبَ»[١].

(٢) الأمانة واجتناب الخيانة:

- **قال تعالى في سورة المؤمنون (الآية / ٨):**

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾.

- **وقال رسول الله** ﷺ:

«لا إيمانَ لِمَنْ لا أمانَةَ له»[٢].

- **وقال** ﷺ:

«مَـنْ خانَ أمانةً في الدّنيا ولم يَرُدَّهـا إلى أهلِها، ثمَّ أدركَهُ الموتُ، ماتَ على غير مِلَّتي، ويلقى اللّه وهو عليه غَضبانُ»[٣].

---

(١) المفيد: الاختصاص، ص٢٣١.

(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص ٧٧، ب١، ف٣.

(٣) الصّدوق: الأمالي، ص٥١٦، ب٦٦.

العَلامة الثامنة والثلاثون

«لا يُضَيِّعُ مَا اسْتُحْفِظَ»..

إنَّ المتَّقين لا يُضيِّعون كلَّ ما يقع في عهدتهم:

(١) مِن صلواتٍ فرضها الله عليهم:

● قال الله تعالى:

- ﴿وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. (الأنعام/ ٩٢)
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. (المعارج/ ٣٤)
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾. (المؤمنون/ ٩)
- ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾. (البقرة/ ٢٣٨)

(٢) مِن التزاماتٍ شرعيَّة وتكاليف مفروضة عليهم:

● قال الله تعالى:

- ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾. (الفتح/ ٢٦)
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾. (البقرة/ ١٨٣)
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾. (المؤمنون/ ٤)
- ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾. (آل عمران/ ٩٧)
- ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾. (التوبة/ ٧١)
- ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ... ﴾. (النساء/ ١٩)

وهكذا بقيّة التكاليف الشرعيّة.





(٣) مِن عهودٍ ومواثيق:

● **قال الله تعالى:**

- ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ﴾. (البقرة/ ١٧٧)
- ﴿إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾. (الأنفال/ ٧٢)
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ﴾. (المائدة/ ١)

● **وقال رسول الله ﷺ:**

«لا دينَ لمن لا عَهدَ له»[١].

● **وقال ﷺ:**

«إنَّ حُسنَ العَهدِ مِن الإيمانِ»[٢].

● **وقال الإمام علي عليه السلام:**

«ما أيقنَ باللّه مَنْ لم يَرعَ عُهودَه وذِمَّتَه»[٣].

(٤) من أمانات:

● **قال تعالى في سورة المؤمنون (الآية/ ٨):**

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾.

● **وقال رسول الله ﷺ:**

«لا تنظُروا إلى كَثرةِ صَلاتِهم وصَومِهم، وكَثرةِ الحَجِّ والمعروفِ، وطَنطَنَتِهم بالليلِ، ولكن انظروا إلى صِدقِ الحديثِ وأداءِ الأمانةِ»[٤].

---

(١) الطبرسي: مشكاة الأنوار، ص٩٦، ف١٢.

(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص ١٤٢، ب١، ف١٢.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤٧٦، ب٢٤، ف٣.

(٤) الصّدوق: عيون أخبار الرِّضا: ج١/ ٥٥، ح١٩٧.

● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«أفضلُ الإيمانِ الأمانةُ، أقبحُ الأخلاقِ الخِيانةُ»[1].

● **وقال الإمام الباقر عليه السلام:**

«ثـلاثٌ لم يجعلِ اللّه عـزَّ وجلَّ لأحد فيهنَّ رُخصَـةً: أداءُ الأمانـةِ إلى البَرِّ والفاجِـرِ، والوفـاءُ بالعَهـدِ للبَـرِّ والفاجـر، وبِـرُّ الوالديـن بَرَّيْـنِ كانَا أو فاجِرَيْنِ»[2].

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص ١١٨، ب١، ف٩.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ١٦٢، باب البرّ بالوالدين، ح١٥.





العَلَامة التاسعة والثلاثون

«ولا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ»..

مـن علامات المتَّقـين أنَّهم لا ينسـون ما صـدر عن اللّه سـبحانه من تذكيرٍ وتحذير، ووعدٍ ووعيد، فهم يداومون على قراءة كتاب اللّه، ويتدبَّرون آياته، ويتمثَّلون أوامره ونواهيه، وفرائضـه وأحكامه، وعِبره وأمثاله، وقصصه وأخباره، كلّ ذلك لا يغيب عن ذاكرتهم لأنَّهم عشقوا اللّه تعالى، وذابوا في حبِّه، وجسَّدوا طاعته ...



العَلَامة الأربعون

«وَلاَ يُنَابِزُ بِالأَلْقَابِ»..

المتَّقون لا يصـدر عنهـم إلَّا الكلام الحسـن الطيِّب، وإلَّا الألفـاظ النظيفة، امتثـالًا لقوله تعـالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2].

وتمثّـلًا لهـذا الخُلُـق الكبـير فهم لا يمارسـون (التنابـز بالألقـاب)، أي لا يخاطبـون أحدًا بألقابٍ قبيحة من أمثال: (يا كافر، يا منافق، يا فاسـق) لما يترتَّب على ذلك من عداواتٍ، وخلافاتٍ، وصراعات.

● **قال الله تعالى في سورة الحجرات (الآية / ١١):**

﴿وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾.

---

(١) البقرة: الآية/ ٨٣.

(٢) فصّلت: الآية/ ٣٤.





العَلَامة الواحدة والأربعون

«ولا يُضَارُّ بالجارِ»..

من علامات المتَّقين أنَّهم يُحسِنون الجوار، فيما يفرضه ذلك من التزامٍ بحقوق الجار والمتمثِّلة في:

١- زيارته والتواصل معه.

٢- عيادته إذا مرض.

٣- تفقّد أحواله وحاجاته.

٤- مشاركته في أفراحه وأحزانه.

٥- كفّ الأذى عنه.

وقد أكّدت الآيات والرِّوايات على حقوق الجوار:

- **قال الله تعالى في سورة النّساء (الآية/ ٣٦):**

﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ﴾.

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«أحسِنْ مجاوَرَةَ مَنْ جاوَرَكَ تكنْ مؤمنًا»[1].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«ما زالَ جبرئيلُ عليه السلام يوصيني بالجارِ حتَّى ظنَنْتُ أنّه سَيُوَرِّثُه»[2].

(١) النراقي: جامع السّعادات ٢/ ٢٠٦.

(٢) الصّدوق: من لا يحضره الفقيه ٤/ ١٥.

- **وقال صلى الله عليه وآله :**

«مَنْ كان يؤمنُ باللّهِ واليومِ الآخِرِ فلا يُؤذي جارَه»(١).

- **وقال صلى الله عليه وآله :**

«فما أقرَّ بي مَنْ باتَ شَبعانَ وجارُهُ المسلمُ جائعٌ»(٢).

- **وقال صلى الله عليه وآله :**

«ما آمنَ بي مَنْ باتَ شبعانَ وجارُه طاويًا، ما آمنَ بي مَنْ باتَ كاسِيًا وجارُه عاريًا»(٣).

- **وقال صلى الله عليه وآله لأصحابه:**

«ما آمنَ باللّهِ واليومِ الآخِرِ مَنْ باتَ شبعانَ وجارُه جائع...

فقلنا: هلكنا يا رسـول اللّه، فقال: مِنْ فَضْـلِ طَعامِكُم، ومِنْ فَضْلِ تَمرِكُم، ورزقِكُم، وخَلقِكُم وخِرَقِكُم، تُطفِئون بها غضبَ الربّ»(٤).

- **وقال صلى الله عليه وآله - في حقوق الجار -:**

«إن اسـتغاثَكَ أغثته، وإن استَقرَضَكَ أقرَضـتَه، وإن افتَقَر عُدتَ عليه، وإن أصـابَتهُ مصيبةٌ عزَّيتَه، وإن أصابهُ خيرٌ هنَّأتَه، وإن مرضَ عُدتَّه، وإن ماتَ اتَّبعتَ جنازَتَه، ولا تَستَطِلْ عليه بالبناءِ، فتَحجُبَ عنه الرِّيحَ إلَّا بإذنه، وإذا اشـتَريتَ فاكِهَةً فاهـدِ له، فإن لم تفعل فأدخلها سـرًّا، ولا تُخرِجْ بها وُلدَكَ تَغيظُ بها وُلدَه، ولا تؤذِه بِريحِ قِدْرِكِ إلَّا أن تَغرِفَ له منها»(٥).

---

(١) الكليني: الكافي ٢/ ٦٦٧، باب حقّ الجار، ح ٦.

(٢) الطوسي: الأمالي، ص ٥٢٠، المجلس ١٨، ح ٥٢.

(٣) الميرزا النوري: مستدرك الوسائل ٨/ ٤٢٩، كتاب الحج، أبواب أحكام العشرة، ب ٧٤، ح ٦ (٩٨٩٧).

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ٧٥/ ٢٧٣، ب ٢٣ (مواعظ الصّادق عليه السلام ووصاياه)، ح ١١٢.

(٥) الشهيد الثاني: مسكن الفؤاد، ص ١٠٥.





● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«مِنْ حُسنِ الجوارِ تفقُّدِ الجارِ»[١].

● **وقال عليه السلام:**

«سَلْ عن الجارِ قَبلَ الدَّار»[٢].

● **وقال الإمام زين العابدين عليه السلام:**

«أمَّا حقُّ جارِكَ فَحِفظُه غائبًا، وإكرامُه شاهِدًا، ونُصرَتُه إذا كان مَظلومًا، ولا تَتَّبعُ له عَورَةً، فإن عَلِمتَ عليه سوءًا سَتَرتَه، وإن علمتَ أنَّه يقبلُ نصيحتَكَ نصحتَهُ فيما بينك وبينَهُ، ولا تُسلِمهُ عند شديدةٍ، وتُقيلُ عثرَتَهُ، وتغفرُ ذَنْبَهُ، وتعاشرهُ معاشَرَةً كريمةً»[٣].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«عليكم بحُسنِ الجِوارِ، فإنَّ اللّه أمرَ بذلك»[٤].

● **وقال عليه السلام:**

«حُسنُ الجِوارِ يزيدُ في الرِّزق»[٥].

● **وقال عليه السلام:**

«حُسن الجِوارِ يُعمِّرُ الدِّيارَ ويزيدُ في الأعمار»[٦].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٧٤/ ٢٣١.

(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٨٤، ب١٢، ف٢.

(٣) الصّدوق: الأمالي، ص٤٥٥.

(٤) المجلسي: بحار الأنوار ٧١/ ١٥٠، باب حقّ الجار، ح١.

(٥) الكليني: الكافي ٢/ ٦٦٦، باب حقّ الجار، ح٣.

(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٦٦٧، باب حقّ الجار، ح٨.







العَلامة الثانية والأربعون

«ولا يَشْمَتُ بالمَصَائِبِ»..

المتَّقي يحمل سـريرة نقيَّة، وقلبًا طاهرًا، ومشاعر نظيفة، يفرح لفرح إخوانه المؤمنين، ويحزن لحزنهم، يشاركهم في السَّراء والضَّراء، فحينما تنتابهم المصائب والنكبـات، والمحن والإبتلاءات، لا تراه شـامتًا، لأنَّ ذلك يعبِّر عن خُبث السـريرة، وسـوء الطويَّة، بل تراه مواسـيًا، متألِّمًا، مهمومًا، وكأنَّ ما أصـابهم أصابه، وما حلَّ بهم حلَّ به...

وقد حذَّرت الرِّوايات من الشَّماتة:

- **قال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«لا تُبدِي الشَّماتَةَ لأخيكَ، فيَرحَمَهُ اللّه ويُصَيِّرَها بِكَ»[1].

- **وقال عليه السلام:**

«مَنْ شَمِتَ بِمُصيبَةٍ نَزَلَت بأخيهِ لم يخرجْ من الدّنيا حتّى يُفتَتَن»[2].

---

(١) الكليني: الكافي: ٢/ ٣٥٩، باب الشّماتة، ح١.

(٢) المصدر نفسه.







العَلَامة الثالثة والأربعون

«ولا يَدْخُلُ فِي البَاطِلِ، ولا يَخْرُجُ مِنَ الحَقِّ»..

منَ السِّمات البارزة لدى الإنسان المتَّقي أنَّه دائمًا يتحرَّك في خطِّ اللّه تعالى، وفي خطِّ الطاعة والاستقامة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّه ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[1].

ومن مصاديق هذا الانضباط والالتزام والاستقامة:

(١) عدم الدّخول في الباطل:

والباطل كلّ ما لم يأذن به اللّه تعالى، وكلّ ما تعدّى على حدود اللّه...

- **قال اللّه تعالى:**
  - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللّه أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. (العنكبوت/ ٥٢)
  - ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللّه هُمْ يَكْفُرُونَ﴾. (النحل/ ٧٢)
  - ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾. (البقرة/ ١٨٨)
  - ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾. (غافر/ ٥)

(٢) عدم الخروج من الحقّ:

والحقّ كلّ ما أذن اللّه تعالى به، وكلّ ما يقرِّب إلى اللّه...

- **قال اللّه تعالى:**
  - ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾. (الإسراء/ ٨١)
  - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّه هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾. (الحج/ ٦٢)
  - ﴿وَيَمْحُ اللّه الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾. (الشّورى/ ٢٤)

(١) فصّلت: الآية/ ٣٠.

العَلَامة الرابعة والأربعون

«إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ»..

المتَّقي يصـمـت حينما يكون الصَّـمت هو الذي يقرِّبـه إلى الله تعالى، وينطق حينما يكون النطق هو الذي يقرِّبه إلى الله تعالى...

فإذا صمت كان في ذلك رضى الله...

وإذا نطق كان في ذلك رضى الله...

كما أنَّ صـمت المتَّـقين ذكرٌ لله تعالى، فـلا مبرِّر للحزنِ والغـمِّ حينما يكون الصمت.

إنّما يحزن الصامتون عندما يكون صمتهم عيًّا وعجزًا، وعندما يكون صمتهم تقصيرًا وتفريطًا، والأمر ليس كذلك عند المتَّقين...

ثمَّ إنَّ المتَّقين يُدركون أنَّ كثرة الكلام في غير ضرورة ربَّما أوقعهم في منزلقات اللِّسـان الخطيرة كالخطأ، والكذب، والغِيبة، والنَّميمة، والرِّياء، والنِّفاق، والمجادلة بالباطل، واتِّباع الهوى، وتزكية النفس، وفضول الكلام، إلى غير ذلك..

وهذا ما أكَّدت عليه الروايات في حثِّها على الصمت إلَّا أن يكون الكلام وظيفةً وتكليفًا ورسالةً، وامتثالًا، وحاجةً وضرورة...

● **قال الله تعالى:**

- ﴿وَمَـنْ أَحْسَـنُ قَـوْلًا مِّمَّـن دَعَـا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَـالِحًا وَقَـالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. (فصّلت/ ٣٣)
- ﴿ادْعُ إِلَى سَـبِيلِ رَبِّـكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَـنَةِ وَجَادِلْهُـم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. (النحل/ ١٢٥)





- ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ﴾. (الأحزاب/ ٣٩)
- ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. (آل عمران/ ١٠٤)

فالكلام في سياقاته التي أمر بها الله تعالى يكون لا شكَّ خيرٌ من الصمت، حينما يكون الصمت ضعفًا واسترخاء، وتخلّفًا عن أداء الوظيفة الشرعيَّة...

وإلَّا فالصَّمت هو الخيار الأفضل، وهذا ما عنَتْه الروايات التي تحدَّثت عن قيمة الصَّمت:

- **قال رسول الله ﷺ:**

«عليكَ بطولِ الصَّمتِ فإنَّه مَطْرَدَةٌ للشَّيطانِ، وعَونٌ لكَ على أمرِ دينِكَ»[1].

- **وقال ﷺ - لرجل أتاه -:**

«ألا أدلُّكَ على أمرٍ يُدخِلُكَ اللهُ به الجنَّةَ؟
- قال: بلى يا رسول الله!
- قال ﷺ: أَنِلْ ممَّا أنالَكَ اللهُ.
- قال: فإن كنتُ أحوجَ ممَّن أُنيلُهُ؟
- قال ﷺ: فانصُرِ المظلومَ.
- قال: فإن كنتُ أضعفَ ممَّن أنصُرُه؟
- قال ﷺ: فاصنَعْ للأخرَقِ - يعني أشِرْ عليه -.
- قال: فإن كنتُ أخرقَ ممَّن أصنَعُ له؟
- قال ﷺ: فاصمتْ لسانَكَ إلَّا من خيرٍ، أما يَسُرُّكَ أن تكونَ فيكَ خَصلَةٌ من هذه الخِصالُ تجرُّكَ إلى الجنَّةِ»[2].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٦٨/ ٢٧٩، ب ٨٧ (الكلام والسكوت)، ح ١٩.
(٢) المصدر نفسه: ٦٨/ ٢٩٦، ح٦٩.



● **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«الصَّمتُ آيةَ النُّبلِ، وثَمرةُ العقلِ»[(١)].

● **وقال عليه السلام في وصف المؤمن:**

«كثيرٌ صَمتُه، مَشغولٌ وَقتُه»[(٢)].

● **وقال عليه السلام:**

«القولُ بالحقِّ خيرٌ مِنَ العِيِّ والصَّمتِ»[(٣)].

● **وقال عليه السلام:**

«لا خيرَ في الصَّمتِ عن الحُكمِ، كما لا خيرَ في القَولِ بالجَهلِ»[(٤)].

● **وعن الإمام الصَّادق عليه السلام قال: قال لقمان لابنه:**

«يا بنيَّ! إن كنتَ زَعَمتَ أنَّ الكلامَ مِنْ فِضَّةٍ، فإنَّ السُّكوتَ مِنْ ذَهَبِ»[(٥)].

● **وعن الإمام الصَّادق عليه السلام قال: كان المسيح عليه السلام يقول:**

«لا تُكـثِروا الكلامَ في غيرِ ذكرِ اللّه، فإنَّ الذينَ يُكثِرونَ الكلامَ في غيرِ ذكرِ اللّه قاسيةٌ قلوبُهُم ولكن لا يعلمونَ»[(٦)].

---

(١) الريشهري: ميزان الحكمة ٥/ ٢٢٠٢، حرف الصاد، الصمت، ح ١٠٨٠٣.
(٢) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص١٩٦، ب٢، ف٤.
(٣) الرّيشهري: ميزان الحكمة ٥/ ٢٢٠٤، حرف الصاد، الصمت، الصمت المدوح، ح ١٠٨٣٢.
(٤) الكليني: الكافي ٨/ ١٨- ٢٠، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة.
(٥) المصدر نفسه: ٢/ ١١٤، باب الصّمت وحفظ اللسان، ح٦.
(٦) المصدر نفسه: ٢/ ١١٤، باب الصّمت وحفظ اللسان، ح١١.





العلامة الخامسة والأربعون

«وإنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ»..

مِن سِمات الوقار عند المتَّقين لا يكون ضحكهم إلَّا تبسّمًا، وليس قهقهةً، وهكذا كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله، وكفاهم تأدّبًا ووقارًا أن يكون لهم أسوة في رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[١].

- **قال أمير المؤمنين عليه السلام:**

«كانَ ضَحِكُ النبيِّ صلى الله عليه وآله التبسُّمَ، فاجتازَ ذاتَ يوم بفتية من الأنصار وإذا هم يتحدَّثون ويضحَكونَ بملءِ أفواههم، فقال [صلى الله عليه وآله]: يا هؤلاءِ! مَنْ غرَّه منكم أمَلُه، وقَصَرَ به في الخَيرِ عَمَلُه، فليَطَّلِع في القبورِ، وليَعتَبِر بالنُّشُور، واذكروا الموتَ، فإنَّه هادمُ اللَّذات»[٢].

- **وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«إيَّاكَ وكثرةَ الضِّحكِ فإنَّه يُميتُ القلبَ»[٣].

- **وقال صلى الله عليه وآله:**

«... وكثرةُ الضِّحكِ تمحو الإيمانَ»[٤].

- **وقال الإمام عليّ عليه السلام:**

«مَن كَثُرَ ضِحكُهُ ذَهَبَتْ هَيبَتُه»[٥].

---

(١) الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٧٣/ ٥٩، ح٨.

(٣) الصّدوق: معاني الأخبار، ص٣٣٢ – ٣٣٥، باب معنى تحيّة المسجد ومعنى الصّلاة، ح١.

(٤) الصّدوق: الأمالي، ص ٣٤٤، المجلس ٤٦، ح٤.

(٥) الحرّاني: تحف العقول، ص٩٦.

● **وقال عليه السلام:**

«خيرُ الضِّحكِ التبسُّم»[١].

● **قال الإمام الباقر عليه السلام:**

«إذا قَهقَهتَ فقُل حين تفرغُ: اللهمَّ لا تَمقُتني»[٢].

● **وقال الإمام الصَّادق عليه السلام:**

«القَهقَهةُ مِنَ الشَّيطانِ»[٣].

---

(١) الواسطي: عيون الحكم والمواعظ، ص٢٣٩، ب٧.

(٢) الكليني: الكافي ٢/ ٦٦٤، باب الدعابة والضّحك، ح١٣.

(٣) المصدر نفسه: ح١٠.





العَلَامة السَّادسة والأربعون

«وإِنْ بُغِـيَ عَلَيـهِ صَـبَرَ حَتَّـى يَكُـونَ اللّٰه هُـوَ الَّـذِي يَنْتَقِـمُ لَهُ»..

هنا عدَّة حالات:

الحال الأولى:

أن يكون الباغي جبَّارًا لا يمكن مواجهة بغيه وإعتدائِه، في هذه الحال يفوِّض المؤمن أمرَه إلى اللّٰه تعالى حتى ينتقم له مِنَ الباغي، كما وعد اللّٰه بذلك ﴿ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللّٰه ﴾[1].

الحال الثانية:

أن يكون الباغي يمكن ردّه وتأديبه، وكان مصــرًّا على بغيه وإعتدائه، في هذه الحال يحسن الردّ والتأديب لكي لا يتمادى في الغيّ...

الحال الثالثة:

أن يكون الباغي يمكن ردّه وتأديبه إلَّا أنَّه قد تاب وأناب، في هذه الحال يحسن العفو والصَّفح.

(١) الحجّ: الآية/ ٦٠.





العَلامة السَّابعة والأربعون

«نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ»..

لأنَّه جاهد نفسه كلّ المجاهدة، وراقبها كلّ المراقبة، وحاسبها كلّ المحاسبة، وأتعبها في أداء الواجبات، وفعل المستحبات، واجتناب المعاصي والمخالفات، وربَّما قهرها على ترك المكروهات.

وأما النَّاس فهم منه في راحة، لا يصلهم منه أيّ ظلم أو أذى أو إساءة أو تقصير، وإنَّما يصلهم منه الحبّ والخير والنفع والنصح والدعاء.












العَلَامة الثامنة والأربعون

«أَتْعَبَ نفسَه لآخِرَتِه، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِه»..

يظهر من هذه العبارة أنّها تعليلٌ وتوضيحٌ للعبارة السابقة، فنفسه منه في عناء، كونه أتعبها من أجل الآخرة، فالتزم بكلّ التكاليف والواجبات والمسؤوليّات، وتحرّر من كلِّ المعاصي والذّنوب والمخالفات، كما أنَّه أراح الناس من نفسه، فلم يصدر منه ما يُسيئ إليهم أو يؤذيهم أو يزعجهم أو يعتدي على شيءٍ من حقوقهم...





العَلَامة التاسعة والأربعون

«بُعْـدُهُ عَمَّـنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْـدٌ وَنَزاهَـةٌ، وَدُنُوُّهُ ممَّنْ دَنَـا مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعُـدُهُ بِكِبْرٍ وَعَظَمَةٍ، وَلا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ»..

وهنا يتحدَّث أمير المؤمنين عليه السلام عن نمط العلاقة التي يشكِّلها الإنسان المتَّقي مع غيره من النَّاس ابتعادًا أو اقترابًا..

١- فحينما يقاطع ويبتعد عن أهل الدّنيا، فذلك لسببين:

أ- الزّهد فيما بين أيديهم من حطَّام الدنيا..

ب- النزاهة من شرورهم وأباطيلهم وأهوائهم..

٢- وحينما يدنو ويقترب من الأخيار الصَّالحين فذلك بدافع الحبِّ والعطف واللِّين والتواصل إمتثالاً لقوله تعالى ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[١].

ثمَّ أكّد أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ المتَّقين لا يؤسِّسون علاقاتهم - ابتعادًا أو اقترابًا - انطلاقًا من دوافع ذاتيّة نفعيّة مصلحيّة، فإذا ابتعدوا وقاطعوا فليس بدافع العلوّ والعظمة والتكبّر، وإذا اقتربوا وتواصلوا فليس من أجل أغراض ومصالح، وتحقيق مآرب وغايات خفيّة.

وإنَّما هي الاستجابة لأوامر الشَّرع وإرشاداته وتوجيهاته في التواصل والتحابب في الله...

- **قال رسول الله صلى الله عليه وآله:**

«طوبَى للمتحابِّينَ في اللهِ...»[٢].

---

(١) الفتح: الآية/ ٢٩.

(٢) البرقي: المحاسن ١/ ٢٦٥، ح٣٤٠.





● **وقال ﷺ:**

«أفضلُ النَّاسِ بعدَ النَّبيِّينَ في الدّنيا والآخِرَةِ المحبُّون لله، المتحابُّون فيه»[(١)].

● **وقال الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام:**

«إذا جمعَ اللّه الأوَّلين والآخِرين قامَ منادٍ فنادى يُسمِع النَّاس فيقول: أين المتحابُّون في اللّه؟ فيقومُ عنقٌ مِن النَّاس، فيُقال لهم: اذهبوا إلى الجنَّةِ بغير حساب، فتَلَقَّاهم الملائكةُ فيقولون: إلى أين؟

- فيقولون: إلى الجنَّةِ بغير حساب،
- فيقولون: أيُّ ضربٍ [حزب] أنتم من النَّاس؟، قال:
- فيقولون: نحن المتَحابّون في اللّه...
- فيقولون: فأيّ شيئٍ كانت أعمالكم؟
- فيقولون: كنا نحبّ في اللّه، ونبغض في اللّه،
- فيقولون: فنعم أجر العاملين»[(٢)].

● **قال الإمام الصَّادق عليه السلام لأصحابه:**

«اتَّقوا اللّه، وكونوا إخوةً بَرَرَة، متحابِّينَ في اللّه، متواصِلين، متراحِمين، تزاوَروا وتلاقوا وتذاكروا أمرَنا وأحيوه»[(٣)].

● **وقال عليه السلام:**

«تواصَلوا وتَبارُّوا وتراحَموا، وكونوا أخوةً بَرَرَةً كما أمرَكُم اللّه عزَّ وجلَّ»[(٤)].

---

(١) المجلسي: بحار الأنوار ٦٦/ ٢٥١، ح٣٠.
(٢) الكليني: الكافي ٢/ ١٢٦، باب الحبّ في اللّه والبغض في اللّه، ح٨.
(٣) المصدر نفسه: ٢/ ١٧٥، باب التراحم والتعاطف، ح١.
(٤) المصدر نفسه: ٢/ ١٧٥، باب التراحم والتعاطف، ح٢.



● **وقال** عليه السلام:

«يحقٌّ على المسـلمين الاجتهاد في التواصلِ والتعاونِ على التعاطفِ والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمرَكم اللّه عزَّ وجـلَّ ﴿رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾ متراحِمين، مغتمِّين لما غابَ عنكم من أمرِهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول اللّه عليه السلام»[1].

---

(١) المصدر نفسه: ٢/ ١٧٥، باب التراحم والتعاطف، ح٤.

خاتمة

ماذا كان أثر هذه الموعظة على همَّام؟

وما إن أنهى أمير المؤمنين عليه السلام موعظته في وصف المتَّقين حتى صعق همَّام صعقة كانت نفسه فيها، أي وقع على الأرض مغشيًا عليه من هول ما سمع، وفارق الحياة...

- فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أما والله لقد كنت أخافها عليه...

- ثمّ قال - : هكَذَا [أهكَذَا] تصنع المواعظ البالغة بأهلها».

كان عليه السلام يعرف همَّامًا رجلًا زاهدًا تقيًا، عاشقًا لله، ذائبًا في ذات الله، يحمل نفسًا شفافةً لا تتحمَّل هذا الوصف الدقيق البليغ الصادر عن قلب الإمام نفسه، وهكذا صنعت هذه الموعظة بهمَّام ما صنعت، وكانت النتيجة أن سقط ميِّتًا..

- فقام رجلٌ وقال: «فما بالك يا أمير المؤمنين؟»

أي لماذا لم تصنع مواعظك بك ما صنعت بهمَّام، وأنت أنت في تقواك، وعشقك لله، وذوبانك في ذات الله؟

- فقال عليه السلام: «وَيْحَكَ! إنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لا يَعْدُوهُ، وسَبَبًا لا يَتَجَاوَزُهُ، فَمَهْلًا، لا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ».

هنا حاول أمير المؤمنين عليه السلام أن يزيل الشّبهة من ذهن هذا الرجل، فذكَّره بأنَّ لكلِّ أجلٍ محتوم وقتًا محدَّدًا لا يتجاوزه، وأنَّ لكلِّ إنسانٍ عمرًا في هذه الدنيا متى ما استوفاه ماتَ وانتهت حياته، ثمَّ إنَّ الموت له أسبابه المتعدِّدة، وهذه الموعظة البليغة المؤثِّرة كانت سببًا لموت همَّام...

ثمَّ أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى أنَّ هذه الشّبهة التي أثارها هذا السائل إنَّما هي وسوسةٌ شيطانيّةٌ نفثها الشَّيطان على لسانه، وحذَّره من أن يعود لمثلها..

وربَّما يُقال:

إنَّ النفس الملكوتيَّة القويَّة التي يحملها أمير المؤمنين عليه السلام تحول بينه وبين التأثّر، بينما نفس همَّام تأثَّرت لضعفها وعدم قدرتها على التحمُّل...





مصادر الكتاب

١- الاختصاص، المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد، بيروت - لبنان.

٢- إرشاد القلوب: الديلمي، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

٣- الإرشاد، المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٤- إقبال الأعمال، ابن طاووس، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران.

٥- الأمالي، الصّدوق، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مؤسّسة البعثة، قم - إيران.

٦- الأمالي، الطوسي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم - إيران.

٧- الأمالي، المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

٨- بحار الأنوار، المجلسي، الطبعة الثانية المصحّحة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان.

٩- بصائر الدرجات، الصّفار، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ ، منشورات الأعلمي، طهران - إيران.

١٠- تحرير الوسيلة، روح الله الخميني، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ، مؤسّسة إسماعيليان، قم - إيران.

١١- تحف العقول، ابن شعبة الحرّاني، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم - إيران.

١٢- تخريج الأحاديث والآثار، الزّيلعي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، دار خزيمة، الرياض - السعودية.

١٣- تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

١٤- تفسير العياشي، العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلّاتي، المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران - إيران.

١٥- تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

١٦- تفسير من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الملاك، بيروت - لبنان.

١٧- تفسير نور الثقلين، الجويني، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ ، مؤسّسة إسماعيليان، قم - إيران.

١٨- ثواب الأعمال، الصّدوق، الطبعة الثانية ١٣٦٨ش، منشورات الشريف الرضي، قم - إيران.

١٩- جامع السّعادات، النراقي، تعليق: السيد محمد كلانتر، الطبعة الثالثة، نسخة على طبعة النجف ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، مؤسّسة إسماعيليان، قم - إيران.

٢٠- الخصال، الصّدوق، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ - ١٣٦٢ش، منشورات جماعة المدرسين، قم - إيران.

٢١- الدعوات، قطب الدِّين الراوندي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، مدرسة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف ، قم - إيران.

٢٢- روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، منشورات الشريف الرضي، قم - إيران.

٢٣- زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، قم - إيران.

٢٤- سنن أبي داوود، السّجستاني، تحقيق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠من دار الفكر للطباعة.

٢٥- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م، دار إحياء الكتب العربية، قم - إيران.

٢٦- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مكتبة فخراوي، البحرين.

٢٧- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، دار الفكر، بيروت - لبنان.

٢٨- صفوة شروح نهج البلاغة، أركان التميمي،الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، العارف للمطبوعات، بيروت - لبنان





٢٩- عدّة الداعي، ابن فهد الحلّي، تصحيح: أحمد الموحِّدي القمّي، مكتبة وجداني، إيران.

٣٠- علل الشرائع، الصّدوق، سنة الطبع: ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتها، النجف الأشرف - العراق.

٣١- عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الأحسائي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، المطبعة: سيد الشهداء، قم - إيران.

٣٢- عيون أخبار الرّضا، الصّدوق، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

٣٣- عيون الحكم والمواعظ، الواسطي، الطبعة الأولى، دار الحديث، قم - إيران.

٣٤- الفتاوى الواضحة، محمد باقر الصّدر، الطبعة السابعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.

٣٥- قرب الإسناد، الحِمْيَري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم - إيران.

٣٦- الكافي، الكليني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة ١٣٦٣ ش، دار الكتب الإسلاميّة، طهران - إيران.

٣٧- كتاب التمحيص، محمد بن همّام الإسكافي، مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام، قم - إيران.

٣٨- كشف الخفاء، إسماعيل العجلوني، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٣٩- كنز العمّال، المتّقي الهندي، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، مؤسّسة الرسالة، بيروت - لبنان.

٤٠- لبّ اللباب، النووي الحاوي، دار الفكر.

٤١- لسان العرب، ابن منظور، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ ، نشر أدب الحوزة، قم - إيران.

٤٢- المحاسن، البرقي، سنة الطبع: ١٣٧٠هـ - ١٣٣٠ ش، دار الكتب الإسلاميّة، طهران - إيران.

٤٣- المحجّة البيضاء، الفيض الكاشاني، الطبعة الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران.

٤٤- مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، الطبعة الأولى المحقّقة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت - لبنان.

٤٥- مسكّن الفؤاد، الشهيد الثاني، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم - إيران.

٤٦- مشكاة الأنوار، علي الطبرسي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار الحديث، قم - إيران.

٤٧- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول عليهم السلام، تحقيق: ماجد أحمد العطية.

٤٨- معاني الأخبار، الصّدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٣٧٩هـ - ١٣٣٨ ش، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران.

٤٩- معدن الجواهر، أبو الفتح الكراجكي، الطبعة الثانية ١٣٩٤، مهر استوار، قم - إيران

٥٠- مكارم الأخلاق، الطبرسي، الطبعة السّادسة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، منشورات الشريف الرضي، قم - إيران.

٥١- من لا يحضره الفقيه، الصّدوق، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم - إيران.

٥٢- المنجد في اللغة، لويس معلوف، الطبعة الثالثة ١٣٦٧ ش، انتشارات إسماعيليان، طهران - إيران.

٥٣- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي، الطبعة الثانية المصحّحة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان.

٥٤- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي، سنة الطبع: ١٤٠٦هـ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم - إيران.

٥٥- منهاج الصالحين، أبو القاسم الخوئي، الطبعة ٢٨، ١٤١٠هـ، الناشر: مدينة العلم التابعة للسيد الخوئي، قم - إيران.

٥٦- منية المريد، الشهيد الثاني، تحقيق: رضا المختاري، الطبعة الأولى ١٣٦٨ش - ١٤٠٩م، مكتب الإعلام الإسلاميّ، إيران.

٥٧- ميزان الحكمة، الرّيشهري، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار الحديث، قم - إيران.

٥٨- نهج البلاغة، خطب أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: د. صبحي الصّالح، مؤسّسة دار الهجرة، قم - إيران.

٥٩- النوادر، الراوندي، الطبعة الأولى، دار الحديث، قم - إيران.

٦٠- وسائل الشيعة، الحر العاملي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم - إيران.

الفهرس













علامات المتَّقين













